

سلسلة السبيل المبين لجمع كلمة المسلمين

القول البديع

في

نصح الشيخ ربيع

لأبي عبد الله أحمد بن إبراهيم بن أبي العيين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حقوق الطبع محفوظة

Ty

١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م

رقم الإيداع: / ٢٠١٣ م

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل الله فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

• أما بعد؛

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدى هدى محمد ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

هذا وإن من أعظم حق المسلم على المسلم نصحه في كل ما ينفعه وتحذيره من كل ما يضره، فعن جرير بن عبد الله قال: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ، قُلْتُ: أَبَايُعُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَشَرَطَ عَلَيَّ: «وَالنُّصْحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ» (١).

(١) رواه البخاري (٥٨)، ومسلم (٥٦).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ» قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِذَا لَقَيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَسَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرَضَ فَعُدُّهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ» (١).

وَعَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ» (٢).

وذكر النبي لأئمة المسلمين ونصه عليهم في وجوب النصح لهم لكثرة من يتبعهم، فكلما كثر أتباع المرء كلما تأكد حقه على المسلمين في نصحه ومراجعته وتذكيره بأخطائه حتى لا يتبعه عليها الكثيرون بعده، فيكون ذلك رحمة به وبهم.

ومن كثر أتباعه من المعاصرين الشيخ ربيع بن هادي المدخلي أحسن الله خاتمنا وإياه، وقد ظهرت منه كثرة الردود وعلى كثير من المشاهير، وفي كثير منها تعدى على المردود عليهم، وقد اعتبر ردوده تمثل المنهج السلفي، واعتبر المردود عليهم من أهل البدع، أو الانحراف، أو الميل عن الحق، أو على الأقل مدافعين عن أهل الباطل، وكلما نصحه أحد بغية وضع الأمور في نصابها اعتبره كذلك من أهل البدع، أو الانحراف، أو الميل عن الحق، أو على الأقل مدافعاً عن أهل الباطل، واعتبر من وافقه على الطعن في كل من طعن فيهم سلفيين، وعليه فمخالفهم مخالف للسلفية والسلفيين.

فانقسم أهل السنة عند أتباعه إلى سلفيين وإلى أهل بدع أو مدافعين عن أهل البدع أو متميعين أو غير ذلك من الألقاب المنفرة، وقد اجتهد متابعوه على جمع

(١) رواه مسلم (٢١٦٢) - ٥.

(٢) رواه مسلم (٥٥).

أخطاء من خالفهم، ووضعها تحت عناوين أصبحت مألوفة عندهم: مثل الطعن في الرسل عليهم الصلاة والسلام، الطعن في أصحاب رسول الله ، وضع قواعد في الشرع في غاية البطلان، تكفير المسلمين ... إلى غير ذلك من الألقاب المنفرة، والغريب أن هذه الأخطاء التي يضعون لها هذه العناوين صادرة من أصحابها منذ عهد بعيد، وفي فترة كان الشيخ ربيع راضياً عن أصحابها، فلما سخط عليهم خرجت هذه الأخطاء تحت هذه العناوين المستفزة، وقد غلوا في عداوتهم لإخوانهم الذين لقبوهم بهذه الألقاب المنفرة حتى استعانوا عليهم بكل ظالم وباغ، وتعاونوا مع كل ظالم وطاغية ضدهم، فتعاونوا مع أجهزة المخابرات ضدهم، بل تعاونوا مع المخابرات في الدول الكافرة ضدهم.

• تجويز الشيخ أحمد بن يحيى النجمي شيخ الشيخ ربيع لأتباعهم العمل مع مخابرات الدول الكافرة ضد المسلمين:

الشيخ أحمد بن يحيى النجمي الذي وصفه الشيخ ربيع في تقديمه لكتابه: «المورد العذب الزلال» ص (١٥) بقوله: «شيخنا العلامة، حامل راية الحديث والتوحيد والسنة في منطقة جازان».

الشيخ أحمد بن يحيى النجمي يُسأل: أحسن الله إليكم، السؤال الرابع من فرنسا: عندنا الحكومة الفرنسية تريد من السلفيين التعاون معها للقبض على التكفيريين، بل تريد منهم العمل معها للقبض عليهم، هل هذا جائز شرعاً أم لا؟ فأجاب الشيخ أحمد بن يحيى النجمي شيخ الشيخ ربيع بن هادي بقوله: الحقيقة أن التكفيريين يعتبرون أعداء للإسلام ولأهل الإسلام، لأنهم يعملون أعمالاً تضر المسلمين فلهم ذلك، أن يدلوا عليهم، وأن يبينوا ما هم عليه، وأن يخبروا بهم إذا عرفوهم تماماً^(١).

(١) هذا منشور بصوت الشيخ أحمد بن يحيى النجمي شيخ الشيخ ربيع على شبكة المعلومات «النت» على صفحة: الجامية في فرنسا.

وأقول: لا يظن أحد أنه يعني بالتكفيريين الذين يكفرون المسلمين عامة فقط، بل إنه يدخل فيهم كثيرًا من الدعاة إلى الله الذين يختلفون معهم في بعض المسائل، وكثيرًا ما يكون كذلك، فهذا هو ذا يصف الشيخ عائضًا في كتابه المذكور ص (٣٦) بقوله: هذا أسلوب ثوري تكفيري استفزازي، ثم وجه الكلام له ولغيره بقوله: الحقيقة أنكم إنما تنتمون إلى المعتزلة والخوارج، ثم قال ص (٣٧): قد أعدتم بدعة الخوارج والمعتزلة، ولا تغضبوا على من قال: إنكم مبتدعة، وقال ص (٣٨): أصحاب هذا المنهج التكفيري الثوري، فبين مما سبق أن الشيخ أحمد بن يحيى النجمي شيخ الشيخ ربيع لم يكتف بوصف الشيخ عائض وغيره من الدعاة بأصحاب المنهج التكفيري، حتى وصفهم بالخوارج والمعتزلة، فهم داخلون فيمن أجاز الشيخ النجمي لأتباعه التعاون مع المخابرات الأمريكية والروسية والفرنسية ضدهم!!

وأقول: حتى لو كان الشيخ عائض وغيره من الدعاة تكفيريين حقًا^(١)، أليسوا مسلمين؟

فكيف يكونون أعداء للإسلام؟ وهل كل من يعمل أعمالًا تضر بالمسلمين يصير بذلك عدوًّا للإسلام؟

هل هذا إلا اعتقاد الخوارج؟

وكيف يجوز الشيخ النجمي التعاون مع الكفار ضد المسلمين وإن كانوا منحرفين؟

أليس هذا من موالاة الكافرين؟

أليس داخلًا في قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ^ط﴾

(١) وحاشاهم من ذلك.

وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ ﴿٢٨﴾ [آل عمران: ٢٨].

أفي سبيل نصره منهجهم الجديد تضيع أصول الدين؟

فإذا صدر هذا من شيخ الشيخ ربيع فماذا يتوقع أن يصدر من جهال أتباعهم الذين لا يتقيدون في النيل من خصومهم بضوابط الشرع؟

• قول بعض أتباع الشيخ ربيع: إنه يجب على الله أن يعذب سيد قطب:

لا يستغرب بعد ذلك من قول بعضهم: إنه يجب على الله أن يعذب سيد قطب!

ولا يستغرب من طلعت زهران أن يقول: إنه كان واجباً^(١) على حسني مبارك أن يزور الانتخابات لصالحه حتى يستمر حكمه، كما كان لجمال عبد الناصر (الطاغية الطاغوت) أجر حين دبح (هكذا بالعامية) سيد قطب، ومن قنوت بعضهم على الشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبي زيد / إلى غير ذلك من الفضائح والمخازي، نسأل الله السلامة والعافية.

ويغلب على ظني أن الشيخ ربيعاً لا تصله هذه الأمور الفظيعة التي ترتبت على هذا المنهج الذي سنه في المسلمين، وفرق به جمعهم، وشتت شملهم خاصة أصحاب المنهج العظيم، المنهج الحق، المنهج السلفي، ولذلك فقد بادرت بكتابة هذا الكتاب كرسالة مفتوحة له، عسى أن يبادر بمراجعة نفسه بكلام واضح وصريح، يرد الحق إلى نصابه، ويسد الباب على هؤلاء الشباب المتهورين الذين جعلوا همهم الأكبر، بل ربما الأوحد الطعن في الدعاة إلى الله، وتجريء السفهاء عليهم كما يفعل أعداء الإسلام، والعياذ بالله غير أنهم يتقربون إلى الله

(١) هكذا قالها صريحة: واجب عليه أن يزور الانتخابات، فأوجب الشهادة بالزور التي عدها النبي من أكبر الكبائر، ليستمر حكم حاكم علماني.

بذلك، وهذا من البلاء العظيم، وأخشى أن يلقي الشيخ ربيع ربه بأوزار هؤلاء، فعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله : «لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دِمَهِهَا»، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ (١).

فأسأل الله أن يوفق الشيخ ربيعاً للتبرئ من هذا المنهج الذي فارق به أهل العلم والدعاة إلى الله ، فيكون سبباً في جمع كلمة الدعاة إلى الله، وقد أردت بذلك أيضاً غاية نبيلة، وهي جمع كلمة المسلمين، وقد كتبت لذلك هذه السلسلة، سلسلة: «السبيل المبين لجمع كلمة المسلمين»، فابتدأتها، بكتاب «الكواشف الجليلة في حكم الثورات العربية»، ثم ثنيتها بكتاب «الكواكب النيرات في حكم المشاركة السياسية والانتخابات»، ثم ثلثتها بهذا الكتاب، «القول البديع في نصح الشيخ ربيع».

فأسأل الله أن ينفع بها المسلمين، وأن ينفعني بها في الدارين، وأن يحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأن يغفر لنا زلاتنا وأن يهدينا سواء السبيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتب:

أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين

١٠ من شعبان ١٤٣٤

١٩ من يونية ٢٠١٣

(١) رواه البخاري (٣٣٣٥)، ومسلم (١٦٧٧).

متى وكيف تحول الشيخ ربيع إلى هذا المنهج الجديد؟

لقد جاء الشيخ ربيع بن هادي إلى اليمن لنشر دعوته فيها، وكنت أيامها موجودًا عند شيخنا مقبل بن هادي الوادعي / في دماج، وكان ذلك في عام ١٩٨٥ - ١٩٨٦ م، ولم يأت الشيخ ربيع إلى دماج، ليزور رفيق دربه الشيخ مقبلًا، فتعجبنا لذلك، وسألنا الشيخ: لِمَ لَمْ يأت الشيخ ربيع؟، فقال: لأجل الإخوان المسلمين، وكانت علاقة الشيخ مقبل بالإخوان أيامها فيها ما فيها، وهذا يدل على أن الشيخ ربيعًا وقتها كان متعصبًا للإخوان المسلمين بحيث ضحّى من أجل إرضائهم برفيق دربه في الجامعة الإسلامية.

• انقلاب الشيخ ربيع على الإخوان بعد أن كان معهم:

وفجأة سمعنا بتحوّله، وانقلابه عليهم، حتى صار حربًا عليهم، حتى قال عنهم: «أنا والله أقول بكل اعتزاز: إن الإخوان المسلمين أخطر على الإسلام والمسلمين من كل أعداء الإسلام... هم عملاء أمريكا وعملاء اليهود، هم العملاء»، وقال عنهم: تبراؤم من الله ومن رسوله ومن كتابه ومن الإسلام والمسلمين^(١)، وقال أيضًا عنهم: إذا تمكّنوا سيطبقون الاشتراكية أخطر من اشتراكية ماركس ولينين، وقال عنهم: الإخوان المسلمون فرقة ضالة تنشر الفكر الباطني، هذا منهج الباطنية، وقال عنهم: الإخوان المسلمون جمعت بين الرفض وبين الخروج وبين الإرجاء، وبين الاعتزال وبين الاشتراكية وبين العلمانية وبين كل المذاهب الهدامة هي فرقة الإخوان المسلمين، كل ما يخطر

(١) إن لم يكن هذا تكفيرًا للمسلمين، فما التكفير إذا؟

ببالك من الضلال والبدع تجده في هذا المعرض الكبير معرض الإخوان^(١).

وأقول: هذه التهم أكثرها يخرج من الملة، فهل قالها الشيخ ربيع - أصلح الله حالنا وإياه - دون أن يعي ما يقول، ويعقل ما يخرج منه أم أنه يعتقد حقيقتها؟

لئن قال الشيخ: إنه قالها وهو لا يعقل معناها، وهو ما يترجح عندي إحساناً للظن به، فإنه مع كثرة هذه التهم وكثرة المقامات التي قال فيها مثل هذا الكلام يضطرننا أن نقول: إنه بذلك لا يصلح أن تؤخذ عنه أحكامه في الناس رحمة به وبالناس، ولا أظن الشيخ نفسه يعارض في هذه النتيجة، وهي أنه إذا كان قد أطلق هذه الأحكام الخطيرة على المسلمين، وهو لا يدري ما يقول فإنه لا يجوز له أن يتكلم في أحد بعد ذلك، ويجب أن تسقط كل أحكامه على الناس فيما سبق وفيما سيأتي حتى يدري ما يخرج منه، وإنما أقول هذا رحمة به.

ولئن كان يعتقد هذا الكلام فهو تكفير صريح للإخوان المسلمين، فكيف كان معهم مدة طويلة من الدهر؟، بل ويتعصب لهم؟، وكيف كان يتعصب لقوم كفار؟ بل ويؤثرهم على رفيق دربه الشيخ مقبل بن هادي الوادعي؟ فهل كان جاهلاً حين كان معهم بحيث لا يمكنه معرفة من تبرأ من الله ومن رسوله ومن كتابه ومن الإسلام والمسلمين؟ وهل كان جاهلاً جهلاً لا يمكنه من التمييز بين الإسلام وبين اشتراكية ماركس ولينين؟!

أم أنه كان يعلم حكم هذه التهم التي وصف بها الإخوان المسلمين كما هو الظن به حيث إنه لم يزد بعد تركه لهم كبير علم^(٢)، ولكنه لم يكن يراها في

(١) قال الشيخ ربيع كل ما ذكر في أشرطته كما في «الدفاع عن أهل الاتباع» لأبي الحسن السليماني (٢/ ٣٥١، ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٦٦).

(٢) وذلك لكونه كان معهم، وهو مدرس بالجامعة الإسلامية مما يعني انتهاءه من جميع دراسته، وأيضاً فإنه بعد تركه لهم قد انشغل كثيراً بالردود عن الدراسة الشرعية، حتى

الإخوان المسلمين حين كان معهم، فلما تركهم بدأ يراها فيهم؟!!!!

وفي سبب كتابه المسمى بـ «منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف» قال ص (١٨): استقرت دولة التوحيد والسنة، وثبتت قواعدها على يد الملك عبد العزيز وإخوانه من أهل التوحيد، جنودًا مخلصين وعلماء صادقين، وشع نور التوحيد والإيمان في العالم، يبدد ظلمات الشرك والبدع هنا وهناك، بنشر كتب السلف الصالح من حديث، وتفسير، وتوحيد، وبالأخص كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم، وبتأسيس المدارس على مختلف المراحل، بدءًا من الابتدائيات، ومرورًا بالجامعات والدراسات العليا المتخصصة، إضافة إلى مراكز الدعوة التي انتشرت في الداخل والخارج لحمل رسالة التوحيد والسنة مما أقض مضاجع كل خصوم الحق والتوحيد، من علمانيين ويهود ونصارى وشيوعيين وأهل البدع الضالين من خرافيين وحزبيين وحركيين، ويعني بذلك الإخوان المسلمين.

ثم قال: وكان أنكاهم وأشدّهم تأثيرًا أهل البدع الحاقدون، إذ استطاعوا بمكرهم وكيدهم وتلفعهم بلباس السنة أن يقتحموا كل معقل، ويتسللوا إلى كل منفذ من المدارس والجامعات والمساجد وغيرها، فاستطاعوا أن يكونوا جيلًا يحمل فكرهم كلاً أو جزءاً عن قصد، وعن غير قصد.

وأقول: لقد جعل الشيخ الإخوان المسلمين أنكى على التوحيد والسنة من العلمانيين واليهود والنصارى والشيوعيين، فما موقفه من ذلك حين كان

قال أبو الحسن السليماني كما في «الدفاع» (٢ / ٩١): حدثني أسامة العمري أنه سمع الشيخ ربيعاً يقول: إن الكلام في الجماعات أنساني الكثير من العلوم، حتى كدت أن أصير عامياً، والعهد في ذلك على أسامة العمري، وما أظنه الآن ينكر ذلك، ولقد نشر عنه الإنكار، فدعوته للمباهلة علناً، فلم أسمع منه في ذلك صوتاً ولا غيره!! اهـ.

معهم؟!!!

وقد كرر هذا الكلام في مواطن كثيرة من كتبه، ولم يذكر في موضع واحد أنه كان معهم إلى أن شاب وهو معهم، ولم أر له كلمة واحدة عن سبب انفصاله عنهم، وهو أمر مهم، إذ لو كان انفصاله عنهم بسبب مواقف شرعية فذكرها مما يستفيد منه الشباب، وأيضاً فإنه كما سبق كان خاضعاً لهم ومؤتمراً بأمرهم حتى مع أقرب الناس إليه، فما الذي سبب له هذه الثورة عليهم حتى رماهم بأنهم بريئون من الله ومن رسوله^(١)؟

وهل نصح لهم قبل أن يتقلب عليهم أم ماذا؟

وقال الشيخ ربيع في «أضواء إسلامية» ص (٧): فرأيت أن لهؤلاء الشباب الذين لا يشك عاقل أنهم يريدون للإسلام وللأمة الخير والعزة والكرامة حقاً عظيماً وواجباً كبيراً على حملة العلم أن يبينوا لهم الحق، ويفصلوا لهم بين الهدى والضلال، والحق والباطل، ويميزوا بين دعاة الحق والهدى، وبين غيرهم ممن حذر منهم رسول الله حتى ينزلوا الناس منازلهم.

وأقول: أليس هؤلاء الشباب من الإخوان المسلمين الذين وصفهم الشيخ بما وصفهم به، ثم أين نصيحته لهم ولغيرهم من الإخوان وهو معهم، ولماذا يصر على كتمان سبب انفصاله عنهم وانقلابه عليهم بهذه الصورة العنيفة بعد أن كان واحداً منهم يخضع لأوامرهم؟

لقد قال الشيخ بعد ما مضى من الكلام: (فتصديت لبيان بعض ما وقفت عليه في كتب سيد قطب من مخالفات خطيرة) هكذا يصر الشيخ على كتمان ما

(١) هذا مع طول مدة بقائه معهم، فلقد قال في مجموع ردوده على أبي الحسن ص (٣٣٥): كتابتي عن سيد قطب كانت قد بدأت من عام ١٤١٤ هـ.

حدث بينه وبين الإخوان المسلمين، وهل نصحهم وهو معهم قبل أن يتركهم أم لا؟

وإن كان نصحهم فما أثر النصيحة عليهم، وهل صبر عليهم أم لا؟

ومن الذين نصحهم منهم إن كان نصحهم؟ ولماذا لم يسمهم؟

وهل لذلك أثر في هذا الموقف العنيف منهم المخالف لموقف عامة العلماء؟ أم ماذا؟

كل هذه الأمور يصر الشيخ على إخفائها، ثم يفاجئنا بقوله: فتصدت، فلماذا؟

وعلى كل فمهما كانت الأسباب فلا بد عند النقد من الإنصاف.

فهل التزم الشيخ ربيع ذلك؟

هذا ما سيأتي في الباب التالي:

وجوب الإنصاف مع الموافق والمخالف

قال الله : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

وقال : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨].

وقال : ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

وقال : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ نَعَرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٣٥].

وقال : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨].

والآيات في هذا المعنى كثيرة، والأدلة من السنة على وجوب إقامة العدل في الناس أكثر من أن تنحصر هنا، وكما سبق في الآيات أن المؤمن مطالب بالعدل مع العدو قبل الصديق.

فعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ: أَفَاءَ اللَّهُ خَيْرٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ،

فَأَقْرَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ كَمَا كَانُوا، وَجَعَلَهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ، فَبَعَثَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَخَرَصَهَا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ، أَنْتُمْ أَنْبَعُصُ الْخَلْقِ إِلَيَّ، قَتَلْتُمْ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ، وَكَذَبْتُمْ عَلَى اللَّهِ، وَلَيْسَ يَحْمِلُنِي بُغْضِي إِيَّاكُمْ عَلَى أَنْ أَحِيفَ عَلَيْكُمْ، قَدْ خَرَصْتُ عِشْرِينَ أَلْفَ وَسْقٍ مِنْ تَمْرٍ، فَإِنْ شِئْتُمْ فَلَكُمْ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ فَلِي، فَقَالُوا: بِهَذَا قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، قَدْ أَخَذْنَا، فَأَخْرَجُوا عَنَّا (١).

فدل هذا الحديث على أنه لا يجوز ظلم الكافر، ومن ظلمه أن نصفه بوصف ليس فيه، أو نذمه بجرم لم يرتكبه، فإذا كان هذا في الكافر ففي المسلم وإن كان فاسقاً أو مبتدعاً من باب أولى، فلا يجوز ظلمه، بذمه بذنب لم يرتكبه أو سلبه حقاً هو له، فلا بد من إعطاء كل ذي حق حقه.

• تحذير ابن دقيق العيد من التجاوز في الجرح والتعديل:

من ظن أن مشروعية الجرح والتعديل تعني أن نطلق ألسنتنا فيمن وقع في بدعة بدون حساب، كأن يكون مثلاً ممن وقع في شيء من عقيدة الأشعري، فنقول عنه: جهمي معترلي رافضي... إلى غير ذلك، من ظن ذلك فقد جانب الصواب، فالجرح والتعديل عند الحاجة أولاً، ثم يكون بحساب وبإنصاف ثانياً، وقد ذكر ابن دقيق العيد في الاقتراح ص (٦١) الشروط التي يجب توافرها فيمن يتكلم في الناس بالجرح والتعديل، ثم قال: ولصعوبة اجتماع هذه الشرائط عظم الخطر في الكلام في الرجال لقلة اجتماع هذه الأمور في المزيكين، ولذلك قلت: أعراض المسلمين حفرة من حفر النار وقف على شفيرها طائفتان من الناس المحدثون والحكام.

(١) حديث صحيح، رواه أحمد (١٤٩٥٣) وغيره.

موقف الشيخ ربيع من إنصاف مخالفه

لقد كتب الشيخ ربيع ردودًا على سيد قطب أصاب في بعضها، وتحامل عليه في الآخر، وحمل كلامه في كثير من انتقاده ما لا يتحمل، وقد نصح في ذلك، وطالبه بعضهم بالإنصاف عند النقد، فاعتبر المطالبة بالإنصاف دفاعًا عن أهل البدع، وسخر ممن طالبه بذلك، وتهكم منه، فممن نصحه الشيخ أحمد بن عبد الرحمن الصويان، ولم يسمه في كتاب سَمَّاه: «منهج أهل السنة والجماعة في تقويم الرجال ومؤلفاتهم» قال فيه في مقدمته ص (٥): وفي هذا العصر الذي عز فيه العدل والإنصاف يحتاج المسلم الرجوع إلى منهج السلف الصالح، ليزن الأمور كلها بالميزان القسط، حيث أصبحت الأهواء هي التي تتحكم بالآراء والتوجهات، حتى إن الإنسان قد يتغاضى عن أخطاء من يحب - مهما كانت كبيرة - ويبررها، بل تتحول هذه الأخطاء إلى محاسن، ويجعل محبوبه في أعلى المنازل، ولا يقبل فيه نقدًا أو مراجعة!!

وفي المقابل: تراه إذا أبغض أحدًا - لهوى في نفسه أو تقليدًا لغيره - جرّده من جميع الفضائل، ولم ينظر إلا إلى سيئاته وزلاته، يفخمها، وينسى أو يتناسى محاسنه الأخرى مهما كانت بينة!! وليس هذا الاضطراب في تقويم الرجال فحسب، بل تعداه إلى عالم الكتب: فبعضهم إذا رأى خللاً في كتاب ما رماه جميعه، وضرب به عرض الحائط، وشنع على مؤلفه، وعلى من اقتناه أو قرأه، وهو في ذلك مغفل إغفالاً شديداً للجوانب الإيجابية التي قدمها المؤلف!.

وأما إذا كان هذا الكتاب لأحد المؤلفين المرضيين عنده فإنه يرفع هذا الكتاب فوق منزلته، ويغض الطرف عن زلل المؤلف أو تقصيره، ظناً منه أنه إن

اعترف بوجود بعض جوانب النقص في هذا الكتاب، فإن هذا سوف يؤدي إلى الحط من قيمة المؤلف أو التقليل من شأنه، وكما قيل:

فعين الرضا عن كل عيب كليلة كما أن عين السخط تبدي المساويا

ولم يقف هذا الخلل الفكري أو القصور المنهجي عند هذا الحد فحسب، بل تعداه إلى ما هو أعظم منه من التنازع والتقاطع، بل البغي، فتفرقت كلمة الصالحين من المسلمين في الوقت الذي يحتاجون فيه إلى الترابط والتآلف والوقوف في صف واحد أمام الأعداء، وإذا تفرق القوم فسدوا، وهلكوا، وإذا اجتمعوا صلحوا وملكوا، فإن الجماعة رحمة، والفرقة عذاب. اهـ.

فهذا هو منهج الشيخ الصويان الذي سار عليه في كتابه، وهو ما لا يعارضه أحد، وقد نقل أدلة واضحة تبين هذا الذي قرره، ونقل عن أهل العلم، ما يؤيده، إلا أنه فاته أن يذكر أن التحذير من رؤوس أهل البدع دون ذكر محاسنهم جائز، فترك الشيخ ربيع كل ما جاء به من الحق، وما ساقه من الأدلة على وجوب إنصاف الناس جميعاً عند الحكم عليهم، ووجوب قبول الحق ممن جاء به، وظل في كتابه كله يشنع عليه لأجل عدم تنبيهه على ذلك، وقد قال الصويان ص (٢٧): إذا تبين أن الإنسان - مهما كانت منزلته - معرض للصواب والخطأ، فلا يجوز لنا أن نطرح جميع اجتهاداته، بل ننظر إلى أقواله الموافقة للحق، ونلتزمها، ونعرض عن أخطائه، فالموازنة بين الإيجابيات والسلبيات هو عين العدل والإنصاف. اهـ.

فكلام الشيخ الصويان هو أن أخطاء المرء، بل وانحرافه لا يمنع من وجوب قبول ما جاء به من الحق فعقب على ذلك الشيخ ربيع في كتابه «منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف» ص (٤٦) بقوله: لا كلام في الأئمة المجتهدين الذين اجتهدوا في طاعة الله ورسوله باطنا وظاهراً، وهم في ذلك يطلبون الحق باجتهدهم، كما أمرهم الله ورسوله، فإن لهم فيما أصابوا فيه

أجرين، وفيما أخطؤوا فيه أجراً واحداً، وقد تقدم الكلام عنهم، لكن الكلام في أهل البدع والضلال والجهل.

وأقول: ما الحد الفاصل بين الأئمة المجتهدين وبين أهل البدع؟

فهل إذا وقع واحد ممن يعده من الأئمة المجتهدين في بدعة أخرجته من الأئمة الذين لا يؤثر الخطأ في الأخذ بالحق الذي عندهم أم يدخله في أهل البدع الذين يرد كل ما عندهم من حق وباطل؟

وذلك مثل الأئمة: النووي، وابن الجوزي، والقرطبي وأمثالهم من الأشاعرة فهل يُدخل هؤلاء في الأئمة المجتهدين أم في أهل البدع؟

فإن قال: إنه يدخلهم في أهل البدع صار حدادياً، وإن قال: لا أدخلهم في أهل البدع، قيل له: أرأيت إن وقع واحد من هؤلاء الأئمة في أكثر من بدعة هل يبقى من الأئمة المجتهدين الذين يقبل منهم الحق، ويترك ما وقعوا فيه من الخطأ أم يخرج منهم ويدخل في أهل البدع الذين يرد ما يأتون به من حق وباطل؟

فإن قال: أخرجهم من الأئمة المجتهدين، وأدخلهم في أهل البدع صار حدادياً أيضاً، لأن كثيراً من الأئمة وقعوا في أكثر من بدعة.

وإن قال: لا يتحول الأئمة المجتهدون إلى أهل البدع الذين يرد كل ما يأتون به وإن وقع الواحد منهم في أكثر من بدعة قيل له: ما الدليل على تخصيصك الأئمة المجتهدين وتحسينك إياهم ضد البدع وإسقاط غيرهم؟

وما تعريفك يا شيخ للأئمة المجتهدين؟ هل لابد أن يكونوا مجتهدين في كل علوم الشريعة حتى يدخلوا في هذا المصطلح أم يكفي أن يكون الواحد منهم مجتهداً ولو في فرع من فروع العلم الشرعي؟

فإن قال: لابد أن يكون مجتهداً في كل فروع العلم الشرعي قيل له: ما دليلك؟

وهذه الدعوى مخالفة لما عليه عامة أهل العلم، فإننا نجد أئمة في الفقه والأصول، وبضاعتهم في الحديث مزجاة مثل الغزالي /، وكذلك الرازي ليس معروفاً بالإمامة في الفقه مع جهله بالحديث، وهو إمام في الأصول، والآمدي ليس معروفاً بفقه ولا حديث، ولكنه إمام في الأصول، وهؤلاء الثلاثة عندهم من البدع والانحراف عن العقيدة الصحيحة ما يربو على كل من أنكر عليهم الشيخ ربيع سواء سيد قطب أو غيره، وستأتي المقارنة بينهم وبينه في فصل خاص إن شاء الله، فتبين أن الذي عليه عامة أهل العلم أن يقبل الحق ممن جاء به وإن كان من أهل البدع، وأن يحذر من بدعه، ويقبل ما أتى به من الحق، وهذا هو موضوع كتاب الشيخ الصويان.

قال الشيخ ربيع ص (٤٩): ثم شرع الصويان في إيراد الأدلة، فقال:

الأول: قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُودِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُودِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّةِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٥].

فالله جل وعلا يذم اليهود من حيث العموم، ولكنه في الوقت ذاته يبين بأن بعضهم يلتزم بأداء الأمانة، ولا يخونها، ولهذا قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُوفُوا قَوْمِيَنَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨].

فقال الشيخ ربيع: أولاً: لم يقل أحد - في حدود علمي - لا من الصحابة ومنهم البحر الحبر ابن عباس ولا من المفسرين: إن هذه الآية تدل على الموازنة

بين الإيجابيات والسلبيات، ولا ما في معنى هذه العبارة، ولا ينبغي الخروج عن فقه السلف وفهمهم.

وأقول: كلمة الموازنة هذه لو حذفناها من الكلام، وقلنا يجب العدل عند الحكم بين الناس والحكم فيهم، فنشهد عليهم بما فيهم من خير وشر، وكذلك عند المفاضلة بينهم، فالآية نص في ذكر جانب من الخير في طائفة من أهل الكتاب مع كفرهم، فكيف بالمسلمين؟!

وهذا ما يرفضه الشيخ ربيع وأتباعه وهو أن يُذكر من حكم عليه بالبدعة والانحراف بأي نوع من أنواع الخير، ومن ذكره بشيء من الخير كان مدافعاً عن أهل البدع ويُلحق به، ونقول للشيخ: أليس أداء الأمانة الذي ذكره الله فيهم من الخير؟

فهل تقول: إن الآية لا تدل على ذكر الخير الذي في أهل الكفر بعيداً عن تسمية ذلك موازنة أم لا؟ وقد نقل الشيخ الصويان عن ابن تيمية قوله: ويعلمون- أي: أهل السنة- أن جنس المتكلمين أقرب إلى المعقول والمنقول من جنس الفلاسفة، وإن كان الفلاسفة قد يصيبون أحياناً، كما أن جنس المسلمين خير من جنس أهل الكتابين، وإن كان يوجد في أهل الكتاب من له عقل وصدق وأمانة لا توجد في كثير من المنتسبين إلى الإسلام، كما قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِقَنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران: ٧٥].

أليس في هذا نص صريح من ابن تيمية في الاحتجاج بالآية على إثبات جانب من الخير عند طائفة من أهل الكتاب، وهو ما أورد الشيخ الصويان الآية لأجله؟
ألهذا سكت الشيخ ربيع عن ذكر كلام شيخ الإسلام أم ماذا؟.

ثم قال الشيخ: الذي فهمه علماء التفسير من الآية إنما هو التحذير إما عموماً كالقرطبي / قال: الثانية: أخبر الله تعالى أن في أهل الكتاب الخائن

والأمين، والمؤمنون لا يميزون ذلك، فينبغي اجتناب جميعهم، وخص أهل الكتاب بالذكر، وإن كان المؤمنون كذلك، لأن الخيانة فيهم أكثر، فخرج الكلام على الغالب، والله أعلم.

قال الشيخ ربيع: وإما خصوصًا كما يفهم من كلام ابن كثير، ويبدو لي أن تفسير القرطبي هو الأولى بالصواب.

وأقول: لم يقل القرطبي ولا غيره من أهل العلم بالتحذير من معاملة أهل الكتاب، كيف ورسول الله مات ودرعه مرهونة عند يهودي في طعام اشتراه منه^(١)؟، وإنما قال القرطبي: فينبغي اجتناب، ولم يقل: فيجب.

ثانيًا: قال القرطبي: والمؤمنون لا يميزون ذلك، فينبغي اجتناب جميعهم، وهذا يعني أنهم إن كانوا يميزون الأمين منهم فلا بأس بمعاملتهم له، وهذا فيه إثباته لجانب الخير فيهم إن عُرِفَ خلافًا لما أوهمه كلام الشيخ ربيع.

ثالثًا: ما الذي أبدى للشيخ ربيع أن تفسير القرطبي هو الأولى بالصواب؟

مع أن التخصيص بمن عرف منهم بالخيانة، ومن لم يعرف بالأمانة هو ظاهر النص، فلماذا عدل عنه الشيخ؟ ألكونه يحتج به على مذهبه في إطلاق التحذير؟ أم ماذا؟

ثم قال: في الكتاب والسنة نصوص كثيرة تطلق ذم اليهود والنصارى، وليس فيها هذه الموازنات.

وأقول: لقد استل الشيخ - أصلحه الله - كلمة الموازنات ليشنع بها على من طالبه بالعدل في الناس عند الحكم عليهم، فهل قال أحد: إنه لا يجوز إطلاق ذم اليهود والنصارى، بل وأهل البدع؟

(١) رواه البخاري (٢٠٦٨)، ومسلم (١٦٠٣) من حديث عائشة .

فاليهود عقيدتهم فاسدة، والنصارى عقيدتهم فاسدة، وأهل البدع عقيدتهم فاسدة يعني عقائدهم التي فارقوا فيها أهل الحق، لكن قد يكون لهم جوانب أخرى أحسنوا فيها كما لو ردوا على اليهود أو على النصارى، فالتحذير من كل جهودهم بما فيها ما أحسنوا فيه إضاعة للحق، وهذا الذي عناه الشيخ الصويان، ولم يقل أحد: إنه لا يجوز ذم اليهود أو النصارى أو أهل البدع حتى يذكر ما لهم من حسنات كما ادعى الشيخ ربيع، وجعل رده كله حول هذه الدعوى، وشنع فيها على المخالف، حتى قال: ألا يتضمن مبدأ الموازنات طعنا في هذه المواقف من رسول الله وصاحبه الذي ملأ الدنيا عدلاً؟!

وأقول: أليس الطعن في مواقف رسول الله كفرة؟

فهكذا بلغ به التشنيع على من طالبه بالإنصاف مع المخالف إلى وصفه بالكفر، والعياذ بالله، ومن تشنيعه قوله ص (٥٣): مبدؤكم هذا مبدأ الموازنة بين السلبات والإيجابيات يحتم علينا ألا نذكر أبا جهل وأبا لهب والزنادقة والعلمانيين المعاصرين وفي كل زمان ومكان بسوء إلا مقرونًا بذكر حسناتهم.

وأقول: ما قال أحد هذا ولا ما يحتمله، فالأمر على ما سبق، وهو الإنصاف عند مقارنة الأشخاص بعضهم ببعض، فنقول: النصارى أخف في عدواتهم للمسلمين من اليهود، ومن يسلم من النصارى أكثر ممن يسلم من اليهود، وإذا سئلت عن أحدهم، وعرفت منه الأمانة في المعاملة، فاشهد له بها كما قال الله ، ولا يجوز لنا أن نصفهم بصفة ليست فيهم، ومن فعل فإنه من الظلم، فكفر الإنسان أو بدعته لا يسوغ ظلمه، ولا يمنع من ذكر ما يستفاد منه في جانب من الجوانب، هذا هو كل ما في الأمر، فلماذا التشنيع؟

قال الشيخ ربيع ص (٦٤): قال الأخ أحمد الصويان: عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللَّهِ، وَكَانَ يُلقَّبُ حِمَارًا،

وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللَّهِ ، وَكَانَ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ ، فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا ، فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللَّهُمَّ الْعَنَّهُ ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ؟ فَقَالَ: «لَا تَلْعَنُوهُ» ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»^(١) ، فهذا الصحابي الجليل رضي الله تعالى عنه زلت قدمه، وتكرر منه شرب الخمر، وهذا لا يعني أنه فاسد بالكلية، بل إن فيه من الصفات الحميدة الأخرى ما توجب محبته وموالاته، فيعرف للمحسن إحسانه، وللمسيء إساءته، إتمامًا للعدل والإنصاف، ولا يجوز بحال أن يُغلب جانب النظر إلى المعصية دون النظر إلى بقية الحسنات والفضائل، وهذا هو الحد الفاصل بين أهل السنة والخوارج.

قال الشيخ ربيع: إن هذا الرجل صحابي، ومنزلة الصحبة لا يعدلها شيء من أعمال خيار الصالحين المجاهدين بعدهم، فكيف بالفاسقين؟ قال رسول الله : «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدًّا أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ».

فمن يلحق أصحاب محمد في هذه الفضيلة العظيمة من خيار الناس؟
فكيف يقاس عليهم الخمارون؟

وأقول: لا أدري كيف ساغ للشيخ ربيع أن يقول هذا الكلام؟
أريد أن يقول: إن اجتماع المعصية ومحبة الله ورسوله خاص بأصحاب رسول الله دون غيرهم؟
لئن قال ذلك، فهذه عقيدة الخوارج.

وما وجه تخصيص الصحابة بذلك، وقد أقيم على هذا الصحابي الحد مما يدل على أنهم يجري عليهم ما يجري على الناس في المحاسبة على ما يقع

(١) رواه البخاري (٦٧٨٠).

منهم؟!

ثم قال: ليس في هذا ولا ذاك موازنة.... يوضح ذلك أن اللعن الذي قصده به الصحابي ليس من سلبياته حتى يقال: إنه قد وقعت مقارنة بين السلبيات والإيجابيات.

وأقول: في الحديث دليل على أن المؤمن يمدح من جانب، ويذم من آخر، وعليه فلا بأس بالاستفادة مما أحسن فيه سواء سميت ذلك موازنات أم لم تسمه.

• **تقرير الشيخ ربيع لقاعدة لوالترزها لسقط الخلاف، واجتمعت كلمة السلفيين:**

قال الشيخ: قال الصويان: قال النبي لأبي هريرة عن الشيطان الذي علمه آية الكرسي لتحفظه من الشيطان: «أَمَّا إِنَّهُ صَدَقَ وَهُوَ كَذُوبٌ»، فالنبي أثبت الصدق للشيطان الذي ديدنه الكذب، فلم يمنع ذلك من تقبل الخير الذي دل عليه، وذكر ابن حجر العسقلاني من فوائد هذا الحديث أن الحكمة قد يتلقاها الفاجر، فلا ينتفع بها، وتؤخذ عنه، فينتفع بها، وبأن الكذاب قد يصدق، فقال الشيخ ربيع: لم يكتف الأخ الصويان بادعاء الموازنات فيما يتعلق باليهود، بل تعدى ذلك إلى الموازنات في أشخاص الشياطين!

فهل - بالله - يجب أن نجري الموازنات في سيرة الشيطان الأكبر ورؤساء المردة وكبار الشياطين؟!

وهل سيحاسبنا الله يوم القيامة على التقصير في هذه الموازنات، لأننا ظلمنا الشياطين، فلم ننصفهم؟!

وأقول: لقد سبق فيما نقله الشيخ ربيع عن الشيخ الصويان قوله: (فالنبي أثبت الصدق للشيطان الذي ديدنه الكذب، فلم يمنع ذلك من تقبل الخير الذي دل عليه)، ولم يزد على ذلك، وهو المعنى الذي أراده من السلبيات والإيجابيات،

وقال الشيخ ربيع بعد ذلك: قوله في المرة الثالثة: «أَمَا إِنَّهُ صَدَقَ وَهُوَ كَذُوبٌ» ليس فيه ذرة من الموازنات بين المحاسن والمساوي الشيطانية، وأقول: هذا لم يقله الشيخ الصويان، ولا يقوله مسلم، ثم قال الشيخ ربيع: وإنما فيه قبول الحق والصدق من أي أحد كائناً من كان يهودياً أو نصرانياً أو وثنياً أو علمانياً أو شيطاناً كذاباً رجيماً، فهذا فيه تربية على احترام الحق والصدق، وقوله، ولو جاء عن طريق مصدر خبيث، خصوصاً إذا لم نجد طريقاً إلى الحق إلا من جهته.

قلت: ما الفرق بين هذا الكلام الطيب وبين كلام الشيخ الصويان؟ بل هذا هو خلاصة كتابه، فلماذا التشنيع العنيف الذي مضى بعضه، وملاً الشيخ ربيع كتابه به؟

فهل الشيخ ربيع يلتزم بهذا مع من انتقد عليهم، وخالفهم؟

لو فعل هذا لسقط الخلاف، واجتمعت كلمة السلفيين، لكن الواقع بخلاف ذلك، فالرجل يكون من أصحابه الذين يعتد بهم، فإذا اختلف معه أسقطه، ومن اختلف معه أسقطه وأسقط معه كل ما قال وكتب ما أصاب فيه، وما أخطأ، فأين هذا مما قال آنفاً؟!

ولقد أورد الشيخ أحمد الصويان عدة نقولات عن أهل العلم تدل على الإنصاف في الكلام في الناس، وإثبات ما لهم وما عليهم عند تقويمهم، فلم يذكرها الشيخ ربيع، ولم يناقش استشهاد الشيخ الصويان بها، وإنما ردها هكذا بكلام مجمل، فقال ص (٧٩): وقد أورد الأخ أحمد الصويان أقوال بعض العلماء محتجا بها على منهج الموازنات، وليس فيها ما يدل على ذلك، وتعلق بابن تيمية والذهبي، وفي تصرفهما ومواقفهما الكثيرة البعيدة عن منهج الموازنات ما يقطع علائق هذا التعلق.

وأقول:

أولاً: إن للإمام ابن تيمية مؤلفات كثيرة يذكر فيها فرقاً وأشخاصاً وجماعات لا وجود لهذه المقارنات بين الإيجابيات والسلبيات، ولو كانت هذه الموازنة واجبة لرأيته من أقوم الناس بها، وكذلك كتبه مليئة بنقد الكتب والرجال والمذاهب والعقائد، فلا يوجد فيها هذه الموازنات، اللهم إلا بعض التنف في نادر من الأحوال، وليس سببها إيمانه بوجوب هذه الموازنات.

ثانياً: لو فرضنا أن شيخ الإسلام رأى ذلك واجباً - وهو بعيد جداً - لكان لزاماً أن نرد ذلك إلى الله ورسوله كما قال تعالى: ﴿فَإِنْ نَزَعْنَاهُ فِي شَيْءٍ فَردُّهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]، ثم هذه مؤلفات تلاميذ هذا الإمام - وعلى رأسهم ابن القيم - لا يوجد فيها شيء - حسب علمي - من هذه الموازنات.

ثالثاً: للحافظ الذهبي ثلاثة مؤلفات في المجروحين، وهي «الميزان»، و«المغني»، و«ديوان الضعفاء»، فلو كانت الموازنات واجبة عنده، فلماذا خصص هذه الكتب للجرح فقط، ولم يلتزم إلى جانبه ذكر المحاسن؟! انتهى كلامه.

وأقول: لقد ترك الشيخ ربيع ما نقله الشيخ الصويان عن أئمة من السلف، فمن ذلك قول سعيد بن المسيب: ليس من شريف، ولا عالم، ولا ذي فضل إلا وفيه عيب، ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه، فمن كان فضله أكثر من نقصه؛ وهب نقصه لفضله.

فسعيد بن المسيب سيد التابعين قد وضعها قاعدة في هذا الباب في الحكم على الناس أن من كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله، فلماذا أخفى الشيخ ربيع ذكر هذه القاعدة عن سيد التابعين، وهل يقبلها، ويعمل بها في

نقده؟!

ونقل الشيخ الصويان عن محمد بن سيرين^(١) قوله: ظلم لأخيك أن تذكر منه أسوأ ما تعلم، وتكتم خيره.

والكلام عن الأئمة في هذا المعنى كثير، فمن ذلك أيضًا قول ابن المبارك: إذا غلبت محاسن الرجل على مساوئه لم تذكر المساوئ، وإذا غلبت المساوئ على المحاسن لم تذكر المحاسن.

وقال أحمد كما في ترجمة عكرمة من التهذيب: كل رجل ثبتت عدالته لم يقبل فيه تجريح أحد حتى يتبين ذلك عليه بأمر لا يحتمل غير جرحه.

وأقول: أليس هذا هو ما دار عليه كتاب الشيخ الصويان كله، فلماذا أخفى الشيخ ربيع هذا؟

أهذا من النصح لمن يعتبرونه إمام الجرح والتعديل الوحيد، فإذا تكلم في أحد أسقطه؟

ونقل الشيخ الصويان عن شيخ الإسلام ابن تيمية قوله ص (٣٧): والله قد أمرنا ألا نقول عليه إلا الحق، وألا نقول عليه إلا بعلم، وأمرنا بالعدل والقسط، فلا يجوز لنا إذا قال يهودي أو نصراني - فضلًا عن الرافضي - قولًا فيه حق أن نتركه، أو نرده كله، بل لا نرد إلا ما فيه من الباطل دون ما فيه من الحق.

فهذا قوله فيما قاله وكتبه أهل البدع، وقد قاله على سبيل التقييد، وقال في الحكم على أهل البدع بما لهم، وما عليهم: وقد ذهب كثير من مبتدعة المسلمين من الرافضة والجهمية وغيرهم إلى بلاد الكفار، فأسلم على يديه خلق

(١) قال مورق العجلي: ما رأيت رجلًا أفقه في ورعه، ولا أورع في فقهه من محمد بن سيرين، ومنزلة ابن سيرين في الأمة أشهر من أن ينبه عليها.

كثير، وانتفعوا بذلك، وصاروا مسلمين مبتدعين، وهو خير من أن يكونوا كفارًا، وكذلك بعض الملوك قد يغزو غزوًا يظلم فيه المسلمين والكفار، ويكون آثمًا بذلك، ومع هذا فيحصل به نفع خلق كثير كانوا كفارًا، فصاروا مسلمين، وذلك كان شرًّا^(١) بالنسبة إلى القائم بالواجب، وأما بالنسبة إلى الكفار، فهو خير، وأكثر المتكلمين يردون باطلاً بباطل، وبدعة ببدعة، لكن قد يردون باطل الكفار من المشركين وأهل الكتاب بباطل المسلمين، فيصير الكافر مسلمًا مبتدعًا، وأخص من هؤلاء من يرد البدع الظاهرة كبدعة الرافضة ببدعة أخف منها، وهي بدعة أهل السنة.

ونقل عنه أيضًا ص (٤٠) قوله: والرافضة فيهم من هو متعبد متورع زاهد، لكن ليسوا في ذلك مثل غيرهم من أهل الأهواء، فالمعتزلة أعقل منهم وأعلم، وأدين، والكذب والفجور فيهم أقل منه في الرافضة، والزيدية من الشيعة خير منهم؛ أقرب إلى الصدق والعدل والعلم، وليس في أهل الأهواء أصدق، ولا أعبد من الخوارج، ومع هذا فأهل السنة يستعملون معهم العدل والإنصاف، ولا يظلمونهم، فإن الظلم حرام مطلقًا كما تقدم، بل أهل السنة لكل طائفة من هؤلاء خير من بعضهم لبعض، بل هم للرافضة خير وأعدل من بعض الرافضة لبعض.

وهذا مما يعترفون هم به، ويقولون: أنتم تنصفوننا ما لا ينصف بعضنا بعضًا، وهذا لأن الأصل الذين اشتركوا فيه أصل فاسد مبني على جهل وظلم^(٢) وهم مشتركون في ظلم سائر المسلمين، فصاروا بمنزلة قطاع الطريق المشتركين في ظلم الناس، ولا ريب أن المسلم العالم العادل أعدل عليهم، وعلى بعضهم من

(١) في المطبوع: شرٌّ، وما أثبتته هو الموافق للعربية.

(٢) وأظن أن الشيخ ربيعًا لا ينكر أن خصومة من كان معه مثل فالح الحربي وفوزي الأثري أشد عليه من خصومة الشيخ سلمان وعائض والصويان، فليتنبه!

بعض.

ونقل ص (٤١) عن الذهبي قوله: غلاة المعتزلة، وغلاة الشيعة، وغلاة الحنابلة، وغلاة الأشاعرة، وغلاة المرجئة، وغلاة الجهمية، وغلاة الكرامية قد ماجت بهم الدنيا، وكثروا، وفيهم أذكىاء وعباد وعلماء، نسأل الله العفو والمغفرة لأهل التوحيد، ونبرأ إلى الله من الهوى والبدع، ونحب السنة وأهلها، ونحب العالم على ما فيه من الاتباع والصفات الحميدة، ولا نحب ما ابتدع فيه بتأويل سائع، وإنما العبرة بكثرة المحاسن. اهـ.

ففي هذه النقول عن هؤلاء الأئمة ما لا يتفق مع طريقة الشيخ ربيع - أصلح الله حالنا وإياه - فإنه إذا اختلف مع رجل من أهل السنة، وليكن مثلاً الشيخ عدنان عرعور - حفظه الله - أسقطه بالكلية، ولم يجز لأحد أن يستفيد من علمه في شيء مهما كانت حاجته إليه، فكيف يفعل مع من وقعت منه سقطات كبيرة، وكلام الأئمة السابق صريح في قبول ما عند أهل البدع من العلم والاعتراف بما لهم من الفضل^(١).

ولما كانت هذه النقول ترد منهج الشيخ ربيع - عافانا الله وإياه - ترك ذكرها، وعلق عليها بكلام مجمل، ونفى أنها تدل على ذكر الإيجابيات والسلبيات للأشخاص، وما أظن عاقلاً يوافقه على ذلك بعد قراءتها، لكنني أظن أنه فعل ذلك لثقتة بأن أتباعه يقلدونه دون مراجعة.

وأما قوله: إن كلام الذهبي وابن تيمية يجب عرضه على الكتاب والسنة، فكذلك قول غيرهما، وكل منصف يعلم أن كلام هؤلاء الأئمة وليس ابن تيمية والذهبي فقط هو الموافق للقرآن والسنة اللذين فيهما إلزام المسلمين بالعدل

(١) وفي كتاب «منهج أهل السنة والجماعة في تقويم الرجال ومؤلفاتهم» نقولات مفيدة جداً في هذا الباب، فأصح كل طالب علم بقراءته، فما أجوده على صغر حجمه!

والإنصاف، وعلى كل حال فابن تيمية والذهبي أولى بالتقليد من ربيع بن هادي، ولا أظن الشيخ ربيعاً يجادل في هذا، وعامة أتباعه مقلدون له كما هو معروف عنهم.

• غلط الشيخ ربيع غلطاً فاحشاً على الذهبي / :

وأما قوله: للحافظ الذهبي ثلاثة مؤلفات في المجروحين، وهي «الميزان»، و«المغني»، و«ديوان الضعفاء»، فلو كانت الموازنات واجبة عنده، فلماذا خصص هذه الكتب للجرح فقط، ولم يلتزم إلى جانبه ذكر المحاسن؟

فأقول: إن الشيخ ربيعاً يعد من أهل الحديث، فلا أدري هل خفي عليه أن الذهبي يورد في الميزان ما وقف عليه من مدح أو قدح في الراوي، ثم يختار ما يترجح عنده؟

فإن كان كذلك وهو ما لا يخفى على طالب علم مبتدئ فكيف يزعم أنه للجرح فقط؟، بل إن الذهبي قد ذكر أئمة أثباتاً لكلام بعض الأئمة فيهم، ليذب عنهم، فقد ذكر علي بن المديني في «الميزان»، ثم قال: ذكره العقيلي في كتاب الضعفاء، فبئس ما صنع، فقال: جنح إلى ابن أبي دؤاد والجهمية، وحديثه مستقيم إن شاء الله.

وذكر الذهبي بعض ثناء العلماء على علي بن المديني، ثم قال: وقد بدت منه هفوة، ثم تاب منها، وهذا أبو عبد الله البخاري - وناهيك به - قد شحن صحيحه بحديث علي بن المديني، وقال: ما استصغرت نفسي بين يدي أحد إلا بين يدي علي بن المديني، ولو تركت حديث علي، وصاحبه محمد، وشيخه عبد الرزاق، وعثمان بن أبي شيبة، وإبراهيم بن سعد، وعفان، وأبان العطار، وإسرائيل، وأزهر السمان، وبهز بن أسد، وثابت البناني، وجريز بن عبد الحميد لغلقنا الباب، وانقطع الخطاب، ولمات الآثار، واستولت الزنادقة، ولخرج الدجال، أفما لك عقل يا عقيلي، أتدري فيمن تتكلم؟!، وإنما تبعنك في ذكر هذا

النمط^(١)، لندب عنهم، ولنزيف ما قيل فيهم، كأنك لا تدري أن كل واحد من هؤلاء أوثق منك بطبقات، بل وأوثق من ثقات كثيرين لم توردهم في كتابك، فهذا مما لا يرتاب فيه محدث، وأنا أشتهي أن تعرفني من هو الثقة الثبت الذي ما غلط، ولا انفرد بما لا يتابع عليه؟ بل الثقة الحافظ إذ انفرد بأحاديث كان أرفع له، وأكمل لرتبته، وأدل على اعتنائه بعلم الأثر، وضبطه دون أقرانه لأشياء ما عرفوها، اللهم إلا أن يتبين غلطه ووهمه في الشيء، فيعرف ذلك، فانظر أول شيء إلى أصحاب رسول الله الكبار والصغار، ما فيهم أحد إلا وقد انفرد بسنة، فيقال له: هذا الحديث لا يتابع عليه، وكذلك التابعون، كل واحد عنده ما ليس عند الآخر من العلم، وما الغرض هذا، فإن هذا مقرر على ما ينبغي في علم الحديث، وإن تفرد الثقة المتقن يعد صحيحاً غريباً، وإن تفرد الصدوق ومن دونه يعد منكراً^(٢)، وإن إكثار الراوي من الأحاديث التي لا يوافق عليها لفظاً أو إسناداً يصيره متروك الحديث، ثم ما كل أحد فيه بدعة أو له هفوة أو ذنوب يقدح فيه بما يوهن حديثه، ولا من شرط الثقة أن يكون معصوماً من الخطايا والخطأ، ولكن فائدة ذكرنا كثيراً من الثقات^(٣) الذين فيهم أدنى بدعة أو لهم أوهام يسيرة في سعة علمهم أن يعرف أن غيرهم أرجح منهم، وأوثق إذا عارضهم أو خالفهم، فزن الأشياء بالعدل والورع. اهـ.

فهل جهل هذا الشيخ ربيع أم علمه، وأخفاه؟

وأما كتابا «المغني» و«الديوان»، فهما مخصصان - بمن حاصل حاله أنه لا يحتاج به، فالحكم فيهما مختصر لا يتسع لذكر محاسن، كما هو معلوم عند

(١) هذا يدل على أن له نظراء، ذكرهم الذهبي خلافاً لما ادعاه الشيخ ربيع.

(٢) يعني بما لا يحتمل منه.

(٣) فهذا نص أنه ذكر كثيراً من الثقات في الميزان، خلافاً لما ادعاه الشيخ ربيع!

من له معرفة بالكتابين.

وحاصل ما مضى أنه لا بد من العدل والإنصاف عند الكلام على الرجال ومصنفاتهم، وهذا ما دل عليه الكتاب والسنة وكلام الأئمة، سواء سمينا هذا موازنات أو سميناه عدلاً وإنصافاً.

• **تشجيع الشيخ ربيع على الشيخ الصويان مع أن حقه أن يعامل بالإكرام والاحترام:**

والشيخ الصويان لم يخرج عن الاحتجاج بالكتاب والسنة والاستئناس بكلام أهل العلم، فكان ينبغي أن يعامل بالإكرام والاحترام، وإن فاته شيء ينبه عليه باللين والحسنى إلا أن الشيخ ربيعاً لا يقبل أن يعارضه أحد، فيصب على المعارض جام غضبه، ويبالغ في التشنيع، فقد جعل من مسألة الموازنة بين الحسنات والسيئات أمراً فظيغاً، وسيفاً مسلطاً، وجعلها مصطلحاً إرهابياً لكل من عارضه في الحكم على أحد، فمما شنع به على ما وصفه بمنهج الموازنات: قوله في «منهجه» ص (٢١): يمكن أن يتخذ بعضها بديلاً للمنهج السلفي، وإيثار رأيه على رأيه، لأنه كثير البريق والضجيج والتلميع، وإن كان أجوف خال^(١) من أصل من أصول الإسلام، وأعمى في باب الاعتصام بالكتاب والسنة - وفي ص (٢٥): وذلك المنهج الخاطيء - قد يؤدي إلى أن هذا المنهج الرباني قد جانب العدل.

وأقول: هذا تلويح بالتكفير - وفي ص (٤١): إن هذا المنهج الذي يشترط الموازنة لمما يعود على أئمة الإسلام بالطعن، وإيقاعهم في شبك الاتهام بالظلم والخيانة، ونعوذ بالله من منهج هذه من نتائجه - وفي ص (٥١): ألا يتضمن مبدأ الموازنات طعناً في هذه المواقف من رسول الله وصاحبه الذي ملأ الدنيا

(١) كذا في كتاب الشيخ ربيع، والصواب: خالياً، وقد قابلتني أخطاء نحوية ليست بالقليلة له مما يدل على انشغاله عن ضبط العلوم الشرعية.

عدلاً؟!، وهذا أيضاً تلويح بالتكفير، وقال فيما سماه بالمحجة البيضاء ص ٢٦: ومن هذه الخدع: الدعوة إلى إنصاف أهل البدع والضلال^(١)، بل إلى إنصاف الكفار والشیاطين تحت ستار وشعار العدالة والإنصاف بالموازنة بين الحسنات والسيئات، وذهبوا كما ذهب كل مبطل ومخادع من أمثال دعاة الاشتراكية^(٢) ودعاة تحرير المرأة وإنصافها إلى تحريف بعض النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، وإلى التعلق بكلام ابن تيمية المجاهد المناضل عن السنة وأهلها، ومن أعظم المكافحين للبدع وأهلها إن لم يكن أعظمهم، ويسدلون الستار على جهاده العظيم الذي امتلأت به حياته وكتبه الزاخرة بنصرة السنة وإهانة البدع وأهلها، ولا نسبة بكل الاعتبار بين من قيلت فيه، وبين من يدافعون عنه.

وإن من يستخرج مذهب الموازنات من بعض نصوص شيخ الإسلام ابن تيمية، فإن مكتبته المليئة بالزخوف والغارات على أهل البدع سواء اقتربوا من أهل السنة أو ابتعدوا عنهم من كل فرق الزيغ أفراداً وجماعات لأوضح برهان على زيف مذهب وجوب الموازنات.

وأقول: إن الشيخ بهذا يشير إلى كذب أو غلط من نسب إلى ابن تيمية / المطالبة بالموازنة بين حسنات الشخص وسيئاته، وها هو نص كلامه في ذلك:

• **كلام صريح لابن تيمية بتقرير الموازنة بين الحسنات والسيئات يرد دعوى الشيخ ربيع عليه:**

قال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (٣٦٦/١٠): وإنه كثيراً ما يجتمع

(١) أليس الإنصاف واجباً مع كل الناس حتى اليهود يا شيخ أم أن الدين تغير وتبدل ليهيئ لك أن تقول فيمن تريد إسقاطه ما تشاء دون مراجعة؟!!

(٢) ليقف القارئ عند تشبيه الشيخ ربيع لمشايخ كان يصفهم هو بالسلفيين إلى أن طالبوه بالإنصاف في النقد بالاشتراكيين الملاحدة؟ فأبي باب للشر فتحه هذا الشيخ المحدث على شباب الأمة خاصة السلفيين؟! وباسم السلفية يفعل هذا!!.

في الفعل الواحد، أو في الشخص الواحد الأمران، فالذم والنهي والعقاب قد يتوجه إلى ما تضمنه أحدهما، فلا يغفل عما فيه من النوع الآخر، كما يتوجه المدح والأمر والثواب إلى ما تضمنه أحدهما فلا يغفل عما فيه من النوع الآخر، وقد يمدح الرجل بترك بعض السيئات البدعية والفجورية، لكن قد يسلب مع ذلك ما حمد به غيره على فعل بعض الحسنات السنية البرية.

فهذا طريق الموازنة والمعادلة، ومن سلكه كان قائماً بالقسط الذي أنزل الله له الكتاب والميزان. انتهى كلام شيخ الإسلام ابن تيمية /.

وأقول: هذا النص من كلام هذا الإمام يهدم ما ادّعاه الشيخ ربيع عليه، ويوافق ما نقله عنه الشيخ الصويان، وهو متفق مع ما عليه عامة أهل العلم السابقين والمعاصرين^(١)، فهل سيعلن تراجعهم؟ أم سيستمر في اللجاج على طريقة: عنز وإن طارت؟

• قول الشيخ ابن عثيمين بالموازنة بين الحسنات والسيئات، خلافاً للشيخ ربيع:

قال الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين / في «شرح رياض الصالحين» (٢/ ٨٨): الإنسان يجب عليه القيام بالعدل، وأن يراعي المعامل له بما تقتضيه حاله، والعدل أن يوازن بين السيئات والحسنات، وينظر أيهما أكثر؟ وأيهما أعظم وقعا، فيغلب ما كان أكثر، وما كان أشد تأثيراً، لأن هذا هو العدل، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ [المائدة: ٨]، يعني: لا يحملكم بغضهم على عدم العدل، اعدلوا ولو كنتم تبغضونه.

وقال أيضاً (٤/ ١٨٤): التباغض نهى عنه الرسول ، حتى لو وقع في

(١) وسيأتي إن شاء الله فصل لبيان مخالفة الشيخ ربيع لمنهج عامة أهل العلم السابقين والمعاصرين.

قلبك بغضٌ لإنسان فحاول أن ترفع هذا عن قلبك، وانظر إلى محاسنه حتى تمحو سيئاته، وقد أرشد النبي ﷺ إلى هذا حيث قال: «لَا يَفْرُكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً»^(١)، يعني: لا يبغض المؤمن المؤمنة، يعني: زوجته أو أخته أو أمه، ولكن يراد الزوجة هنا، لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن سخط منها خلقاً رضي منها خلقاً آخر، وهذا من الموازنة بين الحسنات والسيئات، بعض الناس ينظر إلى السيئات، والعياذ بالله فيحكم بها، وينسى الحسنات، وبعض الناس، ينظر للحسنات، وينسى السيئات، والعدل أن يقارن الإنسان بين هذا وهذا، وأن يميل إلى الصفح والعفو والتجاوز، فإن الله تعالى يحب العافين عن الناس، فإذا وجدت في قلبك بغضاً لشخص فحاول أن تزيل هذه البغضاء، وذكّر نفسك بمحاسنه، ربما يكون بينك وبينه سوء عشرة، أو سوء معاملة، لكنه رجل فاضل، طيب، محسن إلى الناس، يحب الخير، يبذل فيه، تذكّر هذه المحاسن حتى تكون المعاملة السيئة التي يعاملك بها مضمحلة منغمرة في جانب الحسنات. اهـ.

وأقول: فهذا كلام صريح وواضح يقرر ما قرره الشيخ سلمان والشيخ الصويان عن شيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ ابن عثيمين رحمهما الله.

فهل سيقول عنهما الشيخ ربيع: إنهما اتبعا منهجاً خاطئاً قد يؤدي إلى أن المنهج الرباني قد جانب العدل، أو إنهما على منهج يتضمن طعناً في مواقف رسول الله ﷺ إلى غير ذلك من التهم التي قذف بها الشيخين سلمان العودة والصويان!!!؟

أم أنه سيلزم القاعدة التي أصّلها بمواقفه لنفسه ولأتباعه أصحاب السلفية القحة التي كانت سائدة قبل الإسلام: «إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ

(١) رواه مسلم (١٤٦٩) من حديث أبي هريرة .

فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ؟»

فسلمان والصويان يسهل الطعن فيهما، بل يمكن أن يكون مطلوبًا، وعليه فالطعن فيهما ومن على شاكلتهما، بل وإسقاطهم هدف مشروع، وأما ابن تيمية وابن عثيمين ومن على شاكلتهما فلهم منزلة فليس الطعن فيهم ينفع أصحاب السلفية القحة، فالسكوت عنهم هدف مشروع أيضًا، وإن اتفقوا مع الأولين، ولا بأس بالتناقض، لأجل نشر هذا المذهب العظيم، ومن طالب بالإنصاف، والإقلاع عن الكيل بمكيالين، أسقطه أصحاب السلفية القحة، دون هوادة ولا مراجعة للنفس ولا للمواقف، فأبي عصبية أعظم من هذه؟!!

أسأل الله أن يردهم إلى الحق ردًا جميلًا، وأن يجمع كلمة المسلمين على الهدى ودين الحق، وأن يؤلف بين قلوبهم، وأن يجمع شتاتهم، إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

ولما كانت بداية هذا المنهج الجديد الذي طلع الشيخ ربيع به على المسلمين متمثلة في كتبه التي كتبها في الهجوم العنيف على سيد قطب /، ثم انتقل منه إلى غيره، فانقسم السلفيون إلى موافق له في كل ما قاله في سيد قطب، وهو السلفي القح، وإلى مخالف له ولو في بعض ما انتقده على سيد قطب، فهذا إما أن يلتحق بسيد قطب، فيصير عندهم مبتدعًا، وذلك إن كان ممن يسهل عليهم إسقاطه، وإما ألا يسقطوه لما له من المنزلة، ولكنه يبقى غير مرضي عنه، فكان لزامًا أن أتكلم هنا عن سيد قطب بكلمة مختصرة للتعريف به، قبل بيان حال نقد الشيخ ربيع له، ثم موقفه ممن عارضه، ولو في بعض نقده له، وأسأل الله السداد والتوفيق.

عرض مختصر لشخصية سيد قطب /

هو سيد قطب إبراهيم حسين شاذلي، ولد في قرية «موشه» إحدى قرى محافظة أسيوط، وكانت ولادته في ٩/١٠/١٩٠٦ ميلادية، عاش طفولته وصباه في قريته، فتلقى فيها دراسته الابتدائية، سافر إلى القاهرة عام ١٩٢٠م، وأقام عند خاله أحمد حسين عثمان، وعند طريقه تعرف على حزب الوفد وعلى عباس محمود العقاد.

التحق بمدرسة المعلمين الأولية، ونال منها إجازة الكفاءة للتعليم الأولى، ثم التحق بتجهيزية دار العلوم.

دخل كلية دار العلوم عام ١٩٢٩م، وتخرج منها عام ١٩٣٣م، يحمل شهادة البكالوريوس في الآداب.

عمل مدرسا في مدارس وزارة المعارف، حوالي ست سنوات، انتقل إلى وزارة المعارف، وشغل عدة وظائف فيها، في مراقبة الثقافة، وفي التفتيش.

أوفدته وزارة المعارف إلى أمريكا، في بعثة تربوية ميدانية، للاطلاع على مناهج التربية والتعليم هناك، وأقام في أمريكا سنتين، وعاد عام ١٩٥٠م.

اختلف مع كبار موظفي وزارة المعارف، وقدم استقالته من الوزارة بعد قيام الثورة بشهور، بعد خدمة قاربت تسعة عشر عامًا.

انتظم في شبابه مع حزب الوفد، وبقي فيه حتى عام ١٩٤٢م، وكتب في صحف ومجلات الحزب مقالات وأبحاثا كثيرة، ونشر فيها قصائد عديدة.

بقي بعد ذلك أكثر من عشر سنوات بدون انتماء فعلي لأي حزب أو جماعة أو

تنظيم، إلى أن وجد ضالته في جماعة الإخوان المسلمين، التي انتظم فيها عمليا عام ١٩٥٣م، وأمضى بقية عمره معها.

كانت اهتماماته في شبابه أدبية نقدية، ومارس وظيفة النقد سنوات عديدة، وكتب العديد من المقالات النقدية، كما نشر كتباً نقدية أيضاً.

نظم قصائد شعرية رفيعة، ونشر ديواناً، ضمنه بعض تلك القصائد.

أقبل في «الأربعينيات» على القرآن الكريم، يدرسه دراسة أدبية نقدية^(١)، وفكّر في إصدار مكتبة القرآن الجديدة. ثم صار يدرس الإسلام دراسة فكرية نظرية، وأصدر عدة كتب في ذلك.

نقله القرآن نقلة جديدة حيث قاد خطواته إلى طريق الدعوة والعمل والمجاهدة، فسار في هذه الطريق، وقدم للدعاة بعض معالمها، ودرس القرآن أثناء هذا السير، وقدم تلك الدراسة في تفسيره في ظلال القرآن.

بشر بالثورة، ودعا إليها في عهد الملكية، وساعد في التمهيد والتخطيط لها، ولما قامت عمل مع رجالها في أول عهدها، ولما وقف على أهدافهم التي تتعارض مع أهدافه الإسلامية فاصلهم، وفارقهم، وابتعد عنهم.

كان من أوائل ضحايا بطش وتنكيل رجال الثورة بجماعة الإخوان المسلمين؛ حيث أصابه من ذلك ما أصابه!

حكمت عليه محكمة الثورة بخمسة عشر عاماً، قضى معظمها في مستشفى سجن «ليمان طرة» لإصابته بأمراض كثيرة في رئتيه وصدره ومعدته وأمعائه!.

أُفرج عنه عام ١٩٦٤م بعفو صحي بعد تدخل الرئيس العراقي عبد السلام

(١) الظاهر أن الكاتب يعني بكلمة «نقدية» المقارنة بين أساليب القرآن وغيره، وإلا فنقد القرآن كفر بواح، وهو ما لا يتفق مع سياق الكلام.

عارف، لم يعيش خارج السجن إلا شهوْرًا حيث أُعيد إليه مع العشرات من الإخوان المسلمين في صيف عام ١٩٦٥م بتهمة التآمر لقلب نظام الحكم^(١).

أشرف على التنظيم الحركي الجديد للإخوان المسلمين بموافقة الأستاذ/ حسن الهضيبي المرشد العام للإخوان المسلمين، وكان هو الموجه الفكري والتربوي له.

عُذِّب في محنته الثانية عام ١٩٦٥م عذابًا رهيبًا، تقشعر من هولهِ الأبدان، وحوكم محاكمة جائرة ظالمة، أصدر بعدها الفريق فؤاد الدجوي حكمًا بالإعدام على سيد قطب واثنين من إخوانه.

استاء كثيرون في العالم الإسلامي من الحكم بإعدامه وبخاصة العلماء والمفكرين والدعاة، وحاولوا التوسط لدى جمال عبد الناصر، ليخفف الحكم، ولكن عبد الناصر رفض كل تلك الوساطات، وصادق على ذلك الحكم، وأمر بالمسارعة في تنفيذه!.

نفذ زبانية السجن الحربي الحكم في الشهيد سيد قطب قبل بزوغ فجر يوم الاثنين ٢٩/٨/١٩٦٦، الموافق ١٣/ جمادى الأولى ١٣٨٦هـ. انتهى من كتاب «سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد» للدكتور صلاح الخالدي.

والغرض من هذا بيان أن سيد قطب / لم يتعلم في دراسته العلوم الشرعية، وإنما سلك الدراسة في وزارة التربية والتعليم، فكان ضحية المناهج التي تدرس، وكذلك كان عامة الأدباء والمفكرين، ولذلك فقد مر / بفترة ضياع، يقول الأستاذ صلاح الخالدي في كتابه ص (٢١٣):

رحلة ضياع سيد هي الفترة الزمنية التي عاشها، وهو جاهل بنفسه وهدفه

(١) هل عدة شهور كافية ليخطط فيها لقلب نظام الحكم؟؟؟!!!

ورسالتة ووظيفته، وهو جاهل بسر الحياة وطبيعة الكون والصلة بينه وبين الحياة والكون!

رحلة ضياع سيد هي الفترة الزمنية التي عاشها، وهو قلق حائر بائس تعيس، لم يختار اختياراً مقنعاً ولا مقبولاً!

رحلة ضياع سيد هي المرحلة التي تلقى فيها المبادئ والأفكار والتصورات والفلسفات الأوربية والغربية المادية الجاهلية عن الكون والحياة والإنسان، فأوجدت عنده تشويشاً وغبشاً وظناً وشكاً وحيرة وقلقاً حيث تعارضت مع ما عنده من مقررات إسلامية، تلقاها منذ طفولته وصباه وفي دراساته المختلفة.

رحلة الضياع عنده هي تلك المرحلة التي وقع فيها صراع بين التصورات الإسلامية التي تلقاها من قبل والتصورات المادية الغربية التي تلقاها في شبابه، وكل منها تدعوه ليعتنقها، ويدين بها، فوقف بين الدعوتين حائراً قلقاً متردداً أو قل: وقف بينهما ضائعاً شاردّاً تائهّاً!!

ثم قال: إن رحلة ضياعه استمرت حوالي خمسة عشر عاماً، ما بين ١٩٢٥ - ١٩٤٠ م، أي أنها بدأت معه، وهو في الدراسة الثانوية، وتفاعلت معه، وهو في الدراسة الجامعية في كلية دار العلوم، وبلغت أوجها في آخر سنتين من دراسته الجامعية أي عامي ١٩٣٢ - ١٩٣٣، واستمرت في أعلى درجاتها في السنوات الأولى من حياته الوظيفية، وبخاصة في السنتين الأوليين منها: ١٩٣٤ - ١٩٣٥ م، ثم صارت تضعف تدريجياً إلى أن أوشكت على الزوال والتلاشي عام ١٩٤٠ م.

ومن الكتابات التي كتبها سيد قطب أثناء ضياعه كما ذكر الدكتور الخالدي: «ديوان الشاطئ المجهول»، وقد قال الدكتور الخالدي: إنه لم يطبع إلا مرة واحدة، فهو الآن في حكم المفقود.

• محاربة سيد قطب للرذيلة حتى في أيام ضياعه :

ورغم ما مر به سيد / من الاضطراب في هذه الفترة إلا أن صفات الرجل تدل على أصالة نفسه، ونقاء معدنه، فإنه لم يكن رجلاً شهوانياً عبداً لشهواته، ولا يحب الرذيلة، بل يحاربها، قال الدكتور الخالدي ص (٢٤٠): قرأنا مقالات لسيد كتبها في الثلاثينيات^(١) وفي الأربعينيات، وفيها يحارب الرذيلة، ويدعو إلى الفضيلة، ويهاجم المنحرفين والفاستدين وأصحاب المنكر، ويرفض النظرة الغربية للحياة وللجنس والشهوة، ويدعو إلى مخالفتها، ويحذر من احتذائها، ومن ذلك:

أنه نشر مقالاً في مجلة الرسالة، بتاريخ ١٥ سبتمبر ١٩٣٣م بعنوان: العالم يجري.

وردت فيه هذه العبارات: في مصر اليوم دعوة حارة وخطرة معاً، إلى تقليد الغرب، والجري وراء الغرب. وإن كان الغرب نفسه لا يعرف اليوم وجهته، وهو شارد كالضال في متاهات الحياة، فكأننا سنجري وراء من يجري، وهو لا يعرف مبتغاه!!!!

وهذه الدعوة من الواجب التحذير منها... فليس من الواجب أن يفقد الشرق طمأنينته، ويجري وراء الغرب المأخوذ المشدوه، دون تأمل ولا تفكير. إن للشرق رسالة قد يكون الآن موعدها، ورسالته هذه تقوم على خصائصه الأصيلة فيه، وستصبح واجبة عليه - بل أصبحت - لأن الغرب يكاد يتهالك ضعفاً وإعياء، لفرط جريه، وكثرة اصطداماته^(٢).....».

(١) يعني الفترة التي كان فيها في أشد مرحلة ضياعه.

(٢) رغم أن سيد قطب قد كتب هذا في أشد أيام ضياعه إلا أنني لم أقف لواحد من غلاة التجريح المدعين للسلفية في كل العالم على مثل هذا التصدي للذين يلهثون وراء

وفي مقال آخر، في مجلة الرسالة - أيضًا -، بتاريخ ٤ يونيو ١٩٤٥م، بعنوان: صور من الجيل الجديد، عرض فيها انحرافات أخلاقية لست صور من الجيل الجديد، التقطها من على قارعة الطريق، وهي صور: «تلميذة، عذراء، خطيبة، زوجة، أم، أب» وكلها صور مشوهة منحرفة.

ثم عقب عليها بقوله: من ذا الذي دفع بالجيل إلى الهاوية؟ من ذا الذي جعل هذه الصور الشائنة تتوالى أمام عينيه، دون استنكار؟ بضعة مواخير... بعضها يسمى مجلات، وبعضها يسمى أفلامًا، وبعضها يسمى أغاني، تتصور جدران البيوت عن طريق المذياع... وبضعة «هلافيات» لا يهمهم أن يكون في البلد فراش نظيف، يسمون أنفسهم من حملة الأقلام!!

ومن ذلك أيضًا ما نشره في مجلة الرسالة في صيف عام ١٩٤٦م، خمس مقالات تحت عنوان: «من لغو الصيف»، سجل فيها بعض المظاهر الشائنة التي رآها على شواطئ الإسكندرية، وكتبها بأسلوب ساخر رفيع، وهاجم تلك المظاهر بكل جرأة، وحدة، وانفعال.

قال عن النساء بملايسهن الفاضحة على الشاطئ: ويحي! إنني لا أرى هنا عرائس، ولا حتى شياطين... أحس هنا ثقل الصرورات، وصلصلة القيود.

هنا أجساد تشدها الغريزة، هنا لحم، لحم فقط، يكاد يتجرد من الروح، لحم قذر رخيص، هنا صراصير!!!!

..... رخيص. فكثير من هذه الأجساد العارية يفقد حتى قيمة اللحم العزيز،

الغرب من المسلمين، وما أكثرهم!!!

أليس من الإنصاف، بل من المصلحة الشرعية أن نقبل من سيد هذه المواقف الجيدة، ونرد عليه أخطاءه؟!!!

لست أشك الآن في أن الملابس من صنع حواء، فهذا التستر، وهذا الخفاء هما مبعث الفتنة والأشواق - حتى الجسدية - وحين يتجرد الجسد نفسه يموت.

ووصف الناس والنساء على «البلاج» بأنهم في سوق رقيق. وقال: «هذا الحشد من العرايا» فوق البلاج، إنه يذكرني بسوق الرقيق... إنني أسمع هنا صلصلة القيود، ووسوسة الأغلال، وسوط النحاس!

لا ألمح هنا طلاقة الروح، ولا حتى فراهة الجسد. لا ألمح الحرية التي ترفرف بلا سدود ولا قيود..

ولكن أهذه محنة رواد «البلاج» وحدهم في هذه الأيام؟

كلا! إنما هي محنة هذه الإنسانية التي غفلت عن نفسها لتسمع صوت الآلات، محنة هذه الحضارة المادية الواردة من أوروبا.....

كم أمقت هذه الحضارة الأوروبية وأحتقرها، وأرثى للإنسانية التي خدعت بها، فأوردتها التهلكة..... بريق وضجيج، ومتاع حسي غليظ.

• تصدي سيد قطب للفساد والمفسدين قبل توجهه الإسلامي:

كان ما سبق بعض ما قاله سيد في مرحلة ضياعه يدل على نزاهة نفسه وترفعه عن الرذائل، وقوة عزمته، ولقد كان سيد / بعيداً عن الصفات الخسيسة كالغش والخداع والمجاملات على حساب الحق، فلذلك كان عباً ثقيلاً على الفاسدين، فأرادوا التخلص منه، يقول الدكتور صلاح الخالدي في كتابه «أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب» ص (١٦): صار سيد يكتب مقالاته الانتقادية الجريئة في المجلة، ويصب جام غضبه على المظاهر الاجتماعية والسياسية الشائنة في المجتمع، ويشير بأصابع الاتهام إلى المسؤولين عن السوء والفساد في البلد، وكان أكثر هجومه على رجال الحاشية الملكية ورجال الإقطاع ورجال الأحزاب والباشوات وأغنياء الحرب وعملاء الإنجليز...

حارب القصر والحكومة مجلته: الفكر الجديد، فحدًا من انتشارها

وتوزيعها، ثم سحبت الحكومة رخصة المجلة وأغلقتها بعد صدور اثني عشر عددًا منها.

وضاقت الحكومة ذرعًا بسيد قطب، وأزعجها كثيرًا بمواقفه وكلامه ومقالاته، فضيقت عليه، وأقفلت في وجهه وسائل النشر.

لم تجد الحكومة القائمة ما يبرر اعتقالها له، ولم يكن بين يديها حجة قانونية في ذلك، رغم فساد العهد الملكي في ذلك العهد إلا أنه كان للقانون احترامه^(١)، ورغم شدة مقالات سيد إلا أنه كان يصوغ عباراته بحيث لا يكون عليه فيها مأخذ قانوني.

ورغم أن القصر الملكي أوعز الحكومة باعتقال سيد، إلا أن الحكومة لم تجد لها مستندًا قانونيًا يبرر لها ذلك، بالإضافة إلى تعاطف رئيس الوزراء في ذلك العهد مع سيد قطب، وهو محمود فهمي النقراشي الذي كان له صلة حزبية بسيد قطب عندما كان الرجلان عضوين في حزب الوفد^(٢).

أرادت الحكومة التخلص من سيد قطب بطريقة تبدو مقبولة، وتظهر فيها مصلحته الشخصية وحرصها على تحقيقها له، كما أرادت أن تحول بين إيقاع الأذى عليه من القصر، وفي نفس الوقت لم تشأ أن تقف في وجه القصر علانية، وأن تظهر مخالفتها له.

وبما أن سيد قطب مغضوب عليه من قبل القصر، وبما أن الحكومة نفسها متضايقة من مقالاته وانتقاداته، لذلك فكرت في حل يرضي جميع الأطراف،

(١) وهذا مما أضعفته ثورة عبد الناصر ورفقائه، ولم يعد بعدها، أسأل الله أن يحفظ لمصر وبلاد الإسلام شريعة ربهم.

(٢) ألم يكن سيد قادرًا على استغلال هذه الصلة التي بينه وبين رئيس الوزراء، ليمنحه أعلى المناصب؟!

وكان يتمثل في إيفاده أو إبعاده إلى أمريكا، حتى وزارة المعارف التي كان يعمل بها سيد كان المسؤولون فيها غير راضين عنه، إذ إنه لم يكن الموظف الذي يخضع، ويخضع، أو يذل ويستكين أو يتزلف، ويتذبذب أو يرضى أن يكون مجرد موظف لا يقوم بشيء، ولا يهتمه أي شيء، وقصارى أمله أن يحصل على التقاعد والإحالة على المعاش، فيجلس على مكتبه يعد ما تبقى له من خدمة، وينتظر الإحالة بحماس وشوق.

كثيراً ما قدم المقترحات لإصلاح العمل في وزارة المعارف، وكثيراً ما أعد الخطط والبرامج لذلك، وكثيراً ما اصطدم بسبب ذلك وغيره بالمسؤولين والمنفذين في الوزارة.

وإذا لاحظنا تغير الوزير باستمرار، فلا بد أن يتغير رجال الوزارة بتغيره، وإذا لاحظنا التضارب والتناقض والتشاكس والاختلاف بين الوزير السابق والحالي، فلا بد أن يتغير رجال الوزارة آراءهم وأفكارهم، وأن يعيدوا تشكيلها حسب الوضع الجديد أو الظروف الجديدة السائدة، ويبقون هكذا في عملية تغيير للأفكار والآراء والمواقف والاعتبارات والخيارات، حتى الأذواق والاهتمامات، لأن عملية تغيير الوزراء المتشاكسين لا تنتهي.

ولم يكن سيد قطب من هذا النوع الذي يغير مواقفه بتغير رؤسائه، ولكنه كان ثابتاً عند قناعاته وأفكاره، وتبعاً لذلك لم يكن بالمرضي عنه عند المتشاكسين، وكان مادة نكايه وسعاية عند المتزلفين لأولئك المتشاكسين، ولذلك كثيراً ما ضيقوا عليه؛ ووجهوا له إنذارات، وكثيراً ما كان يفكر بالاستقالة، بل لقد قدمها مرة في الأربعينيات، ولم يثنه عنها سوى رئيسه في ذلك الوقت الدكتور طه حسين.

بالإضافة إلى ما تجره عليه مقالاته المختلفة في المجالات من أذى وتضييق في وزارة المعارف.

لا تستغرب إذن التقاء رغبات الأطراف الثلاثة على التخلص من سيد: القصر، والحكومة، ووزارة المعارف. اهـ.

وأختم بموقفين لسيد أثناء رحلته إلى أمريكا لعل صورة سيد / تتضح للقارئ بهما:

• موقف لسيد قطب يدل على غيرته القوية للإسلام:

الأول منهما: ما حكاه الدكتور الخالدي ص (٢٣): فها هو يرى مبشرًا يحاول تنصير المسلمين من ركاب الباخرة، ويعرض عليهم مبادئه بأساليبه الملتوية، فيثير هذا سيد [كذا]، ويوقظ مشاعره الإيمانية، ويذهب إلى قبطان الباخرة، ويطلب منه السماح لكل المسلمين عليها بأداء صلاة الجمعة، ويشارك جميعهم بتلك الظاهرة الإسلامية حتى عمال السفينة، ولعلها أول مرة يشاركون فيها، ويقف سيد خطيبًا في هؤلاء، وتؤدي صلاة الجمعة وسط نظرات ودهشة واستغراب الآخرين.

قال الدكتور الخالدي: وقد كان هذا الحادث مؤثرًا عند سيد، استقر في أعماق نفسه، وكان يستحضره، ويسجل دلالاته، وفي الضلال أشار إليه في عدة مواطن، ووظفه دليلًا على إعجاز القرآن في تأثيره حتى في من لم يعرف اللغة العربية، ونظرًا لارتباط كلامه عن ذلك الحادث بحديثنا عن ما جرى له في طريقه إلى أمريكا، فإننا نورد كلامه عنه في تفسيره لسورة يونس: إن الأداء القرآني يمتاز، ويتميز عن الأداء البشري... إن له سلطانًا عجيبًا على القلوب ليس للأداء البشري، حتى ليبلغ أحيانًا أن يؤثر بتلاوته المجردة على الذين لا يعرفون من العربية حرفًا، وهناك حوادث عجيبة، لا يمكن تفسيرها بغير هذا الذي نقول، وإن لم تكن هي القاعدة، ولكن وقوعها يحتاج إلى تفسير وتعليل، ولن أذكر نماذج مما وقع لغيري، ولكنني أذكر حادثًا وقع لي، وكان عليه معي شهود ستة، وذلك منذ حوالي خمسة عشر عامًا، كنا ستة نفر من المنتسبين إلى الإسلام على ظهر سفينة مصرية تمخر بنا عباب المحيط الأطلسي إلى نيويورك، من بين

عشرين ومائة راكب وراكبة، ليس فيهم مسلم، وخطر لنا أن نقيم صلاة الجمعة في المحيط على ظهر السفينة، والله يعلم أنه لم يكن بنا أن نقيم الصلاة ذاتها^(١) أكثر مما كان بنا حماسة دينية إزاء مبشر كان يزاول عمله على ظهر السفينة، وحاول أن يزاول تبشيريه معنا! وقد يسر لنا قائد السفينة، وكان إنجليزياً أن نقيم صلاتنا، وسمح لبحارة السفينة وطهايتها وخدمها، وكلهم نوبيون مسلمون^(٢) أن يصلي منهم معنا من لا يكون في الخدمة وقت الصلاة، وقد فرحوا بهذا فرحاً شديداً، إذ كانت المرة الأولى التي تقام فيها صلاة الجمعة على ظهر السفينة، وقمت بخطبة الجمعة وإمامة الصلاة، والركاب الأجانب معظمهم متعلقون يرقبون صلاتنا! وبعد الصلاة جاءنا كثيرون منهم يهنئوننا على نجاح «القداس»!!!!

فقد كان هذا أقصى ما يفهمونه من صلاتنا! ولكن سيدة من هذا الحشد عرفنا فيما بعد أنها يوغسلافية مسيحية هاربة من جحيم «تيتو» وشيوعيته كانت شديدة التأثير والانفعال، تفيض عيناها بالدمع، ولا تتمالك مشاعرها، جاءت تشد على أيدينا بحرارة، وتقول في انجليزية ضعيفة: إنها لا تملك نفسها من التأثير العميق بصلاتنا هذه وما فيها من خشوع ونظام وروح... إلخ.

• ثبات قوي من سيد قطب أمام فتنة النساء:

والموقف الثاني: ما ذكره الدكتور الخالدي ص (٢٧) حيث قال: وقد أطلعنا سيد على بعض الوسائل الأمريكية لإغوائه وإغرائه، حيث بدأوا معه بالإغراء بهدف السيطرة عليه، بدأوا معه بالانحراف الأخلاقي، لأن الانحراف الأخلاقي بداية السقوط الذي يعقبه الاستسلام الكامل، كما أخبرتنا نماذج الساقطين

(١) الظاهر أنه كان يرى أن صلاة الجمعة ليست واجبة في السفر، والله أعلم.

(٢) هذا نص صريح يبين أن سيد قطب / كان يعتقد إسلام من لا يعرفه من المسلمين، فوصفه بالجاهلية للمجتمع لا يعني به كفر أفراد، والله أعلم.

المعاصرة.

استخدم الأمريكيون إحدى ساقطاتهم لإغرائه وإغوائه وهو على ظهر الباخرة، ولكن متى؟ بعدما قرر أن يكون جندياً لله، وبعدها تعامل مع رحمة الله الفياضة!!!

وينقل عن سيد قوله: وأردت أن أكون الرجل الثاني - المسلم الملتزم، وأراد الله أن يمتحنني: هل أنا صادق فيما اتجهت إليه أم هو مجرد خاطرة؟

قال الدكتور الخالدي: كان ابتلاء الله له بعد دقائق من اختياره طريق الإسلام، إذ ما أن دخل غرفته، ثم حكى عن سيد قوله: حتى كان الباب يُقرع، وفتحت، فإذا أنا بفتاة هيفاء جميلة فارعة الطول، شبه عارية، يبدو من مفاتن جسمها كل ما يغري، وبدأتني بالإنجليزية: هل يسمح لي سيدي بأن أكون ضيفة عليه هذه الليلة؟

فاعتذرت بأن الغرفة معدة لسرير واحد، وكذا السرير لشخص واحد، فقالت: وكثيراً ما يتسع السرير الواحد لاثنتين!!، واضطرت أمام وقاحتها، ومحاولة الدخول عنوة!!!، لأن أدفع الباب في وجهها، لتصبح خارج الغرفة، وسمعت ارتطامها بالأرض الخشبية في الممر، فقد كانت مخمورة. اهـ.

وأقول: أظن أن ما مضى ذكره من سيرة سيد قطب، وخاصة الواقعة الأخيرة التي تشبه ما جرى ليوسف ÷ ليبين لكل منصف أن سيد قطب / كان طيب المعدن محباً لدينه وللفضيلة، وكارها للخسة والرذيلة، ولكن هذا لا يمنع أن تكون له أخطاء، قد يعظم بعضها، والله يعفو عنا وعنه، وقد آن الأوان للكلام عليها، وخاصة موقف الشيخ ربيع منها، لأنها صارت عنده محنة، يمتحن الناس بها، وعلى حسب موقفهم منها يكون حكمه عليهم، فأسأل الله أن يهدينا سواء السبيل.

موقف الشيخ ربيع بن هادي المدخلي من سيد قطب /

لقد كان الشيخ ربيع بن هادي - هدايا الله وإياه - من الإخوان المسلمين، وظل معهم مدة، ثم انقلب عليهم كما سبق فصار لهم عدوًّا شديد البأس عليهم، لا يبقي ولا يذر، وكان أعظم من اكتوى بناره بعد انقلابه سيد قطب /، فأقبل على كتبه يستخرج منها كل ما يمكن أن يطعن عليه به. والنقد وبيان الأخطاء، وبيان الصواب نصيحة للمسلمين واجب على المسلمين، وقد سبق الشيخ ربيعًا بنقد كتاب «الظلال» لسيد قطب الشيخ عبد الله بن محمد الدويش / في كتاب سماه: «المورد الزلال في التنبيه على أخطاء الظلال»، ورغم شدة أسلوب الشيخ الدويش / في نقده، إلا أن الظاهر من نقده النصيحة، ولم يكن قصده أن يشوه صورة سيد قطب /، فقد قال في مقدمة كتابه ص (١١-١٢): اشتهر عن بعض الناس أن المؤلف ألف هذا الكتاب في أول عمره بخلاف ما ألفه في آخره، ولعله اعتمد على ما قرره في سورة الجن في الجزء السادس ص (٣٧٣٠)، (٣٧٣١) الطبعة السابعة في الحاشية، ولكنه ليس صريحًا في ذلك لكونه نقض كلامه في آخره، وسيأتي التنبيه عليه في موضعه - إن شاء الله -.

وعلى كل تقدير فليس المقصود الشخص، وإنما المقصود بيان ما في كتابه من الأخطاء. اهـ.

وهذا ما يجد القارئ عند نقد الشيخ ربيع عكسه حيث يلمس الحرص الشديد على ذم الشخص والخط عليه، بل إنه يلمس أن هذا الحرص هو المصيطر على ما يقوله، ويكتبه عنه.

• أنواع نقد الشيخ ربيع لسيد قطب:

يمكن تقسيم نقد الشيخ ربيع لسيد قطب إلى أربعة أقسام، وهي:

الأول: أخطاء حقيقية وقعت من سيد قطب /، يجب التنبيه عليها والتحذير منها وبيان الصواب فيها، وقد ضخمها الشيخ ربيع، فأصاب في بيانها، وتعدى في تضخيمها.

الثاني: أخطاء لفظية، ومعناها أيضا فاسد، لكن الظاهر أن سيد قطب لا يقصد المعنى الفاسد، فحملها الشيخ ربيع على أسوأ المحامل، وضخمها أيضا.

الثالث: كلام محتمل لمعنى فاسد وباطل، ولمعنى صحيح، وله كلام صريح يقرر فيه المعنى الصحيح، فيترك الشيخ ربيع النص الصريح، ولا يعتبره شيئا، ويأخذ بالاحتمال الذي فيه المعنى الفاسد، فيدين به سيّدا، وهذا ظلم بيّن.

الرابع: اتهام الشيخ ربيع لسيد قطب بتهم لا يحتملها كلامه، وهذا ظلم أعظم.

وإليك بيان ذلك بالأمثلة إن شاء الله تعالى:

القسم الأول: الأخطاء التي وقعت من سيد قطب / ، وضخمها الشيخ ربيع

إن أعظم ما وقفت عليه من الأخطاء لسيد قطب هو طعنه في عمرو بن العاص ومعاوية ووالديه بكلام قبيح لا أحب ذكره، وكذلك طعنه في طريقة عثمان في خلافته، وإن لم يطعن في شخصه، فهو قبيح أيضاً، فصحابة رسول الله هم خير الأمة بعد رسول الله ، والقدح فيهم عظيم، كيف لا، وهم حملة الشريعة؟

وسيد قطب وقع في هذا بسبب الثقافة التي تلقاها، والبيئة التي نشأ فيها، ولا نقول هذا تهويناً من هذا الفعل القبيح، بل إن سب الواحد من أصحاب النبي ذنب عظيم، ولكنني أردت أن أنبه على أن الرجل لم يقع في هؤلاء الأخيار، موافقة منه للشيعة، لأن الشيعة إنما وقعوا في الصحابة، لأجل اعتقادهم باستحقاق علي للخلافة دون غيره، حتى أخف الشيعة تشيعاً، وهم الزيدية، فإنهم يرون أن علياً أحق بالخلافة من أبي بكر وعمر ، والشيعة يقعون فيمن قاتل علياً مثل طلحة والزبير وعائشة ، وأما سيد قطب فإنما وقع فيما وقع فيه من ناحية تأثره في أول أمره بالفكر الاشتراكي، وكان كتاب «العدالة الاجتماعية» من أوائل كتبه بعد رحلة ضياعه، يقول الدكتور صلاح الخالدي في كتابه «سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد» ص (٢٦٦): بقي سيد مع حزب السعديين حتى عام ١٩٤٥، بعد عام ١٩٤٥ تخلى عن الأحزاب كلها.

في عام ١٩٣٩ نشر في مجلة المقتطف مقالاً بعنوان «التصوير الفني في القرآن الكريم».

وفي ربيع عام ١٩٤٥ قدم سيد للقراء كتابه القرآني الإسلامي الرائع الأول: «التصوير الفني في القرآن» الذي صدر في إبريل ١٩٤٥، وبعد عامين من صدور كتاب «التصوير الفني» وفي إبريل ١٩٤٧ أصدر كتابه الإسلامي القرآني الثاني «مشاهد القيامة في القرآن».

- ١- «العدالة الاجتماعية في الإسلام»، وهو أول كتاب فكري إسلامي له، وقد كتبه بعد عام ١٩٤٧، وطبع الكتاب عام ١٩٤٩ لما كان سيد في أمريكا.
- ٢- «معركة الإسلام والرأسمالية»، وقد ألفه بعد عودته من أمريكا، وطبعه في مطلع عام ١٩٥١.

٣- «السلام العالمي والإسلام»، وقد صدر في نهاية عام ١٩٥١. اهـ.

• تبرؤ سيد قطب من التشيع، وإصرار الشيخ ربيع على وصفه بأشد أنواع التشيع، وهو الرفض:

فهذه أوائل كتبه، وعهده قريب بالأحزاب العلمانية كالوفد والسعديين، فما وقع منه في هذه الكتب من أخطاء كبيرة منافية للإسلام، فهي مما علق بفكره من هذه البيئة التي عاشها، وهذه الكتب هي أكثر المصادر^(١) التي استخرج منها الشيخ ربيع أخطائه، فالإنصاف يقتضي أن يراعى ذلك عند نقده، فالرجل ليس شيعياً، وقد صرح بذلك، وقد نقله الشيخ ربيع في كتابه أضواء إسلامية ص (٥٨) حيث نقل عنه قوله: (وبعد فلست شيعياً، لأقرر هذا الذي أقول، إنما أنا أنظر إلى المسألة من جانبها الروحي والخلقي)، فرفض ذلك الشيخ ربيع، وقال: يريد الرجل بعد هذه الطعون التي يخجل منها، بل ويحرمها كثير من الشيعة أن

(١) وسيأتي بيان أن سيد قطب قد تبرأ من هذه الكتب، ونقل الشيخ ربيع ذلك عن أخيه محمد قطب، لكنه لم يذكر ذلك إلا للقدح في محمد قطب، واستمر على طعنه في سيد بما في هذه الكتب، فما يقال في مثل هذا؟!!!

يتخلص من تهمة التشيع، ولكن من يحترم أصحاب محمد يحكم بالرفض الخبيث على من انتقص واحداً من أصحاب محمد .

ثم نقل بعض الأقوال الشديدة مثل قول أحمد /: إذا رأيت رجلاً يذكر أحداً من أصحاب رسول الله بسوء، فاتهمه على الإسلام.

ومثل هذا الكلام إنما يقوله الأئمة على سبيل التحذير والزجر عن النيل من أصحاب رسول الله ، وإلا فالرافضة لهم عقائد فاسدة، والشيعة لهم أصول وعقائد، وليس كل شيعي رافضيًا، كما قاله الشيخ ربيع، وليس الأمر على الإطلاق الذي في كلام أحمد، فقد قال الذهبي في الميزان في ترجمة أبان بن تغلب: شيعي جلد، لكنه صدوق، فلنا صدقه، وعليه بدعته، وقد وثقه أحمد بن حنبل، وابن معين، وأبو حاتم، وأورده ابن عدي في «الكامل»، وقال: كان غالباً في التشيع، وقال السعدي: زائع مجاهر، ثم قال الذهبي:

فلقائل أن يقول: كيف ساغ توثيق مبتدع، وحد الثقة العدالة والإتقان؟

فكيف يكون عدلاً من هو صاحب بدعة؟

وجوابه أن البدعة على ضربين: فبدعة صغرى كغلو التشيع، أو كالتشيع بلا غلو ولا تحرق، فهذا كثير في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق، فلو رد حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية، وهذه مفسدة بينة.

ثم بدعة كبرى، كالرفض الكامل والغلو فيه، والحط على أبي بكر وعمر ، والدعاء إلى ذلك، فهذا النوع لا يحتج بهم ولا كرامة.

وأيضاً فما أستحضر الآن في هذا الضرب رجلاً صادقاً ولا مأموناً، بل الكذب شعارهم، والتقية والنفاق دثارهم، فكيف يقبل نقل من هذا حاله؟! حاشا، وكلا.

ثم قال /: فالشيعة الغالي في زمان السلف وعرفهم هو من تكلم في عثمان، والزبير، وطلحة، ومعاوية وطائفة ممن حارب علياً ، وتعرض لسبهم والغالي في زماننا وعرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة، ويتبرأ من الشيخين أيضاً، فهذا ضال معثر، ولم يكن أبان بن تغلب يعرض للشيخين أصلاً، بل قد يعتقد علياً أفضل منهما. اهـ.

فكيف يوثقه أحمد، وهو يتهمه على الإسلام؟!!!

وفي «السير» (١٧ / ١٧٤): عن ابن طاهر أنه سأل أبا إسماعيل عبد الله بن محمد الهروي عن أبي عبد الله الحاكم، فقال: ثقة في الحديث، رافضي خبيث. فقال الذهبي: كلا، ليس هو رافضياً، بل يتشيع.

قال ابن طاهر: كان شديد التعصب للشيعة في الباطن، وكان يظهر التسنن في التقديم والخلافة، وكان منحرفاً غالباً عن معاوية وعن أهل بيته، يتظاهر بذلك، ولا يعتذر منه.

قلت: فكلام سيد قبيح يجب التحذير منه، لكنه لا يقدم علياً على أبي بكر ولا على عمر، فليس هو شيعياً كما قال، فضلاً عن أن يكون رافضياً، فرميه بالرفض تعدد وظلم، ولا بد من اعتبار البيئة التي نشأ فيها، وذلك لما كان فاشياً في الأدباء والسياسيين الذين توغلت فيهم هذه الأفكار الفاسدة، وكان كتاب العدالة الاجتماعية من أوائل كتبه بعد تحوله للإسلامي، وقد خلت كتبه المتأخرة من مثل هذا، ولا أقول هذا تهوينا من الوقعة في أحد من أصحاب النبي ، بل هي جرم عظيم، أبرأ إلى الله منه، والتحذير منه واجب، لكن بغير تعدد كما سبق عن الذهبي /، وأرجو أن يكون قد رجع في آخر أمره عن ذلك، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

ولقد بلغ من تضخيم الشيخ ربيع لهذه الزلة أن أفرد كتاباً سماه: «مطاعن

سيد قطب في أصحاب رسول الله «، وكلام سيد لا يخرج عما ذكرته، والله أعلم.

وقد تكلم سيد في مروان، فقال الشيخ ربيع في الكتاب المشار إليه ص (٨٠): إن مروان هذا الذي يطعن فيه سيد لهذه الأهداف، لا يحمل له المسلمون المنصفون هذه الصورة الشوهاء، بل هو مسلم عدل.

فأقول: ذكره الذهبي في «الميزان»، ولم يذكر فيه تعديلاً، ثم قال: له أعمال موبقة، نسأل الله السلامة، رمى طلحة بسهم، وفعل، وفعل.

فهل الذهبي ليس من المسلمين المنصفين عند الشيخ ربيع أم ماذا؟!

وهل لم يعلم الشيخ ربيع بهذا، فطعن في سيد بغير علم، أم علمه، وأخفاه؟!

• **وقوع سيد قطب في إطلاق عبارات تكفيرية غير منضبطة كانت سبباً في انزلاق كثير من الشباب في الغلو في التكفير:**

ومن الأخطاء الخطيرة عند سيد قطب / إطلاقه عبارات غير منضبطة تفتح الباب لتكفير المسلمين، وقد كانت سبباً في انتحال بعض الشباب الغلو في التكفير، وهذا أمر خطير. والتحذير من هذه الإطلاقات، والتنبيه على وجوب ضبطها بعقيدة أهل السنة والجماعة - واجب، ولا أرى حاجة للتمثيل لتلك الإطلاقات، لكونها موجودة في الردود الكثيرة عليه.

• **بيان تعدي الشيخ ربيع على سيد قطب في مسألة تكفير المجتمعات:**

ومع ما سبق عن سيد فلا يجوز التعدي عليه بسبب ذلك، ورميه بعقيدة الخوارج، وهذا ما وقع فيه الشيخ ربيع، وضخمه، وكرره، وأفرد له المصنفات ومن طعنه على سيد في ذلك قوله في «أضواء إسلامية» ص (٨٠): قال سيد عند آية: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦] وذكر الشرك الخفي:

وهذا الشرك الواضح الظاهر، وهو الدينونة لغير الله في شأن من شؤون الحياة، الدينونة في شرع يتحاكم إليه، وهو نص في الشرك، لا يجادل عليه، والدينونة في تقليد من التقاليد، كاتخاذ أعياد ومواسم يشرعها الناس، ولم يشرعها الله، والدينونة في زي من الأزياء، يخالف ما أمر الله به من الستر، ويكشف أو يحدد العورات التي نصت شريعة الله أن تستر.

والأمر في مثل هذه الشؤون يتجاوز منطقة الإثم والذنب بالمخالفة حين يكون طاعة وخضوعاً ودينونة لعرف اجتماعي سائد من صنع العبيد، وتركاً للأمر الواضح الصادر من رب العبيد، إنه عندئذ لا يكون ذنباً، ولكنه يكون شرعاً، لأنه يدل على الدينونة لغير الله فيما يخالف أمر الله، وهو من هذه الناحية أمر خطير، ومن ثم يقول الله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦] قال الشيخ ربيع: وفي هذا الكلام أمران خطيران:

أولهما: تكفير المجتمعات الإسلامية بالمعاصي والمخالفات الواقعة في العادات والتقاليد والأزياء، وهذا المذهب أشد وأخطر من مذهب الخوارج.

وأقول: كلام سيد ليس فيه تكفير بالمعصية إلا إذا اتخذها الناس ديناً يدينون به، وأما إن خلت عن التدين بها فهي باقية في منطقة الإثم والذنب، وهذا واضح في قول سيد: والدينونة في تقليد من التقاليد كاتخاذ أعياد ومواسم يشرعها الناس، ولم يشرعها الله، والدينونة في زي من الأزياء، يخالف ما أمر الله به من الستر، ويكشف أو يحدد العورات التي نصت شريعة الله أن تستر.

فقف عند قوله: «والدينونة في.....»، أليس معناه اتخاذها ديناً؟

فهل ينكر أحد أن المعصية إذا اتخذها فاعلها ديناً يرد به دين الإسلام كانت شركاً، ولم تبق في حيز المعصية فقط؟

وهذا بين في المجتمعات التي تأثرت بالحضارة الغربية، فترى فيها كثيراً من

النساء المتبرجات، يرين التبرج تقدماً، والحجاب تخلفاً، فهل تبقى معصية فقط عندئذ يا فضيلة الشيخ؟!!!

وهذا هو الواضح من كلام سيد / حيث يقول: (والأمر في مثل هذه الشؤون يتجاوز منطقة الإثم والذنب بالمخالفة حين يكون طاعة وخضوعاً ودينونة لعرف اجتماعي سائد من صنع العبيد)، وهذا صريح في كون سيد يعتقد أن المسلم قد يرتكب الإثم والذنب، ولا يكون مشرّكاً إلا إذا كان على سبيل اتخاذه ديناً، وهذا خلاف عقيدة الخوارج التي فيها أن المعصية شرك في كل الأحوال، فكيف يكون بذلك موافقاً للخوارج، فضلاً عن أن يكون أشد وأخطر منهم كما زعم الشيخ ربيع؟ وأنا لا أدري كيف ادّعى الشيخ ربيع أن هذا الكلام أشد وأخطر من مذهب الخوارج؟!!!

اللهم إلا أن يكون تشويه الرجل مطلباً شرعياً عند الشيخ ربيع!.

قال الشيخ ربيع: وثانيهما: تفسير القرآن بغير ما أراده الله بالشرك، إذ المراد بالشرك هنا ما استقر في القرآن والسنة، وعرفه المسلمون، وهو الشرك الأكبر المطلق، وهو اتخاذ أنداد مع الله، يستغاث بهم.....

وأقول: هل أحطت علماً بما أراد الله؟ أليس من الشرك الشرك في التشريع؟ ألم يقل الله: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَكُؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١]؟

ثم إن سيد قطب قد قال في معنى: «مشركون»: مشركون سبباً من الأسباب مع قدرة الله في النفع أو الضرر سواء، مشركون في الدينونة لقوة غير قوة الله من حاكم أو موجه لا يستمد من شرع الله دون سواه، مشركون في رجاء يتعلق بغير الله من عباده على الإطلاق.

وأقول: أليس هذا الأخير هو ما ادّعى الشيخ ربيع أن سيّداً لم يتعرض له في

تفسيره؟ فلماذا أخفاه؟!!!

وقد سبق قول سيد في رحلته لأمریکا: وقد يسر لنا قائد السفينة، وكان إنجليزياً أن نقيم صلاتنا، وسمح لبحارة السفينة وطهاثها وخدمها، وكلهم نوبيون مسلمون أن يصلي منهم معنا من لا يكون في الخدمة وقت الصلاة. اهـ.

وهذا صريح في كونه لا يكفر عامة المسلمين ممن لا يعرف عنهم شيئاً، فاتهمه بأنه من الخوارج ظلم وتعدّ، والله يحب الإنصاف.

وإنما يجب التحذير من إطلاقه ألفاظ التكفير على المجتمعات، فإنها تجر من لا يعرف العقيدة الصحيحة للوقوع في الغلو في التكفير، والله المستعان.

• **ظلم الشيخ ربيع لسيد قطب بادعائه أنه يجيز لغير الله أن يُشرع:**

وأختم هذا القسم من أخطاء سيد بما نقله عنه الشيخ ربيع في «أضواء إسلامية» ص (٢٢١): في قوله تعالى: ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ [التوبة: ٦٠]، وذلك حين كان الرق نظاماً عالمياً تجري المعاملة فيه على المثل في استرقاق الأسرى بين المسلمين وأعدائهم، ولم يكن للإسلام بد من المعاملة بالمثل، حتى يتعارف العالم على نظام آخر غير الاسترقاق.

وأقول: لقد أخطأ سيد / حين ظن أن جواز الاسترقاق إنما كان على سبيل المقابلة، يعني أن العرف السائد في العالم في هذا الوقت كان إباحة الاسترقاق في الحروب، فكانت إباحتها في الإسلام على جهة المقابلة، وعليه فهي علة الحكم، فإذا زالت العلة زال الحكم كما هو معلوم، وقد وضع فهمه هذا في سورة محمد (٦/ ٣٢٨٥) بقوله: ويبقى الاسترقاق، وقد سبق لنا في مواضع مختلفة من هذه «الظلال» القول بأنه كان لمواجهة أوضاع عالمية قائمة، وتقاليد في الحرب عامة، ولم يكن ممكناً أن يطبق الإسلام في جميع الحالات النص العام: ﴿فَأَمَّا مَنْ﴾

بَعْدُ وَإِمَا فِدَاءً ﴿[محمد: ٤] في الوقت الذي يسترق أعداء الإسلام من يأسرونهم من المسلمين، ومن ثم طبقه الرسول في بعض الحالات، فأطلق بعض الأسارى منّا، وفادى ببعضهم أسرى المسلمين، وفادى بعضهم بالمال، وفي حالات أخرى وقع الاسترقاق لمواجهة حالات قائمة لا تعالج بغير هذا الإجراء.

فإذا حدث أن اتفقت المعسكرات كلها على عدم استرقاق الأسرى، فإن الإسلام يرجع حينئذ إلى قاعدته الإيجابية الوحيدة، وهي: ﴿فَأَمَّا مَنْ بَعْدُ وَإِمَا فِدَاءً﴾ [محمد: ٤] لانقضاء الأوضاع التي كانت تقضي بالاسترقاق، فليس الاسترقاق حتمياً، وليس قاعدة من قواعد معاملة الأسرى في الإسلام.

وأقول: بين سيد قطب / هنا أن فهمه لمسألة الاسترقاق أنها ليست قاعدة ثابتة في الإسلام لا تتغير، بل هو أمر يتغير تبعاً للمصلحة، وتبعاً للأوضاع السائدة بين الناس، وظن أن هذا هو حكم الاسترقاق في الإسلام، وقد أخطأ في ظنه أن العالم إذا تعارف على إلغاء الاسترقاق، فإن العمل به ينتهي عند ذلك.

وأما الشيخ ربيع فعقب بقوله ص (٢٢١): وهكذا يرى سيد أنه يجوز قيام نظام عالمي ينسخ ما قرره الإسلام في الكتاب والسنة.

وأقول: أرايت ظلماً أعظم من هذا؟؟!!

أين ذكر كلمة (نسخ) في كلام سيد أو ما في معناها؟

وقد أشار الشيخ ربيع إلى هذا الموضع من سورة محمد الذي فيه التفصيل الذي يبين رأي سيد على النحو السابق، فلم يذكره، وتركه، ونقل الكلام المجمل، أفهذا من الإنصاف؟؟!!

• اتهام الشيخ ربيع لسيد قطب أنه يجوز للبشر أن يشرعوا بناء على كلام صحيح قاله سيد ، وقال نحوه ابن باز رَحِمَهُمَا اللهُ:

نقل الشيخ ربيع ص (٢١٩) عن سيد قوله: فإذا انتهينا من وسيلة التوجيه الفكري بقيت أماننا وسيلة التشريع القانوني لتحقيق حياة إسلامية صحيحة تكفل فيها العدالة الاجتماعية للجميع.

وفي هذا المجال لا يجوز أن نقف عند مجرد ما تم في الحياة الإسلامية الأولى، بل يجب الانتفاع بكافة الممكنات التي تتيحها مبادئ الإسلام العامة وقواعده المجملية.

فكل ما أتمته البشرية من تشريعات ونظم اجتماعية، ولا تخالف أصوله أصول الإسلام، ولا تصطدم بفكرته عن الحياة والناس، يجب أن لا نحجم عن الانتفاع به عند وضع تشريعاتنا، ما دام يحقق مصلحة شرعية للمجتمع أو يدفع مضرة متوقعة.

ولنا في مبدأ المصالح المرسلة ومبدأ سد الذرائع، وهما مبدآن إسلاميان صريحان ما يمنح ولي الأمر سلطة واسعة لتحقيق المصالح العامة في كل زمان ومكان.

وأقول: قول سيد /: (فكل ما أتمته البشرية من تشريعات ونظم اجتماعية، ولا تخالف أصوله أصول الإسلام، ولا تصطدم بفكرته عن الحياة والناس يجب أن لا نحجم عن الانتفاع به عند وضع تشريعاتنا) نص واضح في أن التشريعات التي توصلت لها البشرية، ولا تخالف تعاليم الإسلام فلنا الأخذ بها، وأدخل سيد ذلك في المصالح المرسلة، فهل ينكر ذلك من عنده أدنى قدر من الإنصاف؟

لقد قال الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز / في «فتاوى نور على الدرب»

(١٩٩/١): التشبه (يعني بالكفار) يكون فيما اختصوا به، وصار من زيّهم الخاص، والمقصود أن الأشياء التي فيها نفع لنا، ولا يختص بها المشركون، وأما ما كان خاصا بالمشرّكين، وليس لنا فيه نفع لا ننزّي به، لكن الذي فيه نفع نأخذه منهم: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢]، والحذر من أمور الدين التي هي من زيّهم وأخلاقهم، وليست من ديننا، وإذا كان من ديننا نستعمله، ولو تشبهوا بنا فيه، ولو شاركونا كما لو أجمعوا على إرخاء اللحى نرخيها نحن، وهكذا لو بنوا المساجد، وصلوا في المساجد، لا نهدم مساجدنا، ما كان من ديننا نلزمه، ولو شاركونا فيه، وكذلك الأنظمة التي تنفعنا نأخذ بها، كنظام المرور والشرطة، ونظام كذا وكذا الذي ينفع الأمة. اهـ.

أليس كلام ابن باز يلتقي مع كلام سيد رَحِمَهُمَا اللَّهُ؟!

وأما الشيخ ربيع فوضع لهذا عنواناً: سيد قطب يجوز للبشر أن يشرعوا قوانين لتحقيق حياة إسلامية صحيحة.

فكم أجاد الشيخ بكر أبو زيد / حين قال في رسالته للشيخ ربيع تعليقاً على هذا الموضوع: لقد اقشعر جلدي حينما قرأت في فهرس هذا الكتاب قولكم: سيد قطب يجوز لغير الله أن يشرع، فهرعت إليها قبل كل شيء، فرأيت الكلام بمجموعه نقلاً واحداً لسطور عديدة من كتابه «العدالة الاجتماعية»، وكلامه لا يفيد هذا العنوان الاستفزازي، ولنفرض أن فيه عبارة موهمة أو مطلقة، فكيف نحولها إلى مؤاخذه مكفرة تنسف ما بنى عليه سيد - رحمه الله تعالى - حياته، ووظف له قلمه من الدعوة إلى توحيد الله تعالى في «الحكم والتشريع»، ورفض سن القوانين الوضعية، والوقوف في وجوه الفعلة لذلك؟!!!

إن الله يحب العدل والإنصاف في كل شيء، ولا أراك - إن شاء الله تعالى - إلا في أوبة إلى العدل والإنصاف. انتهى كلام الشيخ بكر /.

فهل رجع الشيخ ربيع أصلح الله حالنا وإياه؟
لقد ازداد شراسة في هجومه على سيد قطب وإلصاق التهم به، بل رد على
الشيخ بكر رداً قاسياً، وعلى كل من طالبه بالإنصاف، فأسأل الله لنا وله الهداية.

**الثاني: أخطاء لفظية، ومعناها أيضا فاسد،
لكن الظاهر أن سيد قطب لا يقصد المعنى الفاسد،
فحملها الشيخ ربيع على أسوأ المحامل، وضخمها أيضا**

لقد نقل الشيخ ربيع في «الأضواء» ص (١٩) عن سيد قوله: لنأخذ موسى، إنه نموذج للزعيم المندفع العصبي المزاج، ونقل بعدها كلاما شبيها بهذا، وبوب له: أدب سيد مع رسول الله وكليمه موسى عليه الصلاة والسلام، ثم احتد في تعليقه على ذلك في «نظراته» ص (٣٠) فقال: كم طعنة فاجرة في هذه الصحيفة (يعني كلام سيد)، فوالله لو وجهت هذه الإساءات والطعنات لأحقر الناس لعدت من المستنكرات والمستقبحات لدى العقلاء والشرفاء، فكيف وقد قيلت بكل جرأة في رسول كريم من كبار الرسل من أولي العزم؟!

وقال أيضًا: وفي كل ما سبق ذم شنيع لهذا النبي الكريم.

وقال فيما سماه: «ينبوع الفتن والأحداث الذي ينبغي للأمة معرفته، ثم ردمه» ص (٤): كتاب «التصوير الفني» الذي فيه سخرية بنبي الله موسى. اهـ.

فهل الذي يطعن في نبي من أنبياء الله، ويذمه ذما شنيعاً، ويسخر منه يبقى مسلماً؟

أم يصير من أكفر خلق الله باتفاق العلماء؟

فهل يعتقد الشيخ ربيع هذا في سيد قطب؟ أم ماذا؟

أم نقول: إن سيداً أساء حين استخدم هذه العبارات التي لا تليق بنبي الله موسى ÷، وإن معاني هذه العبارات أيضًا فاسدة، إلا أنه لا يجوز أبداً أن نعتقد

أن سيد قطب أراد الإساءة إلى نبي الله أو أراد تنقصه، بل الظاهر أنه أراد أن يقول: إن موسى ÷ كان سريع الغضب، وشديد الغضب أيضاً، وقد قال القرطبي / في «تفسيره» (٢٧٢٢/٤)، في قول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسِفًا﴾ [الأعراف: ١٥٠]، و ﴿أَسِفًا﴾ شديد الغضب، قال أبو الدرداء: الأسف منزلة وراء الغضب أشد من ذلك.

ثم قال: قال ابن العربي: كان موسى ÷ من أعظم الناس غضباً، لكنه كان سريع الفيئة، فتلك بتلك، قال ابن القاسم: سمعت مالكا يقول: كان موسى ÷ إذا غضب طلع الدخان من قلعنوته، ورفع شعر بدنه جبته.

وقد قال الشيخ السعدي في «تفسيره» (١٥٢/٢) عن موسى عليه الصلاة والسلام: (تبت إليك) من جميع الذنوب وسوء الأدب معك.

فلو تعامل الشيخ ربيع مع كلام الشيخ السعدي كما يفعل مع سيد قطب لقال: رمي السعدي موسى ÷ بسوء الأدب مع الله و....و....إلخ، وأما الآداب الشرعية فتلزمنا بإحسان الظن بالمسلمين كلهم وحمل كلامهم على أحسن المحامل.

• إجلال سيد قطب لرسول الله، ومنهم موسى † وإعراض الشيخ ربيع عن ذلك:

هل يظن بسيد أنه يريد تنقص نبي الله موسى ÷ من يتحرى الإنصاف يبحث عن سائر كلامه وعن اعتقاده في نبي الله موسى، وقد وجدناه يقول في رسل الله كلهم عليهم الصلاة والسلام في «الظلال» (١١٤٤/٢) قول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ [الأنعام: ٨٩] قال: وهذا هو التقرير الثاني، فقرر في الأول مصدر الهدى، وقصره على هدى الله الذي جاءت به الرسل، وقرر في الثاني أن الرسل الذين ذكرهم والذين أشار إليهم هم الذين آتاهم الله الكتاب والحكمة

والسلطان والنبوة «والحكم» يجيء بمعنى الحكمة كما يجيء بمعنى السلطان كذلك، وكلا المعنيين محتمل في الآية، فهؤلاء الرسل أنزل الله على بعضهم الكتاب كالتوراة مع موسى، والزبور مع داود، والإنجيل مع عيسى، وبعضهم آتاه الله الحكم كداود وسليمان، وكلهم أوتي السلطان على معنى أن ما معه من الدين هو حكم الله، وأن الدين الذي جاءوا به يحمل سلطان الله على النفوس وعلى الأمور، فما أرسل الله الرسل إلا ليطاعوا، وما أنزل الكتاب إلا ليحكم بين الناس بالقسط، كما جاء في الآيات الأخرى، وكلهم أوتي الحكمة وأوتي النبوة، وأولئك هم الذين وكلهم الله بدينه، يحملونه إلى الناس، ويقومون عليه، ويؤمنون به، ويحفظونه.

ولننظر كيف يتكلم سيد عن موسى ÷ حيث قال في «الظلال» (١٣٦٨/٣) في قول الله: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣] قال: إنها الوهلة المذهلة وموسى يتلقى كلمات الله، وروحه تتشوف، وتستشرف، وتشتاق إلى ما يشوق، فينسى من هو، وينسى ما هو، ويطلب ما لا يكون لبشر في هذه الأرض، وما لا يطيقه بشر في هذه الأرض، يطلب الرؤية الكبرى وهو مدفوع في زحمة الشوق ودفعة الرجاء ولهفة الحب ورغبة الشهود، وقال عن قول الله عن موسى ÷: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣] والرسول دائماً هم أول المؤمنين بعظمة ربهم وجلاله، وبما ينزله عليهم من كلماته، وربهم يأمرهم أن يعلنوا هذا، والقرآن الكريم يحكي عنهم هذا الإعلان في مواضع منه شتى.

وأدركت موسى رحمة الله مرة أخرى، فإذا هو يتلقى منه البُشرى، بشرى الاصطفاء مع التوجيه له بالرسالة إلى قومه بعد الخلاص. اهـ.

فهل يظن بعد إجلال سيد وتعظيمه لنبي الله موسى أنه يقصد تنقصه؟!!

• اتهام الشيخ ربيع لسيد قطب بالقول بخلق القرآن، والموقف الصحيح من ذلك:

نقل الشيخ ربيع عن سيد قوله: ولكنهم لا يملكون أن يؤلفوا منها مثل هذا الكتاب، لأنه من صنع الله، لا من صنع الإنسان.

وبوب لذلك الشيخ ربيع: قول سيد بخلق القرآن.

وأقول: لا شك أن هذا اللفظ خطأ، ومعناه أنه مخلوق، وهي ليست صريحة، ولا يعلم عن سيد ولا يوجد في كلامه التصريح بذلك، بل عنده ما ينافي ذلك، وهو قوله في «الظلال» (١٣٦٨/٣): المشهد الفذ الذي اختص الله به نبيه موسى ÷ مشهد الخطاب المباشر بين الجليل - سبحانه - وعبد من عباده، المشهد الذي تتصل فيه الذرة المحدودة الفانية بالوجود الأزلي الأبدي بلا واسطة، ويطبق الكائن البشري أن يتلقى عن الخالق الأبدي، وهو بعد على هذه الأرض.

فهذا صريح في أن موسى سمع كلام الله من الله بلا واسطة، وهذا ما ينافي القول بأن كلام الله مخلوق، وكيف نسوي بينه وبين الزمخشري / الذي يقول في «تفسيره» (١٥١/٢) عند قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ رَبُّهُ﴾ [الأعراف: ١٤٣] من غير واسطة كما يكلم الملك، ويكلمه: أن يخلق الكلام منطوقاً به في بعض الأجرام، كما خلقه في اللوح؟!!!

قال الشيخ بكر في «رسالته الذهبية»: لما رجعت إلى الصفحات المذكورة لم أجد حرفاً واحداً يصرح فيه سيد - رحمه الله تعالى - بهذا اللفظ: «القرآن مخلوق»، كيف يكون هذا الاستسهال للرمي بهذه المكفرات؟

إن نهاية ما رأيت له تمدد في الأسلوب كقوله: ولكنهم لا يملكون أن يؤلفوا منها أي الحروف المقطعة مثل هذا الكتاب، لأنه من صنع الله، لا من صنع الناس». اهـ.

وهي عبارة لا شك في خطئها، لكن هل نحكم من خلالها أن سيّداً يقول

بهذه المقولة الكفرية: خلق القرآن؟ اللهم إني لا أستطيع تحمل عهدة ذلك!!
لقد ذكرني قوله هذا بقول نحوه للشيخ محمد عبد الخالق عظمة
- رحمه الله تعالى - والذي طبعته مشكورة جامعة الإمام محمد بن سعود
الإسلامية، فهل نرمي الجميع بالقول بخلق القرآن؟!
اللهم لا. انتهى.

وأقول: ولقد شنع الشيخ ربيع على سيد بسبب هذا القول ووصفه بأنه
جهمي، ولئن كان تشنيعه ذلك لأجل تعظيم خطر هذه الكلمة، وليس شخص
سيد، فلماذا لم يفعل ذلك مع الشيخ محمد عبد الخالق عظمة؟!!!.

**الثالث : كلام محتمل لمعنى فاسد وباطل ، ولمعنى صحيح ، وليسيد كلام صريح
يقرر فيه المعنى الصحيح ، فيترك الشيخ ربيع النص الصريح ، ولا يعتبره
شيئاً ، يأخذ بالاحتمال الذي فيه المعنى الفاسد ،
فيدين به سيداً ، وهذا ظلم بين :**

نقل الشيخ ربيع في «الأضواء» ص (١٥٢) عن سيد قطب في تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣]: وما يكاد يفிக من تصور هذه الحقيقة الضخمة التي تملأ الكيان البشري، وتفيض، حتى تطالعه حقيقة أخرى لعلها أضخم وأقوى، حقيقة أن لا كينونة لشيء في هذا الوجود على الحقيقة، فالكينونة الواحدة الحقيقية هي لله وحده سبحانه، ومن ثم فهي محيطة بكل شيء، عليمه بكل شيء، فإذا استقرت هذه الحقيقة الكبرى في القلب، فما احتفاله بشيء في هذا الكون غير الله سبحانه؟!!

وكل شيء لا حقيقة له ولا وجود حتى ذلك القلب ذاته إلا ما يستمد من تلك الحقيقة الكبرى، وكل شيء وهم ذاهب، حيث لا يكون ولا يبقى إلا الله المتفرد بكل مقومات الكينونة والبقاء، وإن استقرار هذه الحقيقة في قلب ليحيله قطعة من هذه الحقيقة، فأما قبل أن يصل إلى هذا الاستقرار، فإن هذه الآية القرآنية حسبه ليعيش تدبرها وتصور مدلولها ومحاولة الوصول إلى هذا المدلول الواحد، وكفى.

ولقد أخذ المتصوفة بهذه الحقيقة الأساسية الكبرى، وهاموا بها وفيها، وسلكوا إليها مسالك شتى، بعضهم قال: إنه رأى الله من وراء كل شيء في الوجود، وبعضهم قال: إنه رأى الله، فلم ير شيئاً غيره في الوجود، وكلها أقوال تشير إلى الحقيقة، إذا تجاوزنا عن ظاهر الألفاظ القاصرة في هذا المجال إلا أن

ما يؤخذ عليهم على وجه الإجمال هو أنهم أهملوا الحياة بهذا التصور.

والإسلام في توازنه المطلق يريد من القلب البشري أن يدرك هذه الحقيقة، ويعيش بها ولها، بينما هو يقوم بالخلافة في الأرض بكل مقتضيات الخلافة من احتفال وعناية وجهاد وجهد لتحقيق منهج الله في الأرض باعتبار هذا كله ثمرة لتصور تلك الحقيقة تصوراً متزناً، متناسقاً مع فطرة الإنسان وفطرة الكون كما خلقها الله. اهـ.

وأقول: قول سيد / عن الصوفية: بعضهم قال: إنه رأى الله، فلم ير شيئاً غيره في الوجود ليس صريحاً في وحدة الوجود، لأن الكلام القاطع في ذلك أن يقول: ليس في الوجود إلا موجود واحد، وما ثم غير، وذلك مثل قول ابن عربي في «الفصوص» في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤]: فيه وجهان من بيان المبني وبيان المعنى:

أحدهما: أن رسل الله مبتدأ، والله خبره، وقوله: أعلم خبر مبتدأ محذوف هو. وثانيهما: أن الله مبتدأ، وأعلم خبره، وفي الوجه الأول رسل الله يكونون الله^(١)، هكذا قال ابن عربي: رسل الله يكونون الله، فهذا هو الكلام الصريح في وحدة الوجود، وأما كلام سيد قطب فيحتمل أنه يقصد بقوله: (إنه رأى الله فلم ير شيئاً غيره في الوجود) أنه لا يوجد إلا الله وليس هناك موجود غير الله، وهي عقيدة وحدة الوجود، ويحتمل أنه يعني أنه ليس يلتفت إلى شيء من الموجودات سوى الله، ولا يشغل نفسه بأي شيء سوى الله، والشيخ ربيع لما كان حريصاً على إدانة سيد لم ينظر إلا إلى احتمال واحد، فقال: هكذا يقرر سيد قطب وحدة الوجود والحلول، وينسبهما إلى أهلها الصوفية الضالة في سياق

(١) «الفصوص»: ص (٢٦٣، ٢٦٤).

المدح، ويدعو إلى ذلك بقوله: والإسلام في توازنه المطلق يريد من القلب البشري أن يدرك هذه الحقيقة ويعيش بها ولها!!!

إنه يرى أن وحدة الوجود والحلول كمال لا يدركه كثير من الناس، ومن لا يصل إلى هذه المرتبة من الكمال فحسبه أن يعيش في تدبر هذه الآية التي تدل على عظمة الله، فحولها سيد قطب إلى وحدة الوجود والحلول، أعظم أنواع الكفر بالله.

وأقول: بل يرجح الاحتمال الثاني، وهو أنه يعني أنه لا يلتفت إلى شيء من الموجودات سوى الله، ولا يشغل نفسه بأي شيء سوى الله قوله: (ما يؤخذ عليهم على وجه الإجمال هو أنهم أهملوا الحياة بهذا التصور).

فما صلة إهمال الحياة بهذا التصور إلا أن يكون هو عدم الالتفات إلى الموجودات والانشغال بالله عنها حتى يصل إلى درجة الإحساس بأنها غير موجودة؟

وهذا يؤدي إلى عدم الأخذ بالأسباب وعدم السعي لإصلاح دنيا الناس كما ذكر بعد.

وقد ترك الشيخ ربيع كلاماً لم ينقله، وهو قول سيد: (ويتلفت القلب البشري فلا يجد كينونة لشيء إلا لله، وهذه كل مقومات الكينونة ثابتة له دون سواه، حتى وجود هذا القلب ذاته لا يتحقق إلا مستمداً من وجود الله، فهذا الوجود الإلهي هو الوجود الحقيقي الذي يستمد منه كل شيء وجوده، وهذه الحقيقة هي الحقيقة الأولى التي يستمد منها كل شيء حقيقته).

فهذا نص صريح في إثبات وجود الأشياء، وأن وجودها غير وجود الله، لكنها تستمد وجودها من وجود الله، ولولا وجود الله ما وجدت، ولو كان الوجود واحداً عنده لما صح أن يضيف وجود الله إلى الله، ووجود الأشياء إلى نفسها كما هو بين لكل أحد، فهل لم يظهر هذا للشيخ ربيع أم ظهر له، وأخفاه؟

وأوضح من ذلك قوله في سورة الإخلاص: إنها أحدية الوجود، ثم فسر ذلك بقوله: (فليس هناك حقيقة إلا حقيقته، وليس هناك وجود حقيقي إلا وجوده)، ومعنى ذلك أن الموجودات الأخرى لا يجوز اعتبارها شيئاً؛ لأن الفاعل على الحقيقة هو الله، ولا وجود حقيقياً إلا لله، لأن كل ما سوى الله إنما يستمد وجوده من الله، ثم بين ذلك تمام البيان بقوله: وكل موجود آخر، فإنما يستمد وجوده من ذلك الوجود الحقيقي، ويستمد حقيقته من تلك الحقيقة الذاتية.

فهذا صريح في إثبات وجود آخر غير الله سبحانه، وأما من يعتقد وحدة الوجود فلا يعتقد وجوداً آخر غير الله أصلاً، ومع وضوح هذا الكلام ونقل الشيخ ربيع له فإنه لم يلتفت إليه، بل اقتطع جملاً من بين الكلام مثل قوله: (لا حقيقة إلا الله، وأن لا وجود إلا وجوده) وترك ربطه بما سبق بما يوضح مراده، فهل هذا من الإنصاف؟!

وما قررته سابقاً هو ما قرره الشيخ العلامة عبد العزيز ابن باز - رحمه الله تعالى - حين سئل عن كلام سيد قطب السابق، فقال له السائل: ما فيها دلالة على أحدية الوجود؟

فأجاب: لا، مراده موجد الأشياء، ما قال: ما هنا وجود إلا هو، بل هو موجد الأشياء، وهو الخالق لها، عبارات يعني قد توهم بعض الناس، وقال: كلامه موهم، يوهم وحدة الوجود، ما هو مراده، مراده: أن الله هو الوجود الحقيقي الذي به وجدت الأشياء، وبه خلقت الأشياء، لكن تنطعه يبغى يمضي مراده، هذا التنطع الكثير حتى يلبس على الناس^(١). اهـ.

الواجب حمل كلام المسلم على أحسن الاحتمالات

قال شيخ الإسلام ابن تيمية / في «الفتاوى» (٣١ / ١١٤): ومن أعظم التقصير نسبة الغلط إلى متكلم^(١) مع إمكان تصحيح كلامه، وجريانه على أحسن أساليب كلام الناس، ثم يعتبر أحد الموضوعين المتعارضين بالغلط دون الآخر. اهـ.

وأما الشيخ ربيع فإنه يحمل كلام من يريد أن يسقطه على أسوأ المحامل، خلافاً للعدل والإنصاف ولما أرشدنا إليه ربنا بقوله: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ١٢]، وخلافاً لما سبق من كلام شيخ الإسلام /، بل إن الشيخ ربيعاً قد تعدى ذلك إلى دفع الكلام الصريح المحكم بالكلام المحتمل الموهم، كما سيأتي عنه في موقفه من كلام سيد قطب الصريح في نفي ورد القول بوحدة الوجود، بل قد تعدى ذلك إلى الوقوع في الكذب على أهل العلم لحرصه على الطعن في الناس، أسأل الله لي وله المعافاة من كل سوء.

(١) ليتنبه المنصف إلى قول ابن تيمية: «متكلم» هكذا منكراً لتعم جميع المتكلمين.

وقوع الشيخ ربيع في الكذب لحرصه على إدانة سيد قطب /

قال الشيخ ربيع فيما سماه «مجموع ردود الشيخ ربيع بن هادي المدخلي على أبي الحسن المأربي» ص (٩٥): كان أبو الحسن يعاند بجهل وهوى^(١):
الشيخ ابن عثيمين، والشيخ الألباني، والشيخ صالح [كذا] الفوزان، والشيخ عبد الله بن غديان، والشيخ صالح [كذا] آل الشيخ، والشيخ^(٢) ربيع [كذا]، والشيخ عبد الله الدويش، والشيخ محمد أمان، والشيخ إسماعيل الأنصاري، وعددًا كبيرًا من علماء المنهج السلفي، يخالف أبو الحسن كل هؤلاء العلماء الذين أدانوا سيد قطب بوحدة الوجود والحلول. اهـ.

وأقول: دعوى الشيخ ربيع أن الشيخ عبد الله الدويش أدان سيد قطب بوحدة الوجود والحلول كذب بين، يوضح ذلك قول الشيخ الدويش في المورد الزلال في تعليقه على تفسير سورة الحديد بقوله: وقد بسط الكلام على هذا في التنبيه على ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] ويبيّن فيه أنه رد على أهل الاتحاد في كتابه «التصور الإسلامي»، فلعله لم يقصد في هذا الكلام ما قالوه، فأخطأ في

(١) هكذا يتهم الشيخ ربيع مخالفه في الغالب بالعناد والجهل والهوى، ومثل هذه التهم إنما يوجهها لمن يطمع في إسقاطه، وأما من لا يقدر على إسقاطه فإنه يسكت عنه، وإن خالفه، فهل يستطيع الشيخ ربيع أن يوجه هذه التهم التي وجهها لأبي الحسن لابن باز.!!؟/

(٢) يكثر الشيخ ربيع من وصف نفسه بالشيخ، وهذا ما لم أجده لأحد من أهل العلم السابقين ولا اللاحقين ولا المعاصرين، ألا يدل هذا على شيء؟!

العبارة (١). اهـ.

وكذلك دعواه على الشيخ صالح آل الشيخ، فإنه قال: يشعر في سورة الإخلاص بأن عنده (يعني سيد قطب) ميلاً إلى بعض مذاهب المتصوفة من القائلين بوحدة الوجود أو نحو ذلك، يفهم منه، ما نقول: إنه ظاهر بين، لكن يفهم منه (٢). اهـ.

فهذا صريح أنه لا يقطع بإدانة سيد قطب بذلك.

وقد سئل الشيخ ابن عثيمين / ما رأيكم في كتاب سيد قطب في «ظلال القرآن» مع العلم أن في هذا الكتاب عقيدة وحدة الوجود؟

فأجاب: هذه دعوى أن في الكتاب عقيدة وحدة الوجود، لأن هذا لو ثبت لكان من أعظم الكفر، لكن نقول لهذا القائل المدعي: هات البينة، هات البينة على ما قلت: إن هذا الكتاب فيه القول بوحدة الوجود أو تقرير وحدة الوجود.

إلى أن قال: لا نقول شيئاً حتى نشهد بأعيننا، لأن المسألة خطيرة جداً، وأنا أقول لكم: إذا صدر من عالم معروف بالنصح للأمة، إذا صدر منه ما يوهم الحق وما يوهم الباطل، فاحمله على أحسن المحملين.

فقاطعه المستفتي: عقيدة يا شيخ؟

فقال الشيخ: عقيدة أو غير عقيدة، إذا ما عرف بالنصح للأمة، وكلامه محتمل، ما هو بصريح، احمله على أحسن المحملين، اعتباراً بحال الرجل،

(١) وهذا دال على أن الشيخ الدويش وإن قسى أحياناً في تعقيبه على كلام سيد إلا أنه لا يريد شخصه.

(٢) «الدفاع عن أهل الاتباع» (١/ ٣٨٥).

اعتبارًا بحال الرجل^(١).

وهذا الكلام يدل على ما يلي:

١- لم يثبت عند الشيخ ابن عثيمين أن سيد قطب يعتقد وحدة الوجود، وعليه فادعاء الشيخ ربيع عليه أنه يدينه بذلك ادعاء كاذب.

٢- يعتقد الشيخ ابن عثيمين أن من عرف بالنصح للأمة ووجد في كلامه ما يحتمل الحق والباطل فيجب حمله على الحق، فكيف إذا وجد له كلام حق صريح في المسألة؟ فلا شك في وجوب قبوله عنده وعند كل العلماء إلا الشيخ ربيعًا كما سيأتي عنه.

٣- يعتقد الشيخ ابن عثيمين أن سيد قطب ممن ينصح للأمة وإن كان عنده أخطاء، لأنه ساق هذه القاعدة في الكلام على سيد قطب، وهذا ما يكاد الشيخ ربيع يكفر من يعتقده في سيد قطب فضلًا عن إسقاطه، فهل يجزئ أن يهاجم ابن عثيمين بذلك أم سيتبع ما اعتاده الناس منه، وهو الكيل بمكيالين؟!

والحاصل أنه قد تبين كذب الشيخ ربيع على هؤلاء المشايخ الثلاثة ليدين سيد قطب، فهل أصبح الكذب عنده حلالًا لنصرة مذهبه؟ أم ماذا؟^(٢)

وبقية من ذكرهم من المشايخ فلا أدري رأي غالبهم، فلينظر!.

• حمل ابن القيم كلام الهروي مع قبحه على أحسن المحامل:

وليعلم أن الاعتذار عن المسلم وحمل كلامه على أحسن المحامل هو

(١) «الوثائق الدفاعية عن علماء السلفية الشرعية» (١/٥٣).

(٢) الشيخ ربيع رجل من أهل العلم، وما كنت أحب أن أصفه بذلك، لكنها الحقيقة، والحق أحق أن يتبع، وأيضًا الشيخ ربيع يتعدى على غيره بعنف، فأرجو أن ينشغل بإصلاح عيوبه قبل كلامه على غيره.

الموقف الشرعي الصحيح فقد سبق قول الله : ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ١٢]، وهي طريقة أهل العلم سابقاً ولاحقاً، ومن تابع كلام ابن القيم / وتعليقه على كلام أبي إسماعيل الهروي اتضح له ذلك غاية الاتضاح، فعلى سبيل المثال قال الهروي /:

ما وحد الواحد من واحد إذ كل من وحده جاحد
توحيد من ينطق عن نعته عارضة أبطلها الواحد
توحيده إيأاه توحيده ونعت من ينعت له لا حد

فهل كلام سيد قطب بهذا الوضوح في القبح والانحراف؟

لقد علق عليه ابن القيم / في «مدارج السالكين» (٣/ ٥٦٠) بعد شرحه للأبيات بقوله: فهل يصح أن يقال: ما وحده أحد من الرسل والأنبياء والمؤمنين؟ ولا سبح بحمده سماء ولا أرض ولا شيء؟

وأبطل الباطل أن يقال: كل من وحد الله من الأولين والآخرين جاحد له ولتوحيده، لا موحد له على الحقيقة!!، وأن نعت جميع الرسل والأنبياء وأتباعهم له إلحاد، وكل من نعته من الأولين والآخرين فهو لا حد، فلا معنى صحيح، ولا لفظ مليح، بل المعنى أبطل من اللفظ، واللفظ أقبح من المعنى... إلى آخر ما قال /.

ومع شناعة وقبح مقولة الهروي /، فإن ابن القيم / حاول أن يوجه كلامه توجيهًا حسنًا، فقال: وأحسن ما يحمل عليه كلامه أن الفناء في شهود الأزلية والحكم يمحو شهود العبد لنفسه وصفاته، فضلاً عن شهود غيره، فلا يشهد موجداً فاعلاً على الحقيقة إلا الله وحده، وفي هذا الشهود تفنى الرسوم كلها، فلا يبقى لهذا الشهود والفناء رسماً ألبته، فيمحو هذا الشهود من القلب كل ما سوى الحق، لا أنه يمحقه من الوجود، وحينئذ فيشهد أن التوحيد

الحقيقي - غير المستعار - هو توحيد الرب تعالى لنفسه، وتوحيد غيره له عارية محضة، أعاره إياها مالك الأمر كله، والعواري مردودة إلى من ترد إليه الأمور كلها: ﴿وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَهُمُ الْحَقَّ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [يونس: ٣٠] فالواحد القهار - سبحانه - أبطل تلك العارية أن تكون ملكاً للمعار، كما يبين المعير للمستعير إذا استرد العين المعارة، وقد ظن المستعير أن المعار ملكه: أن الأمر ليس كذلك، وأنه عارية محضة في يده، والمعير - وإن أبطل ظن المستعير من العارية - لم يبطل أصل العارية، ولهذا صرح بإثباتها في أول البيت، وإنما ضاق به الوزن عن تمام المعنى وإيضاحه، وهذا المعنى حق، وهو أولى بهذا الإمام العظيم القدر مما يظنه به طائفة الاتحادية والحلولية، وإن كانت كلماته المجملة شبهة لهم، فستته المفصلة مبطله لظنهم.

واقول: ليتأمل القارئ كيف تفنن ابن القيم / لإيجاد مخرج صحيح لهذا الكلام الخطير من الهروي /، وليس معه في ذلك إلا حسن الظن به، فلو كان عنده كلام صريح للهروي في إبطال القول بوحدة الوجود أكان يدعه، ثم يأتي بتوجيه ليس له فيه مستند إلا مجرد إحسان الظن للهروي؟!!

فليقارن المنصف بين موقف ابن القيم / وبين موقف الشيخ ربيع من كلام سيد الصريح في إبطال القول بوحدة الوجود، وسيأتي، والله المستعان.

ولينظر القارئ المنصف: ماذا لو وجد الشيخ ربيع مثل هذا الكلام القبيح الذي قاله الهروي ماذا لو وجده لسيد قطب أو لغيره ممن يسعى في إسقاطهم ليعلم الفرق بين الشيخ ربيع وبين أهل العلم السابقين وموقفهم من أخطاء الناس؟!، أسأل الله لي وله الهداية والسداد.

كلام سيد قطب الصريح في عقيدة وحدة الوجود، وموقف الشيخ ربيع منه

لقد كان كلام سيد قطب / السابق كافياً في بيان عدم اعتقاده لهذه العقيدة الضالة المنحرفة المصادمة للتوحيد، وذلك لمن تأمله، فكيف إذا كان له كلام صريح في إبطال هذه العقيدة؟!

لقد قال سيد قطب / في «الظلال» (١٠٦/١):

والنظرية الإسلامية: أن الخلق غير الخالق، وأن الخالق ليس كمثله شيء، ومن هنا تنتفي من التصور الإسلامي فكرة: «وحدة الوجود» على ما يفهمه غير المسلم من هذا الاصطلاح أي بمعنى أن الوجود وخالقه وحدة واحدة، أو أن الوجود إشعاع ذاتي للخالق، أو أن الوجود هو الصورة المرئية لموجده، أو على نحو من أنحاء التصور على هذا الأساس، والوجود وحدة في نظر المسلم على معنى آخر: وحدة صدوره عن الإرادة الواحدة الخالقة، ووحدة ناموسه الذي يسير به، ووحدة تكوينه وتناسقه واتجاهه إلى ربه في عبادة وخشوع. اهـ.

فهل هناك أوضح من هذا في إبطال القول بوحدة الوجود؟

لقد نص / على نفي وحدة الوجود من التصور الإسلامي.

بل جعل هذه العقيدة عقيدة غير المسلمين، فكيف يعتقدها هو؟!

بل أوضح / ما يمكن أن يشكل في كلامه بما يوهم وحدة الوجود بأن المقصود هو أن المخلوقات جميعها صادرة عن إرادة واحدة، وهي إرادة الخالق سبحانه، وأنها تسير جميعها حسب ناموسه وحده؟

فهل يمكن لمنصف بعد هذا الكلام القطعي أن يشك في عقيدة سيد في هذه المسألة؟

أما الشيخ ربيع فله شأن آخر: لقد نقل قول البقاعي: وأما ابن الفارض فالاتحاد في شعره، وأمرنا أن نحكم بالظاهر، وإنما نؤول كلام المعصومين. وقد أطال، وزاد، وأعاد الكلام حول هذه الكلمة، ولا علاقة لها بشأن اتهامه لسيد بهذه العقيدة الفاسدة، إذ إن البقاعي يرد على من يريد تبرئة ابن الفارض وغيره من كلام باطل وصريح، وليس له ما يعارضه، بخلاف سيد الذي له كلام موهم يدينه به الشيخ ربيع، ويدع الكلام الصريح الذي يبرئه، فهل يقول بهذا منصف؟

ولقد حبك الشيخ ربيع لسيد قطب مسرحية مبناها على الظنون ليتخذها وسيلة لتأكيد إدانته بالقول بوحدة الوجود، فقال فيما سماه «تأكيد ما ورد في مقال «أطوار سيد قطب في وحدة الوجود، ودفع شبه المعترضين» ص (٣٤): إن سيد قطب قد اشتهر بوحدة الوجود وغيرها من الضلالات في شعره ونثره، ثم التحق بالإخوان المسلمين، فأراد أن يثبت لهم رجوعه عن وحدة الوجود ظنا منه - والله أعلم - أنهم يحاربون مثل هذه العقيدة، فسجل نقده للنيرفانا^(١) في كتابه «الخصائص» الذي بدأ في تأليفه عام ١٩٥٠م، وأعلن عنه في عام ١٩٥١م، ثم سجل نقده لوحدة الوجود في أول جزء من كتاب «الظلال» عام ١٩٥٢م، ونقده لهما في الكتابين في غاية من البرودة، فلا أدلة ولا حجج ولا براهين على إيغالهما في الكفر والإلحاد، ولا حماس ضدهما، فإن ماضيه المظلم يتطلب منه أكثر من غيره أن يكر عليهما، ويصول، ويجول عليهما أكثر من حماسه للحاكمية والتكفير بهما [كذا] للمجتمعات الإسلامية^(٢) في كتبه مثل «الظلال»، و«المعالم»

(١) قلت: النيرفانا هي: المصطلح البوذي الذي يقابل مصطلح «الفناء في الله»، وقد عرّبها بعض المتصوفة في إيران - أو أسلمها -، فصارت «نيروان»، واستعملوها بنفس المعنى. انتهى من كتاب «الكشف عن حقيقة الصوفية» (٧٧١/٢).

(٢) قد سبق التنبيه على أن سيد قطب / له إطلاقات في مسألة التكفير للمجتمعات الإسلامية غير منضبطة، وأن ذلك لا يعني تكفيره المسلمين عامة كما أشيع عنه، فليرجع إليه في موضعه.

و «العدالة».

ثم لما رصد الإخوان المسلمين وعرف حقيقة حالهم، وأنهم لا يهتمون بالعقيدة، وفي تنظيمهم يوجد الرافضي والصوفي الغالي سواء ممن يقول بالحلول أو وحدة الوجود صرح بما في ضميره في آخر كتاب «في ظلال القرآن» في أواخر كتابه في سورة الحديد، وفي تفسير سورة الإخلاص في نهاية الخمسينات، ولعله بعد هذا.

وأقول:

١- إن ما قرره هنا الشيخ ربيع لم يعتمد فيه على طريق سويٍّ من طرق الوصول إلى الحقيقة، وإنما اعتمد على الظن والخيال، والظن لا يغني عن الحق شيئاً.

٢- اعتماده على ما كتبه سيد في فترة ضياعه من الظلم البين، لأنها كانت مرحلة يشك فيها في كل شيء، ولم يكن عنده عقيدة مستقرة في شيء، لا في وحدة الوجود، ولا في غيرها، فكيف يتخذ من كلام له في تلك الفترة أصلاً يرد إليه كل معتقده حتى آخر حياته؟ مع أنني لم أر فيما وقفت عليه من كلامه في تلك الفترة ما يدل على اعتقاده الصريح لوحدة الوجود.

٣- من الظلم البين أن يترك الكلام الصريح لسيد في إبطال القول بوحدة الوجود لكلام موهم في سورتي الحديد والإخلاص، يظهر منه بعد التأمل عدم القول بوحدة الوجود.

٤- لقد انتهى في تقريره السابق إلى أن سيد قطب كان رجلاً منافقاً إمعة يجاري في عقيدته من يصاحبه، ولا يثبت على قول، وهذا يناقض ما قرره الشيخ ربيع نفسه عن سيد في الكتاب نفسه بعد صفحتين حيث قال ص (٣٦): والذي أعرفه عن سيد قطب أنه لا يرجع عن أباطيله إلا أندر من النادر بشكل مبهم

بارد، ذلك لأنه معتد بنفسه إلى أبعد الحدود. اهـ.

فكيف يتنازل عن عقيدته إرضاء للإخوان المسلمين من لا يرجع إلا أندر من النادر لا اعتداده بنفسه إلى أبعد الحدود؟!!

أليس هذا من التناقض البين الذي يقع غالباً اتباعاً للهوى؟!!

٥- يرد هذه الدعوى من أصلها أنه قد مضى أن سيد قطب التحق بالإخوان المسلمين عام ١٩٥٣ م، يعني بعد كتابة رفضه لعقيدة وحدة الوجود بعام أو عامين، فهل هذا هو التحقيق الذي تعلمه الشيخ ربيع أثناء دراسته أم أن حرصه على الطعن في سيد قطب قد حال بينه وبين كل سبيل للوصول للحقيقة؟!!

• رجوع سيد قطب عن كتاب العدالة الاجتماعية الذي حوى معظم الانتقادات التي وجهت إليه:

٦- لقد كتب الشيخ ربيع مقالاً بعنوان : «التوضيح لما في خطاب محمد قطب عن كتب أخيه من التصريح»، وفيه : فلقد شاء الله تبارك وتعالى أن أقف على خطاب للشيخ محمد قطب أخي سيد قطب، وهو جواب وجّهه إلى عبد الرحمن بن محمد الهري الذي يبدو أنه سألته عن العدالة الاجتماعية لشقيقه سيد قطب، ونشر هذا الجواب في أحد مواقع الانترنت (أنا المسلم)، وهذا نصه:

الأخ الفاضل عبد الرحمن بن محمد الهري - حفظه الله -:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

سألتني عن كتاب «العدالة الاجتماعية»، فأخبرك أن هذا أول كتاب ألفه بعد أن كانت اهتماماته في السابق متجهة إلى الأدب والنقد الأدبي، وهذا الكتاب لا يمثل فكره بعد أن نضج تفكيره، وصار بحول الله أرسخ قدماً في الإسلام، وهو لم يوص بقراءته، إنما الكتب التي أوصى بقراءتها قبيل وفاته هي: الظلال

(وبصفة خاصة الأجزاء الاثنا عشر الأولى المعادة المنقحة، وهي آخر ما كتب من الظلال على وجه التقريب، وحرص على أن يودعها فكره كله)، «معالم في الطريق» (ومعظمه مأخوذ من الظلال مع إضافة فصول)، و «هذا الدين»، و «المستقبل لهذا الدين»، «خصائص التصور الإسلامي»، و «مقومات التصور الإسلامي»، وهو الكتاب الذي نشر بعد وفاته، و «الإسلام ومشكلات الحضارة»، أما الكتب التي أوصى بعدم قراءتها، فهي كل ما كتبه قبل «الظلال»، ومن بينها «العدالة الاجتماعية». اهـ.

وقد علق الشيخ ربيع على موقف الأستاذ محمد قطب، وانتقده، ولم يتعرض لسيد، مع أن في الكلام السابق هدمًا للمسرحية التي نسجها حول عقيدة سيد قطب في وحدة الوجود؛ لأن فيه أن ما كتبه سيد في سورة البقرة هو آخر ما قرره من عقيدته خلافاً لما ادّعاه عليه الشيخ ربيع من أن الذي في سورة الحديد والإخلاص هو آخر شيء، وهذا يدل على أن الشيخ ربيعاً لا يبحث عن الحقيقة، وإنما يبحث عن الإدانة، فإن كانت لسيد فهي المطلوبة، وإن لم يجد لسيد، فلتكن لأخيه، وأما الحقيقة فليست غايته، نسأل الله لي وله السلامة والعافية، وهذا كافٍ في توقف طالب الحقيقة في كل ما يكتبه الشيخ ربيع عن خصومه، والله المستعان.

ووالله إني لم أر، ولم أسمع بأحد صنع بخصمه ما صنع الشيخ ربيع بسيد في هذه المسألة مهما بلغ حرصه على إدانته، وإني لأتحداه ومن يتابعه أن يعرض على أي أحد من أهل العلم كلام سيد وموقفه من عقيدة وحدة الوجود كاملاً، ثم لينشر تعليقه للناس !!!.

القسم الرابع مما انتقده الشيخ ربيع على سيد قطب: اتهامه له بتهم لا يحتملها كلامه

وهذا كثير، فمنه:

ما قال فيما سماه بـ «العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم» ص(١٥٠) نقلاً عن سيد: وبعد فليطمئن المخلصون من المفكرين ورجال الفنون ومن إليهم أن حكم الإسلام لن يسلمهم إلى المشانق والسجون، ولن يكبت أفكارهم، ويحطم أعلامهم، وينبذهم من حمايته ورعايته، ولا يأخذوا الصيحات التافهة التي يصيحها اليوم رجال الدين المحترفون في وجه بعض الكتب وبعض الأفكار حجة، وإنما هذه الصيحات تجارة رابحة اليوم وحرقة كاسية، لأنهم يعيشون في عهد الإقطاع الذي يقيمهم حراساً لمظالمه وجرائمه، ولكي يبرروا وجودهم في أعين الجماهير يطلقون هذه الصيحات الفارغة بين الحين والحين، فأما حين يكون الحكم للإسلام، فلن يبقى لهؤلاء عمل، فسيكونون مجندين لعمل منتج نافع هم وبقية المتعطلين المتسكعين من كبار الملاك ورجال الأموال، ومن الموظفين والمستخدمين في الدواوين، ومن أحلاس المقاهي والمواخير والحانات ومن المشردين في الشوارع والطرقات أو المصطلين للشمس حول الأجران، وكلهم في التبطل والتسكع سواء، بعضهم كاره مضطر، وبعضهم كسول خامل، وبعضهم مستغل مستهتر. اهـ.

وأقول: واضح من كلام سيد أنه يعني بمن وصفهم بالمخلصين من المفكرين ورجال الفنون من لا يعارضون الإسلام الصحيح؛ لأنه طمأنهم من

حكم الإسلام، ولو كانوا خارجين عن شريعة الإسلام لطالهم حكم الإسلام، وحوسبوا على مخالفته، والظاهر أن سيد قطب يعني برجال الدين طائفة ممن يستغلون الدين لمصالحهم الخاصة، وهذا ظاهر في وصفه لهم بقوله: المحترفون... فإنما هذه الصيحات تجارة رابحة اليوم وحرفة كاسبة؛ لأنهم يعيشون في عهد الإقطاع الذي يقيمهم حراسا لمظالمه وجرائمه... إلخ.

فهل يسوغ هذا الوصف للعلماء الربانيين؟

ولقد عكس الشيخ ربيع حال المفكرين ورجال الفنون فبدلاً من أن يجعلهم لا يعارضون الإسلام بنشاطهم كما هو ظاهر كلام سيد جعلهم ممن يخالفون الإسلام، ومن ثم يخافون من حكمه، ثم رتب على ذلك قوله: فهل هم مسلمون؟ يغلب على ظني أنهم الاشتراكيون، والعلمانيون، والشيوعيون، وسائر مرضى القلوب والنفوس.

وأقول: إن الظن لا يغني من الحق شيئاً، بل الظاهر أنه يعني من لا يخافون الإسلام كما سبق، وقد بوب الشيخ ربيع لذلك بقوله:

«سيد قطب يصف العلمانيين والفجار بالإخلاص، ويضمن لهم الحرية، ويصف العلماء بالمحترفين، ويسميهـم رجال الدين، ويتوعدهم بالإذلال والاستعباد».

فهل ورد في كلام سيد ذكر للعلمانيين والفجار ولا ذكر للعلماء؟ أليس ذكر الشيخ ربيع لهم ونسبته لسيد محض افتراء؟!

ومن ذلك أيضاً: ما نقله عن سيد ص (١٨٣) حيث قال: ويرتب الإسلام على نظرتـه نتائجها، فينهـى نبيه أن يعطي قيمة لما يتمتع به بعضهم من متاع خلاب، فإنما هو فتنـة واختبار وابتلاء:

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرَزَقَ رَبِّكَ خَيْرًا وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ١٣١].

ويفهم بعضهم أن هذه الآية ونظائرها إنما تدعو إلى ترك الأغنياء يفتنون كما يشاءون، ورضى الفقراء بحرمانهم حقوقهم التي يكفلها الإسلام لهم، وهو خاطئ لا يلتفت إلى التصور الإسلامي العام، وهو تفسير المحترفين من رجال الدين في عصور الاستبداد لتنويم الشعور العام وكفه عن المطالبة بالعدالة الاجتماعية، وعليهم وزرهم، والإسلام من تأويلهم بريء.

فقال الشيخ ربيع: الشاهد منه الطعن في العلماء، لا في هذا العصر الحاضر، بل في العصور الإسلامية كلها بما في ذلك عصر عثمان وبني أمية وهلم جرا.

لماذا؟ لأن علماء الإسلام كلهم على خلاف منهجه الاشتراكي.

وقد بوب لذلك بقوله: طعنه في علماء الأمة الإسلامية على امتداد عصورها.

وأقول: لو أن سيد قطب كان يطالب الفقراء بأن يطالبوا الأغنياء بأمور تخالف الشريعة الإسلامية، ويدعون أنها حقهم لكان بذلك طاعنا في الإسلام وفي رسول الله ، وليس في العلماء وحدهم، فكيف وقد قيد الحقوق بالتي يكفلها الإسلام لهم؟

إن كلام سيد نص في إنكار ترك الأغنياء يحرمون الفقراء حقوقهم التي كفلها الإسلام لهم، فهل يخالف في ذلك مسلم، فضلاً عن عالم؟، وعليه فلا شك في فساد من سعى لإضاعة حقوق الفقراء، فإن نسب سعيه للدين، وألبسه ثوبه كان أشد فساداً؟

فكيف يوصف من هذا حاله بكونه عالمًا، فضلاً عن أن يكون هذا حال

علماء المسلمين أجمعين؟، فمن الذي أساء إلى العلماء على الحقيقة: سيد أم
الشيخ ربيع؟ ثم أين ذكر العلماء في كلام سيد؟!
والأمثلة على ذلك كثيرة، ولا أريد الإطالة، وفيما ذكرت كفاية، والله
المستعان.

مخالفة الشيخ ربيع لعامة أهل العلم في موقفه من سيد قطب /

إن الشيخ ربيعاً يعتبر سيد قطب يستحق بلا مبالغة أن يوصف بكل أوصاف السوء والذم، فكل ما خطر ببالك من الذم والقدح فلا أظن إلا أن الشيخ ربيعاً يرى سيداً أهلاً له وزيادة، وقل فيه ما شئت بلا قيد أو شرط، فعرضه مباح، لقد قال عن سيد قطب: «ما ترك عقيدة فاسدة إلا وضمنها كتبه، الله أعلم بنية هذا الرجل، الغالب أن نيته ما هي طيبة، لكن نفترض نيته صالحة، والله لا يعذر، ما يعذر، النصارى ضالون، وما عذروا، النصارى ما^(١) أتوا إلا من جهلهم، وما عذرهم الرب». اهـ^(٢).

وقال الشيخ ربيع أيضاً عن سيد قطب: «سيد قطب الذي يسب الصحابة، ويكفرهم^(٣) ويكفر الأمة، ويقول بوحدة الوجود، ويقول بالحلول، ويقول بخلق القرآن، ويقول بكل البدع والضلالات، وجمع البدع والضلالات من كل أطرافها».

وقال عنه: «ما ترك بدعة من أول حياته لآخرها إلا وأحياها في كتبه». وقال: «أنا قلت: سيد قطب سوبر ماركت الباطل، أي باطل تطلبه تحصله

(١) كلمة (ما) ليست بالأصل، والسياق يقتضيها.

(٢) «الدفاع عن أهل الاتباع» (٢/ ٢٨٤).

(٣) هذا ليس بصحيح، فإن سيد قطب لم يكفر أحداً من الصحابة ، وقد سبق ذكر الدليل على أنه لا يكفر عامة المسلمين.

عنده».

وقد سئل الشيخ ربيع: يا شيخ - بارك الله فيك - هل تكفر سيد قطب على ما عنده من كفرات؟

فأجاب بقوله: عند سيد قطب بدع مكفرة، لا شك، وهي كثيرة، ولكننا نحن نسير على قاعدة السلف الصالح: بأن المبتدع الذي وقع في بدعة مكفرة، لا يكفر حتى تقام عليه الحجة، فنحن لا نكفره من أجل هذا، ومنتظر من العلماء أن يقولوا قولتهم الحاسمة فيه، أما كتبه ففيها بدع كبيرة من المكفرة: من حلول، ووحددة الوجود، والقول بالاشتراكية، والقول بخلق القرآن، وأشياء كثيرة، والقول بحرية الأديان، وأشياء كثيرة، كثير منها مكفر^(١).

وأقول: أما عن أخطاء سيد قطب فقد سبق بيان حالها وحال الشيخ ربيع معها، والحاصل أنه يبالغ في أخطائه، ولا يلتبس له عذرًا، وسيأتي موقف العلماء منها، وقد وقف الشيخ ربيع كما سبق على تحذير سيد قطب / من كتبه التي فيها أغلب هذه الأخطاء، ومع ذلك لا يزال يدينه بها، فهل هذا حال من يريد بيان الحقيقة؟!!!!

ودعواه أنه لا يكفره لأنه يعتقد أنه لا يكفر من وقع في بدعة مكفرة حتى تقام عليه الحجة، وقوله بعدها: «ونتظر من العلماء أن يقولوا قولتهم الحاسمة فيه»^(٢) شيء عجيب؛ إذ هل ينتظر أن يحيى سيد قطب ليقم عليه العلماء الحجة؟ أم ماذا؟

• إخفاء الشيخ ربيع تكفيره لسيد قطب مع اعتقاده أن تكفيره حكم صحيح:

لقد ظهر من الشيخ ربيع في موضع آخر أن عدم إعلانه تكفيره لسيد قطب

(١) «الدفاع» (٢/ ٢٩١، ٢٩٢).

(٢) وسيأتي كلام العلماء الحاسم، فهل سيتبعهم؟!

ليس ناشئاً عن تقيده بالقواعد الشرعية كما ادّعى هنا، ووقع بسبب إخفائه لحقيقة الأمر عنده في تناقض عجيب كما سبق، والسبب هو الخوف من إعلان تكفيره له، فالمسألة عنده لا صلة لها بالضوابط الشرعية كما ادّعى في الكلام السابق، فتأمل قوله:

«أنا ما أكفره (يعني سيد قطب)، لكن هذه كفریات، وأجمعت الأمة أن من ينتقص نبياً كفر، وأنا ما كفرته، أبغي العلماء يكفروه [كذا]، وفي العلماء أمل يكفروه - إن شاء الله، أنا لا أحكم عليه، لا أصدر هذا في كتبي ولا في محاضراتي، ولكن أنتظر هذا الحكم الصحيح من العلماء، عرفتم، لأن وراءه أوغاد [كذا]»^(١).

وأقول: بهذا يتبين أن الشيخ ربيعاً كان كاذباً لما ادّعى أنه لا يكفر سيد قطب؛ لأن الحجة لم تقم عليه، لأنه صرح هنا بأنه يعتقد أن كفر سيد / حكم صحيح.

وإنما جبن عن مواجهة الناس بهذا الحكم الشرعي الذي يعتقد صحته، فاتّبع ما عليه كثير من العامة من قولهم: (حُطَّها في رقبة عالم واطلع سالم)، فهل يوثق بعد ذلك بكلامه؟؟!!

وإذا كان الشيخ ربيع ينتظر آراء العلماء في سيد قطب فهذا هي ذي:

(١) «الدفاع» (٢/ ٢٩٣، ٢٩٤)، وهذا واضح في كونه يسعى ويدبر لينتزع الحكم بتكفيره من العلماء، فهل هذا سلوك مسلم فضلاً عن طالب علم، فضلاً عن رجل من أهل العلم؟؟!!

١- رأي الشيخ عبد العزيز بن باز / في سيد قطب

سئل الشيخ عبد العزيز بن باز / ببرنامج «نور على الدرب»: أرجو من سماحتكم أن تتفضلوا بإبداء رأيكم حول مؤلفات أبي الأعلى المودودي، وأبي الحسن الندوي، وسيد قطب؟

فأجاب: كلها كتب مفيدة، كُتِبَ هؤلاء الثلاثة - رحمهم الله - كلها كتب مفيدة، فيها خير كثير، ولا تخلو من بعض الأغلاط، كل إنسان يُؤخَذ من قوله، ويترك، ليسوا معصومين، وطالب العلم إذا تأملها عرف ما فيها من الأخطاء وما فيها من الحق، وهم - رحمهم الله - قد اجتهدوا في الخير، ودعوا إلى الخير، وصبروا على المشقة في ذلك، وأبو الحسن موجود بحمد الله، فيه خير كثير، ولكن ليس معصومًا ولا غيره من العلماء، بالنسبة للرسول عليهم الصلاة والسلام فيما يبلغون عن الله، فالرسول عصمهم الله فيما يبلغون عن الله، وهكذا الأنبياء، أما العلماء كل عالم يخطئ، ويصيب، لكن بحمد الله صوابهم أكثر، فقد أفادوا، وأجادوا، ونفعوا الناس، يقول مالك بن أنس / إمام دار الهجرة في زمانه: ما منا إلا راد ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر، وهو الرسول عليه الصلاة والسلام، فالمؤمن يطلب العلم، وهكذا المؤمنة تطلب العلم، وكل واحد يتفقه في الدين، ويتبصر، ويسأل عما أشكل عليه، يقرأ القرآن، يقرأ السنة، يعتني حتى يعرف الحق بأدلته، وحتى يعرف الغلط إذا غلط العالم، ولا يجوز أن يقال: هذا فلان العالم الجليل يؤخذ قوله كله دون نظر، بل لا بد من النظر والعناية، وعرضها على الأدلة الشرعية، فمن وافقها قبل، ومن خالف الأدلة

الشرعية ترك وإن كان عظيمًا، وإن كان له قدر عظيم^(١)، وإن كان معروفًا في الخير، وإن كان مشهورًا. اهـ^(٢).

فهذا ابن باز / يدخل المودودي، والندوي، وسيد قطب في العلماء، فأين هذا من الشيخ ربيع الذي يعتقد أن الحكم بكفر سيد حكم صحيح.

ولقد تذرع الشيخ ربيع لمناقضته الفجة للشيخ ابن باز في ذلك بأن الشيخ مشغول، ولا يعلم شيئًا عن سيد، وهذا غير صحيح، فقد سبق أن الشيخ عرض عليه كلامه الذي اتهم بسببه بالقول بوحدة الوجود وأن الشيخ حمل كلامه محملًا حسنًا، مع أنه لم يبلغه كلامه الصريح في نفي وحدة الوجود الذي بلغ الشيخ ربيعًا، ولم يقبله، لأنه يرى سيدًا من هذه التهمة، والله المستعان.

(١) الكلمتان غير واضحتين كما بالأصل، وقد قدرتهما بما يناسب السياق.

(٢) «الوثائق الدفاعية» (١ / ٥١، ٥٢).

٢- رأي الشيخ ابن عثيمين / في سيد قطب /

سئل الشيخ ابن عثيمين / في لقاء «الباب المفتوح» - اللقاء ١٣٠ : سيد قطب رجل ظهر على العالم الإسلامي بفكر، واختلف فيه الناس بين مجد وقادح قدحاً شديداً جداً، فنودُّ أن يبين شيخنا لنا بياناً وافياً عن هذا الموضوع، وكيف يكون موقف المسلم نحو الرجل؟، لأن سيداً له أثر في العالم الإسلامي، وله آثار من كتب ومؤلفات، فنريد بياناً من فضيلتكم:

فأجاب: بارك الله فيكم، لا أرى أن يكون النزاع والخصومة بين الشباب المسلم في رجل معين، فهذا غلط وخطأ عظيم^(١)، فسيد قطب ليس معصوماً ومن فوقه من العلماء ليسوا معصومين، ومن دونه من العلماء ليسوا معصومين، وكل شخص يؤخذ من قوله، ويترك إلا رسول الله ، فيجب قبول قوله على كل حال.

فلذلك أنا أنهى الشباب أن يكون مدار نزاعهم وخصوماتهم على شخص معين أيا كان؛ لأنه إذا كانت الخصومات على هذا النحو فربما يبطل الخصم حقاً قاله هذا الشخص، وربما ينصر باطلاً قاله هذا الشخص، وهذا خطر عظيم، لأنه إذا تعصب الإنسان للشخص، وتعصب آخر ضده فالذي يتعصب ضده سوف يقول عنه ما لم يقله، أو يؤول كلامه، أو ما أشبه ذلك، والثاني ربما ينكر عنه ما قاله، أو يوجه ما قاله من الباطل.

(١) وهذا الذي كتبت هذا الكتاب لأجل بيانه، وهذا غير مقبول أبداً عند الشيخ ربيع وأتباعه.

لا نتكلم في الأشخاص، ولا نتعصب لأشخاص.

وسيد قطب انتقل من دار العمل إلى دار الجزاء، والله تعالى حسيبه، وكذلك غيره من أهل العلم.

أما الحق فيجب قبوله سواء جاء من سيد قطب أو من غيره، والباطل يجب رده سواء كان من سيد قطب أو من غيره.

ويجب التحذير من أي باطل كُتِبَ أو سُمِعَ، سواء من هذا أو من هذا، هذه نصيحتي لإخواننا، ولا ينبغي أن يكون الحديث والمخاصمة والأخذ والرد في شخص بعينه.

أما سيد قطب فرأيي في آثاره أنه مثل غيره، فيه حق وباطل، ليس أحد معصوماً، ولكن ليست آثاره مثلاً كآثار الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، فبينهما كما بين السماء والأرض، فآثار الرجل الأول هي عبارة عن أشياء أدبية وثقافية عامة، وليست عنده كما عند الشيخ الألباني في التحقيق والعلم، ولذلك أنا أرى أن الحق يؤخذ من كل إنسان، والباطل يرد من كل إنسان، وأنه لا ينبغي لنا، بل ولا يجوز لنا أن نجعل مدار الخصومة والنزاع والتفرق والائتلاف هو أسماء الرجال. اهـ.

فتبين بما سبق أن الشيخ ابن عثيمين / يخالف الشيخ ربيعاً في موقفه من سيد قطب في أمور، وهي:

أولاً: يحشر الشيخ ابن عثيمين سيد قطب في زمرة العلماء، وهذا بين في قوله: (فسيد قطب ليس معصوماً، ومن فوقه من العلماء ليسوا معصومين، ومن دونه من العلماء ليسوا معصومين)، بل جعله فوق بعض العلماء، وقد سبق قول ابن باز / بنحوه، وأما الشيخ ربيع فيرى أن تكفير سيد قطب حكم صحيح، فما أعظم البون بين الشيخ ربيع وبين هذين الشيخين رحمهما الله.

ثانيًا: يرى الشيخ ابن عثيمين جواز القراءة في كتب سيد قطب وأخذ ما فيها من حق، وذلك واضح في قوله: أما الحق فيجب قبوله سواء جاء من سيد قطب أو من غيره، وأما الشيخ ربيع فيحذر من كتبه جملة وتفصيلاً.

ثالثًا: يرى الشيخ ابن عثيمين / أنه لا يجوز أن يجعل سيد قطب أو غيره سببًا للخصومة والنزاع والتفرق، وأما الشيخ ربيع فحاله وحال أتباعه في ذلك أشهر من أن تذكر.

٣ - رأي الشيخ الألباني / في سيد قطب

سئل الشيخ الألباني / : ذكر صاحب كتاب «في ظلال القرآن» في أول سورة طه بأن القرآن ظاهرة كونية كظاهرة السموات والأرض، فما رأيكم في هذا الكلام مع أنه صادر بكاف التشبيه يا شيخ؟

فأجاب الشيخ محمد ناصر الدين الألباني / :

نحن - يا أخي - قلنا أكثر من مرة: إن سيد قطب / ليس عالمًا، وإنما هو رجل أديب، كاتب، وهو لا يحسن التعبير عن العقائد الشرعية الإسلامية، وبخاصة منها العقائد السلفية، ولذلك فلا ينبغي أن ندندن حول كلماته كثيرًا، لأنه لم يكن عالمًا بالمعنى الذي نحن نريده، عالمًا بالكتاب والسنة، وعلى منهج السلف الصالح، فهو في كثير من تعابير، يعني تعابير إنشائية، بلاغية، وليست تعابير علمية، وبخاصة تعابير سلفية، ليست من هذا الباب إطلاقًا.

فنحن لا نتردد باستنكار مثل هذا التعبير، وهذا التشبيه أقل ما يقال فيه: إنه لا يعني أنه كلام الله حقيقة، كما هو عقيدة أهل السنة والجماعة، أو أنه كلام الله مجازًا كما هو عقيدة المعتزلة، كلام خطابي شعري، لكن أنا لا أرى أن نقف كثيرًا عند مثل هذا الكلام، إلا أن نبين أنه كلام غير سائق شرعًا، وغير معبر عن عقيدة الرجل ^(١) للقرآن الكريم، هل هو كلام الله حقيقة أم لا؟

هذا الذي أعتقد، وهذا هو الجواب عن السؤال الأول.

قال السائل: السؤال الثاني - وهو في نفس الكتاب - وذلك في بداية سورة

(١) في الأصل كلمة غير كاملة، وقد استظهرتها هكذا.

(النبأ)، أو بالأصح: مقدمة سورة النبأ قال عن القرآن وكلمة في القرآن: إنه تموجات موسيقية.

فقال الشيخ الألباني /: نفس الجواب.

فقال السائل: هذا يقودنا يا شيخ إلى بعض التساؤل: نرى في كثير من كتابات بعض الكتاب أو من المنتسبين للعلم....

فقال الشيخ الألباني /: عفواً قبل ما تكمل: ماذا فهمت أنت من قوله: تموجات؟ هل هو يعني الكلام الصادر من رب العالمين أم هو من جبريل ÷ أم من نبينا الكريم ؟

ما تفهم لا هذا، ولا هذا، ولا هذا!!.

ولذلك أنا أقول: كلام خطابي شعري، لا ينبئ عن رأي الكاتب، وماذا يعنيه؟ هكذا الحقيقة أكثر الكتاب عندما يكتبون عبارات إنشائية خطابية، لا تعطي حقائق كونية واقعية.

فهذا موقف الشيخ الألباني / من مثل هذا الكلام: إنه كلام خطابي شعري، لا ينبئ عن رأي الكاتب وماذا يعنيه، فهو لا يدين سيِّداً بعقيدة معينة، ومع ذلك فإنه يأخذ عليه التوسع في الأسلوب وعدم مراعاة الألفاظ الشرعية، وهو المعنى نفسه الذي عبر به الشيخ بكر أبو زيد / في نصيحته للشيخ ربيع حيث قال عن سيد: إن نهاية ما رأيت له تمدد في الأسلوب، وأما الشيخ ربيع فلنقف عند بعض تعليقه على مثل هذا الكلام في نظراته في كتاب «التصوير الفني» ص (٢٢) حيث قال: إنه هجوم عجيب على كتاب الله وإساءة عظيمة إلى رب العالمين وتمحل فعلاً، وكأن الله تعالى وجل وتنزه فنان لا غاية له إلا أن يحرز إعجاب الفنانين والرسامين، وكأن القرآن لا يكون معجزاً إلا إذا كان على منهج سيد قطب وقاعدته الضالة الفاسدة التي انفلت بها من العقيدة،

وسهلت عليه الجراءة على مكانة القرآن وقداسته وعظم من تكلم به، وأوحاه لهداية عباده. اهـ.

فهل يكون الهجوم العجيب على كتاب الله والإساءة العظيمة إلى رب العالمين إلا كفرًا بواحا مخرجًا من الملة؟

فليتنبه القارئ إلى هذا البون الشاسع بين حكم الشيخ ربيع على سيد وهو ما يؤدي إلى الكفر البواح وبين حكم الشيخ الألباني الذي هو الحكم على أسلوب سيد بأنه أسلوب إنشائي لا تؤخذ منه عقيدة الرجل، ولا يدان به في عقيدته، وبنحوه قال الشيخ بكر ليعلم مدى مخالفة الشيخ ربيع في منهجه النقدي لأهل العلم - رحمهم الله -.

ثم قال السائل: مع قولكم هذا يا شيخ - بارك الله فيكم - نرى كثيرًا من الكتاب أو من طلاب العلم الذين تأثروا حتى بمنهج المحدثين، أو لهم مثلاً في علم الحديث، أو في علم بعض الأمور تأثروا بمنهجه؟

فقال الشيخ الألباني /: وما هو منهجه؟ وهل له منهج؟

فقال السائل: نعم، وهو التأثر بكتابات أبي الأعلى المودودي في كلماته، كثير من الكلمات مثل كتابه «العدالة الاجتماعية» وكتابه «التصوير الفني في القرآن».

فقال الشيخ الألباني /: هذا أسلوب أدبي، ليس أسلوبًا علميًا.

فقال السائل: لا، هناك منهج، خاصة في التكفير كتجهيل الأمة وتكفيرها، وخاصة في كتاب «العدالة الاجتماعية»، وذكر عنه أيضًا صاحب كتاب «الأعلام» الزركلي ذكر عنه هذا، وإنه كان - يعني - اتخذ هذا المنهج، وهو تجهيل الأمة بكاملها تجهيل كل من حواليه^(١)، فتأثر بهذا المنهج كثير من

(١) لقد نقل الزركلي / في الأعلام (١٤٨/٣) عن خالد محي الدين قوله عن سيد:

الشباب الآن، فأصبحوا يدعون لكتبه، ويدعون لأرائه ولجميع ما كتبه، فما رأيكم يا شيخ في هذا؟

• الشيخ الألباني يرى أن من جحد حسنات سيد قطب فهو ممن يبغسون الناس أشياءهم:

قال الشيخ الألباني / تعليقاً على ما سبق: رأينا أنه رجل غير عالم، وانتهى الأمر، ماذا تريد يعني أكثر من هذا؟

إن كنت تطمع أن تكفره، فلست من المكفرين^(١)، ولا حتى أنت أيضاً من المكفرين، أنا أقول لك: أنا أشهد معك، لكن ماذا تريد إذا؟

يكفي المسلم المنصف المتجرد أن يعطي كل ذي حق حقه، وكما قال تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الشعراء: ١٨٣] الرجل كاتب، ومنتحمس للإسلام الذي يفهمه، لكن الرجل أولاً ليس بعالم، وكتابات «العدالة الاجتماعية»... هي من أوائل تأليفه، ولما ألف كان محض أديب،

«انقلب - بعد قيام الثورة - ناقماً متمرداً على كل ما يحدث حوله، لا يراه إلا جاهلية مظلمة».

وخالد محي الدين شيوعي محترق، فلا عبرة بحكمه، وأما الزركلي، فقد وصف سيداً بالشهيد، وقال: لما وصل خبر استشهاده إلى المغرب أقيمت على روحه صلاة الغائب، وأصدر أبو بكر القادري عدداً خاصاً به من مجلة «الإيمان»، ولما كانت النكسة (أو النكبة) عام ١٩٦٧ م قال علال الفاسي: «ما كان الله لينصر حرباً يقودها قاتل سيد قطب»، وكتب إبراهيم بن عبد الرحمن البليهي (من طلاب كلية الشريعة في الرياض) مجلداً سمّاه «سيد قطب وتراثه الأدبي والفكري».

(١) وهذا ما يطمع فيه الشيخ ربيع كما سبق عنه، وهذا حكم الشيخ الألباني /، وهل يُستبعد أن يكون الشيخ ربيع هو الذي أرسل هذا السائل لانتزاع حكم تكفير سيد قطب من الشيخ الألباني /!!؟

وليس بعالم.

• الشيخ الألباني يرى أن سيد قطب كتابات كأنها بقلم سلفي:

ثم قال الشيخ الألباني: لكن الحقيقة أنه في السجن تطور كثيرًا، وكتب بعض الكتابات كأنها بقلم سلفي ليست منه، لكن أنا أعتقد أن السجن يربي بعض النفوس، ويوقظ بعض الضمائر، فكتب كلمات، يعني يكفي عنوانه الذي يقول: (لا إله إلا الله منهج حياة)، لكن إذا كان هو لا يفرق بين توحيد الألوهية وبين توحيد الربوبية، هذا لا يعني أنه لا يفهم توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، وأنه يجعلهما شيئًا واحدًا، لكن يعني أنه ليس فقيهاً، وليس عالماً، وأنه لا يستطيع أن يعبر عن المعاني الشرعية التي جاءت في الكتاب وفي السنة، لأنه لم يكن عالماً.

• الشيخ الألباني يرى أن سيد قطب قتل في سبيل دعوته للإسلام وأن قاتليه أعداء الإسلام:

قال السائل: ألا ترى - يعني - مع هذا التأثير وهذه الأمور التي كتبها أن يرد عليه مثلاً؟

فقال الشيخ الألباني /: نعم يرد عليه، ولكن بهدوء، وليس بحماس، يرد عليه، وهذا واجب، ليس الرد على المخطئ محصوراً بشخص أو أشخاص، كل من أخطأ في توجيه الإسلام بمفاهيم مبتدعة وحديثة، ولا أصول لها في الكتاب ولا في السنة، ولا في سلفنا الصالح والأئمة الأربعة المتبعين، فهذا ينبغي أن يرد عليه، لكن هذا لا يعني أن نعاديهِ، وأن ننسى أن له شيئاً من الحسنات.

يكفي أنه رجل مسلم، ورجل كاتب إسلامي على حسب مفهومه للإسلام كما قلت أولاً، وأنه قُتل في سبيل دعوته للإسلام، والذين قتلوه هم أعداء الإسلام، أما أنه كان منحرفاً في كثير أو قليل عن الإسلام فأما في اعتقادي قبل ما تثور هذه الثورة ضده، أنا الذي قوطعت من جماعة الإخوان المسلمين هنا بزعم أنني كفرت سيد قطب، وأنا الذي دللت بعض الناس على أنه يقول بوحدة

الوجود^(١) في بعض كتاباته في نفس التفسير، لكن في الوقت نفسه أنا لا أنكر عليه أنه كان مسلمًا، وأنه كان غيورًا على الإسلام وعلى الشباب المسلم، وأنه يريد إقامة الإسلام ودولة الإسلام، لكن الحقيقة:

أوردها سعد، وسعد مشتمل ما هكذا تورديا سعد الإبل

فقال السائل: هل يحذر من كتبه؟

فقال الشيخ الألباني /: يحذر من كتبه من الذين لا ثقافة إسلامية صحيحة عندهم. اهـ^(٢).

وهذا يتبين أن الشيخ ربيعًا مخالف للشيخ الألباني في موقفه من سيد قطب، ويتجلى ذلك فيما يلي:

أولاً: يرى الشيخ الألباني / أن سيد قطب / كان غيورًا على الإسلام وعلى الشباب المسلم، وأنه يريد إقامة الإسلام ودولة الإسلام، وأما الشيخ ربيع فالظاهر عنده أن نيته لم تكن طيبة.

ثانيًا: يرى الشيخ الألباني / كعامة أهل العلم أنه يجوز أن تقرأ كتب سيد قطب ويؤخذ ما فيها من صواب، بل يرى أن له كتابات سلفية، بينما يرى الشيخ ربيع كتب سيد قطب هي أضر شيء على العالم كله، وذلك ظاهر فيما كتبه، وقاله عنه.

ثالثًا: يرى الشيخ الألباني / أن سيد قطب قُتل في سبيل دعوته للإسلام، وأن الذين قتلوه هم أعداء الإسلام، بينما لا يرى الشيخ ربيع ذلك، بل لعله كان

(١) الذي يظهر أن الشيخ الألباني إذا وقف على كلام سيد الصريح في نفي وحدة الوجود لم يكن ليستمر على هذا القول، والله أعلم.

(٢) «الوثائق الدفاعية» ص (٥٥-٥٨).

يعد قتله أمراً مشروعاً، ولقد بلغ بأحد أتباعه أن قال: إن الذي قتل سيد قطب له أجرٌ في قتله.

ولئن قال قائل: قد وُجد تعليق على كتاب العواصم للشيخ ربيع بخط الشيخ الألباني، وفيه: كل ما رددته على سيد قطب حق وصواب، ومنه يتبين لكل قارئ مسلم على شيء من الثقافة الإسلامية أن سيد قطب لم يكن على معرفة بالإسلام بأصوله وفروعه، فجزاك الله خير الجزاء أيها الأخ الربيع على قيامك بواجب البيان والكشف عن جهله وانحرافه عن الإسلام.

قلت: هذا منقول بالوجادة، وهي أضعف أنواع التحمل، وما أثبتته منقول من كلام الشيخ /، وهو السماع، وهو أقوى أنواع التحمل، فيقدم الأقوى على الأضعف، وأيضاً فإن هذا الكلام الأخير مجمل وما أثبتته أولاً مفصل، والمفصل يقدم على المجمل، وأيضاً هذا الكلام الأخير لا ندري متى قيل، وعلى أي شيء قيل، ولم يظهر إلا بعد موت الشيخ الألباني /، والله أعلم.

٤- رأي الشيخ عبد الله بن قعود في سيد قطب (رحمهما الله تعالى)

هذه نصيحة من الشيخ ابن قعود / لمن تحامل على سيد قطب / :

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي الكريم ومحبي الفاضل الشيخ..... -..... حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛

وبعد: فانطلاقاً من نصحي لك ومحبي لك التي لم تهتز - والله وبالله - حتى مع بواغث هذه الكتابة، وأرجو أن تظل ترداد قوة إلى أن نلقى الله محققاً فينا قول رسوله عليه الصلاة والسلام: «تَحَابُّا فِي اللَّهِ...» إلخ، أذكرك بأمر:

أولاً: إنك - كما تعرف - لا تزال في مستقبل العمر الذي أرجو الله أن يحفظه لك، ويطيئه في طاعة وعافية، وفي مستقبل التعلم ومستقبل التجارب والنضج، فريداً - أخي - وبخاصة^(١) لما يصدر عنك تجاه من هم في ذمة الله، خاصة الدعاة إلى الله أحياء أو أمواتاً، عسى ألا تحتاج في موقف حياة أو ممات للاعتذار عنه.

ثانياً: وعظمتك شفويّاً قبل أشهر بآلاً تكتب أو تقول شيئاً له مساس بأحد الدعاة وأنت غضبان أو (زعلان) عليه، وذكرك بما تعرفه من قول رسول الله : «لَا يَحْكُمُ أَحَدٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانٌ»، ونعمة الصوت في الشريط الذي سأذكره تنبئ مع الأسف عن ذلك، فضلاً عن المضمون، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

(١) في الأصل: وطبخاً، وهي لا تناسب السياق، وقد أثبت ما استظهرته، والله أعلم.

ثالثاً: نقل لي غير واحد قولك في اجتماع أخيار - نحسبهم كذلك - قولك في كتاب: «معالم في الطريق» هذا كتاب ملعون.

سبحان الله، كتاب أخذ صاحبه ثمنه قتلاً، نحسبه في سبيل الله بدافع من الروس الشيوعيين لجمال، كما يعرف ذلك المعاصرون للقضية، وقامت بتوزيع هذا الكتاب جهات عديدة في المملكة، وخلال سنوات عديدة، وأهل هذه الجهات أهل علم ودعوة إلى الله، وكثير منهم مشايخ لمشايخك، وما سمعنا حوله منهم ما يستوجب ما قلت، لكنك - والله أعلم - لم تمنع النظر فيه قبل أن تغضب، وخاصة الموضوعات: «جيل قرآني فريد»، «الجهاد»، «لا إله إلا الله منهج حياة»، «جنسية المسلم عقيدته»، «استعلاء الإيمان»، «هذا هو الطريق»، وغيرها مما تلتقي معانيه في الجملة مع ما تدين الله به، فكيف بك إذا وقفت بين يدي الله وحاجك هذا الشخص الذي وصفته الإذاعة السعودية خلال سنوات متوالية بشهيد الإسلام، أو قال لك أحد تلامذتك أو زملائك هذه الجملة: (ملعون) إما إخبارية أو دعائية، فكيف تجيب من حملها على الإخبارية عن علم الغيب؟!

رابعاً: استمعت للشريط حتى لا....، وفي فهمي المحدود أن أغلب من ذكرت فيه ووصف العاملين به أو القائلين به، أو المفتين به بالفسق والابتداع وخيانة الأمة أمور اجتهادية دائرة بين راجح في نظر من وصفتهم بذلك، وبين مرجوح في نظرك أو تنزلاً خطأ، وأنت تعرف قول السلف في الخطأ، قال الله «قد فعلت»^(١)، ثم الكثير ممن أومأت إليهم في كلامك عن المراكز الصيفية،

(١) يعني عدم المؤاخذه على الخطأ.

والرحلات الدعوية أو العلمية من ترديد^(١) الأناشيد، وأسلوب الدعوة ... و على جانب من الخير والفضل والقيام بالدعوة إلى الله - وكنت حفظ الله لك عملك ذلك - من بينهم، وفي مقدمة المذكورين سماحة والدنا الشيخ عبد العزيز بن باز الذي يفتي بأن أسلوب الدعوة ليس توقيفياً، وقلت في ردك على من يقول بذلك:

(وهناك.. يقطع لسان القائل أن أسلوب الدعوة ليس توقيفياً)، ولم تورد ما يتلاءم مع قولك من نص قرآني أو نبوي وغير ذلك مما أحسبه يختلف مع منهج السلف في الدعوة إلى الله الذي نرجو الله أن يبصرنا به، ويحيينا جميعاً، ويميتنا عليه، إنه سميع مجيب.

ومعذرة فأظنني لو رأيته قبل تسجيل هذا الكلام لسبقتهني عبرة الإشفاق عليك التي كادت في أثناء صلاة أن تأخذ بي لما عرضت لي فيها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوك

عبد الله بن حسن القعود^(٢)

ومما يتصل بالموضوع، اختلاف الشيخ ابن قعود / مع الشيخ ربيع في موقفه من الشيخ حسن البنا /، فقد قال الشيخ ابن قعود /: أنا عندي أن البنا (رحمه الله تعالى) قام بدور أرجو الله أن يغفر له، وأن يضاعف أجره، والحقيقة أنه حرك الدعوة في مصر، وانتشرت منه إلى غير مصر على ما له فيه من نقص، لكن له السبق، له السبق في تربية الشباب وفي تحريك الشباب، والناس إذا ربنا

(١) في الأصل: قال: كلمة غير واضحة، وقد استظهرتها.

(٢) «الوثائق الدفاعية» ص (٦٨، ٦٩).

أكرمهم أكثر مما كانوا فالشباب الآن أصبحوا شباب سنة أكثر من ذي قبل، وشباب التزام أكثر من ذي قبل، والخير فيهم أكثر مما كان في بدايات الإخوان بلا شك، لكن هناك بدأوا في وقت تكاد تكون لا شيء فلا يُنسى للناس فضلهم . اهـ^(١).

وهذا مخالف لما عليه الشيخ ربيع وأتباعه كل المخالفة.

(١) «الوثائق الدفاعية» ص (٦٥).

٥- رأي الشيخ ابن جبرين رحمه الله تعالى في سيد قطب

سئل الشيخ ابن جبرين (رحمه الله تعالى): هناك قوم اشتغلوا ببعض الأموات
مثل: سيد قطب وحسن البنا.

فأجاب: الواجب أنهم يلخصون أخطاءهم، ويحذرون منها، وأما حسناتهم
فلا يدفنوها، ولا يقدر فيهم، لأجل تلك الأخطاء أو تلك الزلات، لأن لهم
حسنات، إذا كانوا يذكرون السيئات، وينسون الحسنات صدق عليهم قول
الشاعر:

ينسى من المعروف طودًا شامخًا وليس ينسى ذرة ممن أساء

فيجب أن تلخص الأخطاء، وأن يحذر منها وبقية علومهم يستفاد منهم.

وسئل الشيخ ابن جبرين أيضًا: بعض الشباب يبدعون الشيخ سيد قطب،
وينهون عن قراءة كتبه، ويقولون أيضًا نفس القول عن حسن البنا، ويقولون عن
بعض العلماء: إنهم خوارج، وحجتهم تبين الأخطاء للناس، وهم طلبة حتى
الآن، أرجو الإجابة حتى إزالة الريب لنا ولغيرنا حتى لا يعم هذا الشيء.

الجواب: الحمد لله وحده، وبعد:

لا يجوز التبديع والتفسيق للمسلمين لقول النبي : «مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ:
يَا عَدُوَّ اللَّهِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ حَارَ عَلَيْهِ»، وفي الحديث أن: «مَنْ كَفَّرَ مُسْلِمًا فَقَدْ بَاءَ
بِهَا أَحَدُهُمَا»، وفي الحديث: أن رجلًا مرَّ برجل وهو يعمل ذنبًا، فقال: والله
لا يغفر الله لك، فقال: من ذا الذي يتألى علي أني لا أغفر لفلان، إني غفرت له،
وأحبطت عملك.

ثم أقول: إن سيد قطب وحسن البنا من علماء المسلمين، ومن أهل الدعوة، وقد نصر الله بهما، وهدى بدعوتهما خلقاً كثيراً، ولهما جهودٌ لا تنكر، ولأجل ذلك شفع الشيخ عبد العزيز بن باز في سيد قطب عندما قرر عليه القتل، وتلطف في الشفاعة، فلم يقبل شفاعته الرئيس جمال - عليه من الله ما يستحق - ولما قتل كل منهما أطلق علي كل واحد أنه شهيد؛ لأنه قُتل ظلماً، وشهد بذلك الخاص والعام، ونشر ذلك في الصحف والكتب بدون إنكار، ثم تلقى العلماء كتبهما، ونفع الله بهما، ولم يطعن أحد فيهما منذ أكثر من عشرين عاماً، والذين وقع لهم مثل ذلك كالتنوي والسيوطي، وابن الجوزي، وابن عطية، والخطابي، والعسقلاني، وأمثالهم كثير.

وقد قرأت ما كتبه الشيخ ربيع المدخلي في الرد على سيد قطب، ورأيتُه جعل العناوين لما ليس بحقيقة، فرد عليه الشيخ بكر أبو زيد حفظه الله، وكذلك تحامل على الشيخ عبد الرحمن^(١)، وجعل في كلامه أخطاء مضللة مع طول صحبته له من غير نكير!!

وعين الرضا عن كل عيب كليله ولكن عين السخط تبدي المساويا^(٢)

(١) يعني الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق - حفظه الله - .

(٢) «الوثائق الدفاعية» ص (٦٣، ٦٤).

٦- رأي الشيخ عبد العزيز آل الشيخ مفتي السعودية في سيد قطب

تاريخ الفتوى ١٤٢٦/٦/٢٤ هـ

السائل: أحسن الله إليكم، سماحة الشيخ: ما الفرق بين أحدية الوجود في «تفسير الظلال» وفكرة وحدة الوجود الضالة؟

المفتي: كيف؟ كيف؟ ما الفرق بين؟

السائل: ما الفرق بين أحدية الوجود في «تفسير الظلال» وفكرة وحدة الوجود الضالة؟

المفتي: يا إخواني سيد قطب في «ظلال القرآن» هو كتاب ليس تفسيراً، لكنه قال: «تحت ظلال القرآن»، يعني كأنه يقول للمسلمين: هذا القرآن نظام الأمة فعيشوا في ظلاله، واستقوا من آدابه، وانهلوا من معينه الصافي، وأقبلوا بقلوبكم على القرآن لتجدوا فيه علاج مشاكلكم وحل قضاياكم وتفريج همومكم... إلى آخره.

والكتاب له أسلوب عالٍ في السياق، أسلوب عال، هذا الأسلوب الذي كتب به سيد كتابه قد يظن بعض الناس بادئ ذي بدء من بعض العبارات أن فيها شركاً أو أن فيها قدحاً في الأنبياء أو أن وأن.... ولو أعاد النظر في العبارة لوجدوها أسلوباً أدبياً راقياً عالياً، لكن لا يفهم هذا الأسلوب إلا من تمرس في قراءة كتابه، والكتاب (كلمة غير واضحة) لا يخلو من ملاحظات كغيره لا يخلو من ملاحظات، ولا يخلو من أخطاء، لكن في الجملة أن الكاتب كتبه من منطلق غيرة وحمية للإسلام، والرجل هو صاحب تربية وعلوم ثقافية عامة، وما حصل

منه من هذا التفسير يعتبر شيئاً كثيراً، فيؤخذ منه بعض المقاطع النافعة والمواقف الجيدة، والأشياء التي أخطأ فيها، عنده قلة العلم، وأنه ليس من أهل التفسير، لكنه صاحب ثقافة عامة، وعباراته أحياناً يفهم منها البعض خطأ، لأن أسلوبه فوق أسلوب من يقرأه، فلو أعاد النظر مراراً لم يجد هذه الاحتمالات الموجودة، وإنما هي أسلوب من الأساليب العالية التي تتقاصر عنها فهم بعض الناس، فربما أساء الظن، والمسلم لا ينبغي له أن يحرص على وجود المعايير، فليأخذ الحق ممن جاء به، ويعلم أن البشر جميعاً محل التقصير والخطأ، والعصمة لكتاب الله ولقول محمد ، ما سوى الكتاب والسنة، فالخطأ محتمل فيه، لا سيما من إنسان عاش في مجتمعات لها ما لها، وسافر للغرب سنين.... وإلى آخره، لكن كفانا منه ما وجد في هذا السفر من بعض المقاطع والكلمات النافعة التي لو قرأها الإنسان مراراً لرأى فيها خيراً كثيراً.... نعم. اهـ.

وسئل الشيخ المفتي أيضاً: أحسن الله إليكم، هذا يعقب على كلامكم قبل قليل عن تفسير سيد قطب، وهل معناه الدعوة إلى قراءته من قبل المبتدئين في طلب العلم؟

فأجاب: والله أنا أقول: طالب العلم إن قرأ فيه يستفيد.

الطالب يميز، طالب العلم إذا قرأ في بعض المواضع، حقيقة بعض المواضع فيها كتابات جيدة، حدث أخطاء، ما أقول: ما يسلم من الخطأ، لكن ينبغي الإنصاف والاعتدال وأن لا نحمل ألفاظه فوق ما تحتمله، ما نحمل الألفاظ فوق ما تحتمله، ولا نسيء الظن.

والرجل له - يعني - جهاد، تعلمون أنه استشهاد أو قتل شهيداً /، وله

كتب كان فيها أخطاء، فتراجع عنها^(١)، لأن القرآن ربما أن كتابة تفسير القرآن عدلت منهجه السابق، والقرآن لا شك أن من اعتنى به، وأكثر من قراءته ينقله من حال إلى حال... نعم. اهـ.

(١) هذا يدل على أن الشيخ عبد العزيز قال ما قال عن دراية بحال سيد قطب وكتبه، لأنه كما سبق أوصى بعدم القراءة فيما كتبه قبل «الظلال».

٧- موقف الشيخ بكر أبي زيد /

لقد كتب الشيخ بكر أبو زيد نصيحة للشيخ ربيع حول نقده لسيد قطب، وها هي:

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الأخ الشيخ / ربيع بن هادي المدخلي... الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد: فأشير إلى رغبتكم قراءة الكتاب المرفق: «أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره»: هل من ملاحظات عليه؟ ثم هذه الملاحظات: هل تقضي على هذا المشروع فيطوى ولا يروى؟ أم هي مما يمكن تعديلها، فيترشح الكتاب بعداً للطبع والنشر، ويكون ذخيرة لكم في الأخرى، بصيرة لمن شاء الله من عباده في الدنيا؟

لهذا أبدي ما يلي:

١- نظرت في أول صفحة منه: «فهرس الموضوعات»، فوجدتها عناوين قد جمعت في «سيد قطب» / أصول الكفر، والإلحاد، والزندقة: القول بوحدة الوجود، القول بخلق القرآن، يجوز لغير الله أن يشرع، غلوه في تعطيل صفات الله تعالى، لا يقبل الأحاديث المتواترة، يشكك في أمور العقيدة التي يجب الجزم بها، يكفر المجتمعات... إلى آخر تلك العناوين التي تقشعر منها جلود المؤمنين، وأسفت على أحوال علماء المسلمين في الأقطار الذين لم يتنبهوا على هذه الموبقات، وكيف الجمع بين هذا وبين انتشار كتبه في الآفاق انتشار

الشمس، وعامتهم يستفيدون منها حتى أنت في بعض ما كتبت؟

عند هذا أخذت بالمطابقة بين العنوان والموضوع، فوجدت الخبر يكذبه الخبر، ونهايتها بالجملة عناوين استفزازية تجذب القارئ العادي إلى الوقعة في سيد /، وإني أكره لي ولكم ولكل مسلم مواطن الإثم والجناح، وإن من الغبن الفاحش إهداء الإنسان حسناته إلى من يعتقد بغضه وعداوته.

٢- نظرت فوجدت هذا الكتاب يفتقد: أصول البحث العلمي: الحيدة العلمية، منهج النقد، أمانة النقل والعلم، عدم هضم الحق، أما أدب الحوار وسمو الأسلوب ورصانة العرض فلا تمت إلى الكتاب بهاجس، وإليك الدليل:

أولاً: رأيت الاعتماد في النقل من كتب سيد - رحمه الله تعالى - من طبعات سابقة مثل «ظلال القرآن» و «العدالة الاجتماعية»، مع علمكم كما في حاشية ص (٢٩) وغيرها أن لها طبعات معدلة لاحقة.

والواجب - حسب أصول النقد والأمانة العلمية - تسليط النقد إن كان على النص من الطبعة الأخيرة لكل كتاب، لأن ما فيها من تعديل ينسخ ما في سابقتها، وهذا غير خافٍ - إن شاء الله تعالى - على معلوماتكم الأولية، لكن لعلها غلطة طالب حضر لكم المعلومات ولما يعرف هذا؟، وغير خاف ما لهذا من نظائر لدى أهل العلم، فمثلاً كتاب الروح لابن القيم - رحمه الله تعالى - لما رأى بعضهم فيه ما رأى قال: لعله في أول حياته، وهكذا في مواطن لغيره، وكتاب «العدالة الاجتماعية» هو أول ما ألفه في الإسلاميات، والله المستعان.

ثانياً: لقد اقشعر جلدي حينما قرأت في فهرس هذا الكتاب قولكم: سيد قطب يجوز لغير الله أن يشرع (١٣٩-١٤٢)، فهرعت إليها قبل كل شيء، فرأيت الكلام بمجموعه نقلاً واحداً لسطور عديدة من كتابه: «العدالة الاجتماعية»، وكلامه لا يفيد هذا العنوان الاستفزازي، ولنفرض أن فيه عبارة

موهمة أو مطلقة، فكيف نحولها إلى مؤاخذه مكفرة تنسف ما بنى عليه سيد - رحمه الله تعالى - حياته، ووظف له قلمه من الدعوة إلى توحيد الله تعالى في الحكم والتشريع، ورفض سن القوانين الوضعية، والوقوف في وجوه الفعلية لذلك^(١)؟

إن الله يحب العدل والإنصاف في كل شيء، ولا - أراك إن شاء الله تعالى - إلا في أوبة إلى العدل والإنصاف.

• رد الشيخ بكر اتهام سيد قطب بعقيدة وحدة الوجود:

قال الشيخ بكر: ثالثاً: ومن العناوين الاستفزازية قولكم: قول سيد قطب بوحدة الوجود (٩٤ - ١٠٩).

إن سيداً - رحمه الله تعالى - قال كلاماً متشابهاً، حلق فيه بالأسلوب في تفسير سورتي الحديد والإخلاص، وقد اعتمد عليه بنسبة القول بوحدة الوجود إليه.

وأحسنت حينما نقلتم قوله في تفسير سورة البقرة من رده الواضح الصريح لفكرة وحدة الوجود، ومنه قوله: ومن هنا تنتفي من التفكير الإسلامي الصحيح فكرة وحدة الوجود.

وأزيدكم أن في كتابه: «مقومات التصور الإسلامي» ردّاً شافياً على القائلين بوحدة الوجود، لهذا فنحن نقول: غفر الله لسيد كلامه المتشابه الذي جنح فيه بأسلوب وسّع فيه العبارة، والمتشابه لا يقاوم النص الصريح القاطع من كلامه.

لهذا أرجو المبادرة إلى شطب هذا التكفير الضمني لسيد - رحمه الله تعالى - وإني مشفق عليكم.

رابعاً: وهنا أقول لجنابكم الكريم بكل وضوح: إنك تحت هذه العناوين:

(١) والمتأمل يرى أن وقوفه / في وجوه الفعلية لذلك كان في الغالب سبباً لإثارة وتهيج كثيرين عليه وتضليله باسم السلفية، والله من وراء القصد.

مخالفته في تفسير «لا إله إلا الله» للعلماء وأهل اللغة (٤٢-٤٤)، و «عدم وضوح الربوبية والألوهية عند سيد» (٤٥-٤٧): أقول - أيها المحب الحبيب - لقد نسفت بلا تثبت جميع ما قرره سيد - رحمه الله تعالى - من معالم التوحيد، ومقتضياته ولوازمه التي تحتل السمة البارزة في حياته الطويلة، فجميع ما ذكرتم يلغيه كلمة واحدة، وهي: إن توحيد الله في الحكم والتشريع من مقتضيات كلمة التوحيد، وسيد / ركز على هذا كثيرًا، لما رأى من هذه الجرأة الفاجرة على إلغاء تحكيم شرع الله من القضاء وغيره، وإحلال القوانين الوضعية بدلًا عنها، ولا شك أن هذه جرأة عظيمة ما عهدتها الأمة الإسلامية في مشوارها الطويل قبل عام ١٣٤٢هـ.

خامسًا: ومن عناوين الفهرس: «قول سيد بخلق القرآن وأن كلام الله عبارة عن الإرادة (٨٨-٩٣)».

لما رجعت إلى الصفحات المذكورة لم أجد حرفًا واحدًا يصرح فيه سيد - رحمه الله تعالى - بهذا اللفظ: «القرآن مخلوق»، كيف يكون هذا الاستسهال للرمي بهذه المكفرات؟!

إن نهاية ما رأيت له تمدد في الأسلوب كقوله: «ولكنهم لا يملكون أن يؤلفوا منها - أي الحروف المقطعة - مثل هذا الكتاب، لأنه من صنع الله، لا من صنع الناس». اهـ.

وهي عبارة لا شك في خطئها، لكن هل نحكم من خلالها أن سيدًا يقول بهذه المقولة الكفرية: «خلق القرآن»؟! اللهم إني لا أستطيع تحمل عهدة ذلك^(١)!!

(١) ومما يؤكد أن سيدًا لا يعتقد هذا الاعتقاد الباطل أنه لو كان يعتقد له كان يصرح بهذا الاعتقاد عند الآيات التي يتعلق بها أهل هذا المعتقد مثل قوله تعالى في سورة =

لقد ذكرني قوله هذا بقول نحوه للشيخ محمد عبد الخالق عظمة - رحمه الله تعالى - في مقدمة كتابه: «دراسات في أسلوب القرآن الكريم، والذي طبعته - مشكورة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فهل نرمي الجميع بالقول بخلق القرآن؟

اللهم لا، وأكتفي بهذا من الناحية الموضوعية، وهي المهمة.

ومن جهات أخرى أبدي ما يلي:

(١) مسودة هذا الكتاب تقع في ١٦١ صفحة بقلم اليد، وهي خطوط مختلفة، ولا أعرف منه صفحة واحدة بقلمكم حسب المعتاد، إلا أن يكون اختلف خطكم، أو اختلف علي، أم أنه عهد بكتب سيد قطب - رحمه الله تعالى- لعدد من الطلاب، فاستخرج كل طالب ما بدا له تحت إشرافكم، أو بإملائكم، لهذا فلا أتحقق من نسبته إليكم إلا مما كتبه على طرته أنه من تأليفكم، وهذا عندي كافٍ في التوثيق بالنسبة لشخصكم الكريم.

(٢) مع اختلاف الخطوط إلا أن الكتاب من أوله إلى آخره يجري على وتيرة واحدة، وهي: أنه بنفس متوترة وتهيج مستمر، ووثبة تضغط على النص حتى يتولد منه الأخطاء الكبار، وتجعل محل الاحتمال ومشتبه الكلام محل قطع لا يقبل الجدل... وهذا نكت لمنهج النقد: الحيطة العلمية.

(٣) من حيث الصياغة: إذا قارنا بينه وبين أسلوب سيد - رحمه الله تعالى -

الزخرف: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف: ٣]، قال الزمخشري في الكشاف: أي: خلقناه عربياً غير عجمي، وأما سيد قطب، فلم يعلق على مثل هذه المواضع بشيء من ذلك مما يدل على أنه ليس معتقده، فلنحمله على الخطأ اللفظي كما بين الشيخ بكر هنا، والله أعلم.

فهو في نزول، وسيد قد سما، وإن اعتبرناه من جنابكم الكريم فهو أسلوب إعدادي، لا يناسب إبرازه من طالب علم حاز العالمية العالية، لا بد من تكافؤ القدرات في الذوق الأدبي والقدرة على البلاغة والبيان وحسن العرض، وإلا فليكسر القلم.

(٤) لقد طغى أسلوب التهيج والفرع على المنهج العلمي للنقد، ولهذا افتقد الرد أدب الحوار.

(٥) في الكتاب من أوله إلى آخره تهجم، وضيق عطن، وتشنج في العبارات، فلماذا هذا؟

(٦) هذا الكتاب ينشط الحزبية الجديدة التي أنشأت في نفوس الشبيبة جنوح الفكر بالتحريم تارة، والنقد تارة، وأن هذا بدعة أو ذاك مبتدع، وهذا ضلال، وذاك ضال، ولا بيئة كافية للإثبات.

وولدت غرور التدين والاستعلاء، حتى كأنما الواحد عند فعلته هذه يلقي حملا عن ظهره، قد استراح من عناء حمله، وأنه يأخذ بحجز الأمة عن الهاوية، وأنه في اعتبار الآخرين قد حلق في الورع والغيرة على حرمان الشرع المطهر، وهذا من غير تحقيق هو في الحقيقة هدم، وإن اعتبر بناء عالي الشرفات، فهو إلى التساقط، ثم التبرد في أدراج الرياح العاتية.

هذه سمات تمتع بها هذا الكتاب، فال غير ممتع.

• عدم قراءة الشيخ بكر لسيد قطب إلا بعد طلب الشيخ ربيع منه نصحه له حول نقده
لسيد:

قال الشيخ بكر: هذا ما بدا إلي حسب رغبتكم، وأعتذر عن تأخر الجواب، لأنني من قبل ليس لي عناية بقراءة كتب هذا الرجل، وإن تداولها الناس، لكن هول ما ذكرتم دفعني إلى قراءات متعددة في عامة كتبه، فوجدت في كتبه خيرا

كثيراً، وإيماناً مشرفاً، وحقاً أبلج، وتشريحاً فاضحاً لمخططات العداء للإسلام، على عشرات في سياقاته، واسترسال بعبارات ليته لم يفه بها، وكثير منها ينقضها قوله الحق في مكان آخر، والكمال عزيز، والرجل كان أديباً نقادة، ثم اتجه إلى خدمة الإسلام من خلال القرآن العظيم والسنة المشرفة والسيرة النبوية العطرة، فكان ما كان من مواقف في قضايا عصره، وأصر على موقفه في سبيل الله تعالى، وكشف عن سالفته، وطلب منه أن يسطر بقلمه كلمات اعتذار، وقال كلمته الإيمانية المشهورة: «إن أصبغاً أرفعه للشهادة لن أكتب به كلمة تضارها»، أو كلمة نحو ذلك.

فالواجب على الجميع الدعاء له بالمغفرة، والاستفادة من علمه، وبيان ما تحققنا خطأ فيه، وأن خطأه لا يوجب حرماننا من علمه، ولا هجر كتبه.

واعتبر - رعاك الله - حاله بحال أسلاف مضوا أمثال أبي إسماعيل الهروي والجيلاني، كيف دافع عنهما شيخ الإسلام ابن تيمية / مع ما لديهما من الطوام، لأن الأصل في مسلكهما نصره الإسلام والسنة، وانظر: «منازل السائرين» للهروي - رحمه الله تعالى - ترى عجائب، لا يمكن قبولها، ومع ذلك فابن القيم - رحمه الله تعالى - يعتذر عنه أشد الاعتذار، ولا يجرمه فيها، وذلك في شرحه: «مدارج السالكين»، وقد بسطت في كتاب: «تصنيف الناس بين الظن واليقين» ما تيسر لي من قواعد ضابطة في ذلك.

وفي الختام: فإني أنصح فضيلة الأخ في الله بالعدول عن طبع هذا الكتاب: «أضواء إسلامية...»، وأنه لا يجوز نشره، ولا طبعه لما فيه من التحامل الشديد والتدريب القوي لشباب الأمة على الوقيعة في العلماء وتشذيبهم والخط من أقدارهم والانصراف عن فضائلهم.

واسمح لي - بارك الله فيك - إن كنت قسوت في العبارة، فإنه بسبب ما رأيته من تحاملكم الشديد وشفقتي عليكم، ورغبتكم الملحة بمعرفة ما لدي نحوه،

جرى القلم بما تقدم.. سدد الله خطي الجميع.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم بكر بن عبد الله أبو زيد

٢٠ / ١ / ١٤١٤ هـ^(١).

فهذه مواقف سبعة من كبار علماء العصر، وقد خالفوا جميعاً الشيخ ربيعاً في موقفه من سيد قطب، وعامة أهل العلم المعتبرين على مثل ذلك، وإنما ذكرت هؤلاء على سبيل المثال، وليس على سبيل الحصر، بل لو قال قائل: إنه لا يوافق الشيخ ربيعاً على موقفه الذي ذكرته سابقاً من سيد قطب إلا أتباعه وطائفته المتعصبون لآرائه لما بعد عن الصواب.

وعليه فهل يمكن لقائل أن يقول: إن المقلد يلزمه أن يتابع الشيخ ربيعاً، ويدع قول هؤلاء الكبار؟!

وقد اتفقت كلمة هؤلاء العلماء الكبار على أن سيد قطب كان متحمساً للإسلام، مدافعاً عنه، حتى قتل في سبيل الله، وأن قاتله كان ظالماً، وأنه خلف تراثاً يستفاد منه، على أخطاءٍ له يجب بيانها، والحذر منها، والكثير منها كان عن غير معرفة بدلائلها الشرعية، وكلهم يرجو له أن يكون شهيداً، وأما الشيخ ربيع، فإنه يخالفهم في كل ذلك، بل إنه ينتظر منهم أن يكفروه، ويعتقد أن تكفيره حكم صحيح، لكنه لا يرى أن يواجه الناس بتكفيره له، وإنما يريد أن يصدر هذا الحكم من غيره!!!!

فأي الفريقين أهدى وأولى بالصواب!!؟

(١) نقلاً عن كتاب «كبار العلماء يتكلمون عن الدعاة»، وهو منشور باسم «الخطاب الذهبي».

ابن باز، والألباني، وابن عثيمين، وابن قعود، وابن جبرين، وعبد العزيز آل الشيخ، وبكر أبو زيد وغيرهم^(١) من العلماء أولى بالاتباع أم ربيع المدخلي؟

اختلاف العلماء الكبار المعاصرين مع الشيخ ربيع في منهجه

وليس اختلاف الشيخ ربيع مع هؤلاء العلماء قاصراً على اختلافه معهم في سيد قطب، بل هو اختلاف منهج، يبين ذلك ما يلي:

• فتوى اللجنة الدائمة بجواز التعاون مع الإخوان المسلمين في الحق:

سئلت اللجنة الدائمة في الفتوى رقم (٦٢٥٠):

في العالم الإسلامي اليوم عدة فرق وطرق صوفية مثلاً هناك جماعة التبليغ والإخوان المسلمين، السنين [كذا]، فما هي الجماعة التي تطبق كتاب الله وسنة رسوله ؟

الجواب: الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله وعلى آله وصحبه... وبعد أقرب الجماعات الإسلامية إلى الحق وأحرصها على تطبيقه، أهل السنة، وهم أهل الحديث وجماعة أنصار السنة، ثم الإخوان المسلمين [كذا]، وبالجملة فكل فرقة من هؤلاء فيها خطأ وصواب، فعليك بالتعاون معها فيما عندها من الصواب واجتناب ما وقعت فيه من أخطاء بالتناصح والتعاون على البر والتقوى.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

عضو عبد الله بن قعود عضو عبد الله بن غديان

عضو عبد الرزاق عفيفي الرئيس العام عبد العزيز بن عبد الله بن باز

(١) وقد قال الشيخ ربيع في مجموع ردوده على أبي الحسن ص (٣٣٥): لا أعلم سلفياً يدافع عن سيد قطب لا في وحدة الوجود، ولا في غيرها، فهل هؤلاء العلماء ليسوا سلفيين عند الشيخ ربيع؟!!!!

• إفتاء الشيخ ابن باز بجواز التعاون مع الإخوان المسلمين في الحق؛

سئل الشيخ عبد العزيز ابن باز /: يتساءل كثير من شباب الإسلام عن حكم الانتماء للجماعات الإسلامية والالتزام بمنهج جماعة معينة دون سواها؟
فأجاب: الواجب على كل إنسان أن يلتزم بالحق، قال الله ، وقال رسوله ، وألا يلتزم بمنهج أي جماعة، لا إخوان مسلمين، ولا أنصار سنة ولا غيرهم، ولكن يلتزم بالحق.

وإذا انتسب إلى أنصار السنة، وساعدهم في الحق، أو إلى الإخوان المسلمين، ووافقهم على الحق من دون غلو ولا تفريط فلا بأس، أما أن يلزم قولهم، ولا يحيد عنه فهذا لا يجوز، وعليه أن يدور مع الحق حيث دار، إن كان الحق مع الإخوان المسلمين أخذ به، وإن كان مع أنصار السنة أخذ به، وإن كان مع غيرهم أخذ به، يدور مع الحق، يُعين الجماعات الأخرى في الحق، ولكن لا يلتزم بمذهب معين لا يحيد عنه، ولو كان باطلاً، ولو كان غلطاً، فهذا منكر، وهذا لا يجوز، ولكن مع الجماعة في كل حق، وليس معهم فيما أخطئوا فيه.

عبد العزيز بن عبد الله بن باز^(١)

• قول الشيخ ربيع كلاماً يلزم منه أن اللجنة الدائمة من غلاة المرجئة؛

وبما سبق يتضح أن هؤلاء العلماء يرون أن هذه الجماعات عندها صواب وخطأ، وحسنات وسيئات، ويجب على المسلم أن يكون معهم في الحق والصواب دون الخطأ والسيئات، وأما الشيخ ربيع، فإنه يضل من يرى أن تذكر حسنات هؤلاء، ويختبر الناس بذلك، فتأمل قوله: سلهم عن ضلالات الإخوان الأخرى وعن ضلالات جماعة التبليغ، فإن قالوا: إن هذه كلها بدع وضلالات ونقدها وتحذير الناس منها من أوجب الواجبات وأن بدعهم أكبر المنكرات

(١) «الوثائق الدفاعية» ص (١١٧، ١١٨).

فهم من أهل الحق، وإن تألولوها، وجاءوا بمنهج الموازنات بين الحسنات والسيئات، فهم من غلاة المرجئة، وقولهم شر من قول غلاة المرجئة: لا يضر مع الإيمان ذنب^(١). اهـ.

وعلى هذا فهؤلاء العلماء الكبار عند الشيخ ربيع من غلاة المرجئة، بل قولهم شر من قول غلاة المرجئة: لا يضر مع الإيمان ذنب، وأنا لا أدري: ما الصلة بين أن يحسن المرء الظن بهذه الجماعات، وبين عقيدة غلاة المرجئة، وهي عقيدة كفرية؟

وهل يرى الشيخ ربيع أن من يتأول للحكام المبدلين لشرع الله المحادين لله ورسوله أنه شر من غلاة المرجئة؟

أم أن هذا التضليل، بل التكفير للدعاة فقط؟؟؟

وعلى كل حال فالمقصود بيان أن الشيخ ربيعاً ليس على منهج هؤلاء العلماء الكبار، بل منهجه يستلزم تضليلهم، وإن كان يصرح بخلاف ذلك كما هي عادته مع من يخشى من رد فعل كلامه فيهم!!!

(١) «النصر العزيز» ص (٨٩-٩٠) نقلاً عن «الدفاع» (٢/ ٢٠٥).

مقارنة بين أخطاء سيد قطب وأخطاء الشيخ ربيع، وموقف كل واحد منهما منها

لقد سبق ذكر أخطاء سيد قطب على سبيل الإجمال، وبيان حالها، وأذكر هنا بعض الأخطاء التي وقعت من الشيخ ربيع:

• كلام سيئ للشيخ ربيع في حق الله ، وحق رسوله :

يقول الشيخ ربيع عن الشيخ ابن باز /: «الشيخ يفقه الواقع، لكن ما يفقه الواقع كله مثل الله»^(١).

فهل يجوز أن يقارن بين الله وبين مخلوق مهما علا قدره؟، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً!

وأشد من ذلك قوله: يعني ربنا درویش، والرسول درویش؟

يا جماعة اتقوا الله، الآن الذي يحارب هذه الأشياء يقولون: درویش، وهذه دروشة^(٢). اهـ.

وإن كان الشيخ ربيع قاله على سبيل الإنكار إلا أنه لا يجوز أن ننفي عن الله إلا ما نفاه عن نفسه سبحانه، ونفي الأشياء الوضيعة عن الله لا يجوز، ولا يليق به سبحانه، ففي ذلك تنقص لقدرة سبحانه، وأغلب ما ورد النفي في الكتاب والسنة في صفاته تعالى مجملاً.

(١) «الدفاع» (٢/ ١٥٧).

(٢) «الدفاع» (٢/ ١٦٠).

قال ابن أبي العز الحنفي / في «شرح العقيدة الطحاوية» ص (٦٩): يأتي الإثبات للصفات في كتاب الله مفصلاً، والنفي مجملاً، عكس طريقة أهل الكلام المذموم، فإنهم يأتون بالنفي المفصل، والإثبات المجمل.. إلى أن قال: وهذا النفي المجرد مع كونه لا مدح فيه، فيه إساءة أدب، فإنك لو قلت للسلطان: أنت لست بزبال، ولا كساح، ولا حجام ولا حائك لأدّبك على هذا الوصف وإن كنت صادقاً، وإنما تكون مادحاً إذا أجملت النفي، فقلت: أنت لست مثل أحد من رعيتك، أنت أعلى منهم، وأشرف، وأجل، فإذا أجملت في النفي، أجملت في الأدب. اهـ.

• قول الشيخ ربيع: «ليه ربنا ما ناطح الحكام؟» وبيان فساده:

ومن الباب السابق أيضاً قول الشيخ ربيع:

«الآن الذي لا يناطح الحكام عميل، ليه ربنا ما ناطح الحكام؟ ولماذا رسول الله ما كان يناطح هذه المناطحات؟»^(١).

قال ابن منظور: النطح للكباش ونحوها، فهل يليق بعامل أن يستعمل هذا اللفظ في حق رسول الله ، فضلاً عن استعماله في حق الله ، تعالى الله عما قال الشيخ ربيع علواً كبيراً!

أليس هذا من الإساءة البينة في حق الله وفي حق رسوله ؟!!!

ثم إن المعنى أيضاً فاسد، فإن الله يمهّل الظالم، ولا يهمله، قال الله : ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلَمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢] وأين هذه الدعوى الباطلة من قول الله : ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فُتُنُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ

(١) «الدفاع» (٢/ ١٦١).

وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ [الأنفال: ١٩].

ورسول الله قد جاهد الكفار في الله حكامًا كانوا أو غير حكام، فهل خفيت هذه الأمور الواضحة الجليلة التي لا تخفى على عامة المسلمين على الشيخ ربيع حامل لواء الجرح والتعديل!!؟

قال الشيخ ربيع: «والله أنا أعرف واحد [كذا] من كبار الإخوان يقول: نحن ها نهتف باسم الله، فإذا وصلنا إلى الكراسي، نحط ربنا في أي حِثَّة».

قال الشيخ ربيع: «والله هذا الذي حكى لي وهو صادق، وهذا الآن السودان خلاص، انتهى، الله خطوه في أي حِثَّة، ما أدري فين»^(١). اهـ.

وأقول: أنا في شك من هذه الرواية، فإنه يستبعد أن يقول هذا رجل من كبار الإخوان، وعلى كل حال فليس هذا منهج الإخوان، ومعلوم أن الإخوان في تركيا أكثر تساهلاً منهم في غيرها، ومع ذلك فلما آل إليهم الأمر غيروا كثيرًا بما يقر به الموافق والمخالف بما يخدم الإسلام.

وليس هذا موضوعنا، والمقصود قول الشيخ ربيع: «الله خطوه في أي حِثَّة»، فهذه عبارة قبيحة لا يجوز لمسلم أن يتفوه بها، فكيف بحامل راية الجرح والتعديل!!؟

وقال بعضهم:

وكنـت عين القدس في أزل يسبح الكون تسبيحاً لإجلالي
فالعرش والفرش والأكوان أجمعه الكل في سعتي مستهلك بالي
فعلق عليه الشيخ ربيع بقوله: «يعني الكون كله كالرملة في يده، ما هو بشيء،

(١) «الدفاع» (٢/ ١٦٢).

هذا إله عظيم، طاح الله، مات، ما له وجود، خلاص، انتهى، هو سيد هذا الكون»^(١). اهـ.

وأقول: الشاعر بالغ في تعظيم نفسه حتى جعل نفسه ندًا ونظيرًا لله، فاستعمل الشيخ ربيع هذه العبارات في حق الله ، وهي عبارات منكرة نكارة عظيمة، لا يقولها مسلم، فكيف بإمام الجرح والتعديل؟!

• **قول الشيخ ربيع: «لا حاكم إلا الله بس، ربي بس عسكري كبير، ما يعبد؟»:**

وتكلم عن يتكلمون في الحاكمية، فقال:

«لا حاكم إلا الله بس، ربي بس عسكري كبير، ما يعبد؟ ما يعبد، ما فيه عبادة؟ نستغفر الله، ونتوب إليه، والله يصوروا [كذا] ربي كأنه حاكم كبير، كأنه بس جاء يحكم»^(٢). اهـ.

وأقول تعليقاً على إنكاره الكلام في الحاكمية، ومعارضته بالكلام على العبادة: أليست الحاكمية من العبادة؟!

ثم ما هذا التعبير السيء البالغ السوء: «ربي عسكري كبير» وإن قاله مستخفاً بمن بالغ في ذكر الحاكمية؟

أليس هو الذي أنشأ هذا الوصف القبيح، وأضافه إلى الله تعالى، وهذا من الإساءة في حقه تعالى لا يقولها مسلم، فكيف بحامل راية الجرح والتعديل!!؟

• **قول الشيخ ربيع: «الأنبياء لم يعلمهم الله السياسة والخطط التي يصرعون بها العلمانيين والمشركين» وبيان فساد:**

وقال الشيخ ربيع: «الأنبياء لم يعلمهم الله السياسة والخطط التي يصرعون بها

(١) «الدفاع» (٢/ ١٦٣).

(٢) «الدفاع» (٢/ ١٦٤).

العلمانيين والمشركون»^(١).

وأقول: هذا ما لا يقوله من عنده أدنى علم شرعي، فالله يقول: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف: ٩] والآيات في هذا المعنى كثيرة، وقال النبي: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، ... الحديث»^(٢).

فهذا الكلام لا يجهله مسلم، فكيف بالشيخ ربيع المدخلي؟!

• **قول الشيخ ربيع:** «قضية الإفك طاح فيها كثير من الصحابة»، وبيان فساد:

ومن الأخطاء التي أساء فيها الشيخ ربيع للصحابة قوله: «والله كان صحابة فقهاء، في أمور السياسة، ما ينجحون، ما يستطيعون يستنبطون، في الإذاعة والإشاعة يقعون في الفتنة، قضية الإفك طاح فيها كثير من الصحابة، فتنة»^(٣). اهـ.

فانظر كيف يصف أصحاب رسول الله بالوقوع في الفتنة، ووصفهم بهذا الوصف السيئ: «طاح فيها كثير من الصحابة»، فهل كثير من الصحابة طاحوا؟ والذين زلت أقدامهم في هذه الواقعة قليل من الصحابة، ومع ذلك فلا يصح وصفهم بالفتنة، وهذا التعبير الفج: طاحوا.

فأين إجلال الصحابة ؟

(١) «الدفاع» (٢/ ١٦٨).

(٢) رواه مسلم (١٨٤٢) من حديث أبي هريرة .

(٣) «الدفاع» (٢/ ١٢٣).

• وصف الشيخ ربيع لبعض الصحابة باستغلال اسم المهاجرين والأنصار لغرض دنيء، وبالتعصب والعنصرية:

وقال أيضًا وهو يصف ما جرى بين الغلام المهاجري والغلام الأنصاري، فقال أحدهما: يا للمهاجرين، وقال الآخر: يا للأنصار، فعلق الشيخ ربيع على ذلك بقوله: لفظ «الأنصار» لفظ ممدوح، ولفظ «المهاجرين» كذلك، وأثنى الله على المهاجرين والأنصار لجميل صنعهم، وكمال أفعالهم وقوة إيمانهم، لكنها لما استغلت عصبية سهاها : دعوة الجاهلية، فقال: «إنها متنتة»، فاللفظ الشريف النبيل إذا استغل لغرض دنيء يكون ذمًا لقائله، ويدخل هذا اللفظ الإسلامي في إطار آخر، هو إطار الجاهلية: أبدعوى الجاهلية؟ ماذا قالوا: يا للمهاجرين، يا للأنصار، ولكن ما هو الحافز الدافع إليها؟

التعصب والعنصرية^(١).

فتأمل كيف يصف الشيخ ربيع الصحابة بأنهم استغلوا اسم المهاجرين والأنصار لغرض دنيء وأن الدافع لذلك هو التعصب والعنصرية؟

أليس هذا من الإساءة البالغة والتنقص الواضح؟

فهب أنه وقع على مثل هذه السقطات لأحد مخالفه: ماذا يتوقع أن يصفه وأن يتهمه به؟

أليس المتوقع أن يصفه بالضلال، بل بالفرض الكامل؟!؟

وهذه السقطات وغيرها قد استخرجها أخونا الشيخ أبو الحسن المأربي من كتب الشيخ ربيع وأشرطته^(٢)، وأظنه لم يستوعب كل كتبه وأشرطته، ومن تتبع

(١) «الدفاع» (٢/١٣٦).

(٢) راجع «الدفاع عن أهل الاتباع» تحت عنوان: تحذير الجميع من أخطاء الشيخ ربيع.

فسيجد غيرها، والله أعلم.

• المقارنة بين موقف كل من الشيخ ربيع وسيد قطب من أخطائهما :

والذي يقارن بين ما وقع فيه الشيخ ربيع من الأخطاء مع ما وقع من سيد قطب يجد أن بعض أخطاء الشيخ ربيع أشنع من كثير مما عده الشيخ ربيع لسيد موبقات، على أن هناك فروقاً بين موقف الرجلين من أخطائهما، وذلك فيما يلي :

أولاً: لقد نشأ الشيخ ربيع في بيئة علمية، وبين شيوخ سلفيين، بينما نشأ سيد قطب / في بيئة أدبية، وكثير من أساتذته من ذوي الأفكار المنحرفة، فمن الله عليه بالإقبال على القرآن، فبدأ يعدل شيئاً فشيئاً، فحين يقع الشيخ ربيع في مثل هذه الأخطاء القبيحة يكون سيد / أولى بالعدر منه، وإن كانت الأخطاء يجب التحذير منها عند الجميع.

ثانياً: لقد شغل الشيخ ربيع نفسه بأخطاء غيره، خاصة الدعاة إلى الله، وكان أخرى به أن يشغل نفسه بأخطائه خاصة بعد نشرها بين الناس، وأما سيد قطب /، فقد كان جل اهتمامه في التصدي لمن يحادون شريعة الله، فالشيخ ربيع -أصلح الله حالنا وإياه - يصدق فيه قول القائل:

يا أيها الرجل المعلم غيره	هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذو الضنى	كيما يصح به وأنت سقيم
ابدأ بنفسك فانها عن غيرها	فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يسمع ما تقول ويشتفى	بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله	عار عليك - إذا فعلت - عظيم

ثالثاً: لقد لقي سيد قطب ربه، فلم يعد لنا إلا بيان الأخطاء والتنبية عليها مع إحسان الظن به مهما أمكن، وأما الشيخ ربيع فلا يزال حياً، فيجب عليه وعلى من يحب له الخير أن ينبهه على أخطائه حتى يتراجع عنها وهو في حياته، فالأمر

في حقه أكد، فهل يفعل معه أتباعه ذلك أم يحاولون تبرير أخطائه؟ والهجوم العنيف على من ينبه عليها؟

رابعاً: لقد كان سيد قطب / يواجه أناساً يحاربون الدين وأهله ويبتلى المتمسك بدينه في هذه البيئة حتى انتهى الأمر به إلى أن قُتل في سبيل دعوته، وأما الشيخ ربيع فالبيئة التي يعيش فيها أفضل بكثير، فأيهما أولى بالعذر؟

خامساً: لقد قال أخونا الشيخ أبو الحسن في «الدفاع» (٢/ ١٠٠): وكنت من قبل قد ذكرت بعض أخطاء الشيخ ربيع، وسجلتها في تسعة أسطر مع التعليق عليها، وأرسلتها له نصيحة سرية فيما بيني وبينه قائلاً: عسى أن ينفعه الله بذلك، وأن يعرف خطأه، ويتراجع عنه قبل إشهاره، وأن يتواضع، ويترك هذه الطريقة التي يبغى بها على عباد الله، بزعم أن عندهم أخطاء، فإذا علم أن أخطاءه أفحش من أخطاء غيره سلك معهم الأسلوب العلمي الصحيح في تصحيح الأخطاء، فينصح بدون استعلاء وفوقية وتهديد ووعيد، ويقبل توبة من تاب إلى الله دون طعن في نيته، ودون رميه بالزندقة والخبث، أو اللف والدوران والمراوغة، لأنه إن فعل ذلك عومل من جنس فعله، فما دام عنده أخطاء فاحشة، وما دام الناس نصحوه، وما دام الناس قبلوا توبته وتراجعوا دون طعن فيه - كل هذا على افتراض قبوله الأشرطة وتراجعها - فلماذا لا يعامل الناس بهذا العلم والورع اللذين عاملوه بهما؟

إلا أن الشيخ لم يقبل استلام الأشرطة، ورفضها، فكررت إرسالها مرة أخرى، فقال بعض خواصه للرسول: إن الشيخ إذا وجدك بهذه الأشرطة سيضرب بها في وجهك، وأردف قائلاً: انشروا الأشرطة، وسنشتريها من التسجيلات، هكذا بصورة الاستهزاء والتحقير، فصبرت، ولم أنشر الأشرطة، لعله يراجع نفسه حتى مر على ذلك حتى الآن - أي نصف شوال من هذا العام - شهر ونصف، ولكن دون جدوى، بل قابل ذلك بعض كتاب شبكة سحاب

بالطعن والوخز كما هو مشاهد على شبكتهم^(١). اهـ.

فإذا كان أخونا أبو الحسن قد حاول أن ينصح الشيخ سرًا كما سبق، فلم يقبل الشيخ، وطلب منه نشرها استخفافاً به مع ما في هذه الأخطاء من بشاعة، فهل يعني هذا ثقة الشيخ ربيع بنفسه وكأنه معصوم من الخطأ؟ أم ثقته بأتباعه وبتبعيتهم له المطلقة وإن كانت في إبطال الحق وإحقاق الباطل؟!!!

والأشد والأنكى مما سبق أنه قد تم نشر هذه الأخطاء منذ ما يقارب ثماني سنوات، ومع بشاعة بعضها، بل كثير منها، إلا أن الشيخ ربيعاً لم يعقب عليها بشيء، فهل نعتبر هذا إقراراً منه بها، وأنه يعتقد صحة كلامه، وأن ذكرها من الأخطاء من التجني عليه لتشويه صورته؟

فهل الشيخ ربيع يعتقد صحة قوله: «الشيخ ابن باز ما يفقه الواقع كله مثل الله - الله ما ناطح الحكام - رسول الله ما كان يناطح هذه المناطحات - الإخوان حطوا الله في أي حطة - طاح الله - ربي بس عسكري كبير - الأنبياء لم يعلمهم الله السياسة والخطط التي يصرعون بها العلمانيين والمشركين - حادثة الإفك طاح فيها كثير من الصحابة - بعض الصحابة استغل اسم المهاجرين والأنصار لغرض دنيء للتعصب والعنصرية؟».

هل الشيخ ربيع يعتقد صحة ما سبق نقله عنه؟!!!

أم أنه يعرف فساد هذا الكلام كما يعرفه من له أدنى معرفة بالإسلام ويستنكف أن يعلق بتراجع عنه وتوبته إلى الله منه؟

وأي أتباعه من ذلك وقد مر على نشر هذا الكلام ما يقارب ثماني سنوات؟!!!

(١) «الدفاع» (٢/ ١٠٠).

لقد قال سيد قطب / في تفسير سورة آل عمران (١/ ٥٣٣): إن منهج الله ثابت، وقيمه وموازينه ثابتة، والبشر يعدون أو يقربون من هذا المنهج، ويخطئون، ويصيبون في قواعد التصور وقواعد السلوك، ولكن ليس شيء من أخطائهم محسوباً على المنهج، ولا مغيراً لقيمه وموازينه الثابتة.

وحين يخطئ البشر في التصور أو السلوك فإنه يصفهم بالخطأ، وحين ينحرفون عنه فإنه يصفهم بالانحراف، ولا يتغاضى عن خطئهم وانحرافهم - مهما تكن منازلهم وأقدارهم - ولا ينحرف هو ليجاري انحرافهم، ونتعلم نحن من هذا أن تبرئة الأشخاص لا تساوي تشويه المنهج، وأنه من الخير للأمة المسلمة أن تبقى مبادئ منهجها سليمة ناصعة قاطعة، وأن يوصف المخطئون والمنحرفون عنها بالوصف الذي يستحقونه أيا كانوا، وألا تبرر أخطائهم وانحرافاتهم أبداً بتحريف المنهج، وتبديل قيمه وموازينه، فهذا التحريف والتبديل أخطر على الإسلام من وصف كبار الشخصيات المسلمة بالخطأ والانحراف، فالمنهج أكبر وأبقى من الأشخاص، والواقع التاريخي للإسلام ليس هو كل فعل وكل وضع صنعه المسلمون في تاريخهم، وإنما هو كل فعل وكل وضع صنعه موافقا تمام الموافقة للمنهج ومبادئه وقيمه الثابتة، وإلا فهو خطأ أو انحراف لا يحسب على الإسلام وعلى تاريخ الإسلام، إنما يحسب على أصحابه وحدهم، ويوصف أصحابه بالوصف الذي يستحقونه: من خطأ أو انحراف أو خروج على الإسلام... إلخ، وقد نقل هذا الكلام النفيس الشيخ ربيع لا ليضعه في محاسن سيد قطب، ويبين أن له كلاماً في غاية النفاسة، وله قيمة علمية يستفاد منها رغم ما وقع فيه من أخطاء، ولكن أوردته ليدين به الشيخ العلامة بكراً أبا زيد / حين اعترض على الشيخ ربيع لهضمه ما لسيد قطب من كلام طيب يستفاد منه، فأى تناقض هذا الذي انحدر فيه الشيخ ربيع؟!!

وعلى كل حال، فنسأل الشيخ ربيعاً: أين حظك من هذا الكلام الطيب الذي

نقلته في موقفك من هذه الأخطاء الشنيعة التي وقعت منك ونشرت منذ ما يقارب ثمانى سنوات؟!!!

وأين أنت من كلام سيد قطب هذا الذي نقلته عنه؟!!

• اعتراف سيد قطب بوقوعه في أخطاء وتبرؤه منها :

وقال سيد قطب / في «الظلال» (٦/ ٣٧٣٠-٣٧٣١): إن الطريق الأمثل في فهم القرآن وتفسيره، وفي التصور الإسلامي وتكوينه أن ينفذ الإنسان من ذهنه كل تصور سابق، وأن يواجه القرآن بغير مقررات تصورية أو عقلية أو شعورية سابقة، وأن يبني مقرراته كلها حسبما يصور القرآن والحديث حقائق هذا الوجود، ومن ثم لا يحاكم القرآن والحديث لغير القرآن، ولا ينفي شيئاً يثبت القرآن، ولا يؤوله !، ولا يثبت شيئاً ينفيه القرآن أو يبطله، وما عدا المثبت والمنفي في القرآن فله أن يقول فيه ما يهديه إليه عقله وتجربته.

نقول هذا بطبيعة الحال للمؤمنين بالقرآن... وهم مع ذلك يؤولون نصوصه هذه لتوائم مقررات سابقة في عقولهم، وتصورات سابقة في أذهانهم لما ينبغي أن تكون عليه حقائق الوجود.

ثم قال سيد قطب في الحاشية: وما أبرئ نفسي أنني فيما سبق من مؤلفاتي وفي الأجزاء الأولى من هذه «الظلال» قد انسقت إلى شيء من هذا.. وأرجو أن أتداركه في الطبعة التالية إذا وفق الله... وما أقرره هنا هو ما أعتقد الحق بهداية من الله. اهـ.

وهذا يتفق مع ما قاله عنه أخوه الأستاذ محمد قطب حيث قال: سألتني عن كتاب «العدالة الاجتماعية»، فأخبرك أن هذا أول كتاب ألفه بعد أن كانت اهتماماته في السابق متجهة إلى الأدب والنقد الأدبي، وهذا الكتاب لا يمثل فكره بعد أن نضج تفكيره، وصار بحول الله أرسخ قدمًا في الإسلام، وهو لم يوص

بقراءته، إنما الكتب التي أوصى بقراءتها قبيل وفاته، وهي «الظلال» (وبصفة خاصة الأجزاء الاثنا عشرة الأولى المعادة المنقحة، وهي آخر ما كتب من «الظلال» على وجه التقريب، وحرص على أن يودعها فكره كله)، «معالم في الطريق» (ومعظمه مأخوذ من «الظلال» مع إضافة فصول جديدة)، «وهذا الدين» و «المستقبل لهذا الدين»، «خصائص التصور الإسلامي» و «مقومات التصور الإسلامي» (وهو الكتاب الذي نشر بعد وفاته) و «الإسلام ومشكلات الحضارة» أما الكتب التي أوصى بعدم قراءتها فهي كل ما كتبه قبل «الظلال»، ومن بينها «العدالة الاجتماعية». اهـ.

وبعد هذا أفلا يرى كل منصف أن سيد قطب / قد برئت عهده من أخطائه بما سبق عنه وعن أخيه؟

وأما الشيخ ربيع فما موقفه من أخطائه هو؟!!!

أسأل الله أن يوفقه للتراجع عنها والتوبة إلى الله منها، وأن ينشغل بها قبل انشغاله بأخطاء غيره.

موقف أئمة المسلمين ممن وقعوا في أخطاء عظيمة

إن من المقرر في دين الله أن الله لم يجعل العصمة لأحد من خلقه إلا لرسله عليهم أفضل الصلاة والتسليم، فما من أحد إلا راد ومردود عليه، ومن المقرر أيضًا عند أئمة المسلمين أن خطأ العالم لا يمنع من قبول ما عنده من العلم مهما عظم خطؤه، وإن كان خطأ في الاعتقاد، فقد سأل بعضهم الشيخ ابن عثيمين عن اتهام من اتهم سيد قطب بالقول بوحدة الوجود، فقال: لا نقول شيئاً حتى نشهد بأعيننا، لأن المسألة خطيرة جدًّا، وأنا أقول لكم: إذا صدر من عالم معروف بالنصح للأمة، إذا صدر منه ما يوهم الحق وما يوهم الباطل، فاحمله على أحسن المحملين، فقال المستفتي: عقيدة يا شيخ!!

فقال الشيخ: عقيدة أو غير عقيدة، إذا ما عرف بالنصح للأمة، وكلامه محتمل، ما هو بصريح، احمله على أحسن المحملين، اعتبارًا بحال الرجل وأنا أقول لكم: بالمناسبة يوجد الآن أناس، نسأل الله لنا ولهم الهداية يتبعون السيئات من العلماء، ثم يبرزونها، ويسكتون عن الحسنات التي هي أضعاف أضعاف هذه السيئات.

فقاطعه السائل مرة أخرى: عقيدة يا شيخ!!

فقال الشيخ: هذا خطأ، هذا خطأ، العقيدة - بارك الله فيك - كغيرها من حيث إنه قد يقع فيها الخطأ، ألم تعلم أن العلماء اختلفوا في أبدية النار؟

هل هي أبدية؟ هل هي مؤبدة أو غير مؤبدة؟

من السلف والخلف، وهذه عقيدة أو غير عقيدة؟ أسألك؟ عقيدة واختلفوا

فيها.

قال الشيخ: الصراط الذي يوضع على جهنم هل هو صراط طريق؟ كغيره من الطرق؟ أو أدق من الشعر وأحد من السيف؟ فيه خلاف.

ثم قال الشيخ /: الذي يوزن يوم القيامة: هل هو الأعمال أو صاحب العمل أو صحائف الأعمال؟

ثم قال: أنا أحكي لكم الخلاف: هل رأى الرسول ربه أم لم يره؟ هل تعاد الروح إلى البدن في القبر ويكون عذابها على البدن والروح أو على الروح وحدها؟ كل هذه مسائل عقيدة^(١). اهـ.

• مخالفة موقف العلماء من أخطاء الرازي والغزالي والآمدني لموقف الشيخ ربيع من سيد قطب مع شناعة أخطائهم:

وقد وقع علماء معروفون في الأمة في أخطاء عظيمة، ولم يكن ذلك مانعاً من الاستفادة من علمهم عند عامة علماء الأمة، فمن هؤلاء أبو عبد الله الرازي وأبو حامد الغزالي رحمهما الله:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية / في «الفتاوى» (٤/ ٦٢):

إن الذين لبسوا الكلام بالفلسفة من أكابر المتكلمين تجدهم يعدون من الأسرار المصونة والعلوم المخزونة ما إذا تدبره من له أدنى عقل ودين وجد فيه من الجهل والضلال ما لم يكن يظن أنه يقع فيه هؤلاء، حتى قد يكذب بصدور ذلك عنهم مثل تفسير حديث المعراج الذي ألفه أبو عبد الله الرازي الذي احتذى فيه حذو ابن سينا وعين القضاة الهمداني، فإنه روى حديث المعراج بسياق طويل وأسماء عجيبة، وترتيب لا يوجد في شيء من كتب المسلمين، لا

(١) «الوثائق الدفاعية» ص (٥٢، ٥٣).

في الأحاديث الصحيحة ولا الحسنة، ولا الضعيفة المروية عند أهل العلم، وإنما وضعه بعض السؤّال والطريقة، أو بعض شياطين الوعاظ أو بعض الزنادقة.

ثم إنه مع الجهل بحديث المعراج الموجود في كتب الحديث والتفسير والسيرة وعدوله عما يوجد في هذه الكتب إلى ما لم يسمع من عالم، ولا يوجد في إثارة من علم فسرّه بتفسير الصابئة المنجمين، وجعل معراج الرسول ترقية بفكره إلى الأفلاك، وأن الأنبياء الذين رآهم هم الكواكب: فآدم هو القمر، وإدريس هو الشمس، والأنهار الأربعة هي العناصر الأربعة، وأنه عرف الوجود الواجب المطلق، ثم إنه يعظّم ذلك، ويجعله من الأسرار والمعارف التي يجب صونها عن أفهام المؤمنين وعلمائهم، حتى إن طائفة ممن كانوا يعظمونه لما رأوا ذلك تعجبوا منه غاية العجب، وجعل بعض المتعصبين له يدفع ذلك حتى أروه النسخة بخط بعض المشايخ المعروفين بالخبرين بحاله، وقد كتبها في ضمن كتابه الذي سماه: «المطالب العالية»، وجمع فيه عامة آراء الفلاسفة والمتكلمين.

وتجد أبا حامد الغزالي مع أن له من العلم بالفقه والتصوف والكلام والأصول وغير ذلك، مع الزهد والعبادة وحسن القصد، وتبحره في العلوم الإسلامية أكثر من أولئك يذكر في كتاب «الأربعين» ونحوه كتابه: «المضنون به على غير أهله»، فإذا طلبت ذلك الكتاب، واعتقدت فيه أسرار الحقائق وغاية المطالب وجدته قول الصابئة المتفلسفة بعينه، قد غيرت عباراتهم وترتيباتهم، ومن لم يعلم حقائق مقالات العباد ومقالات أهل الملل يعتقد أن ذاك هو السر الذي كان بين النبي وأبي بكر، وأنه هو الذي يطلع عليه المكاشفون الذين أدركوا الحقائق بنور إلهي... إلخ.

وممن عنده زلل عظيم أيضًا السيف الآمدي المتكلم الأصولي، قال الذهبي في «الميزان»: قد نفى من دمشق لسوء اعتقاده، وصح عنه أنه كان يترك الصلاة،

نسأل الله العافية، وكان من الأذكياء .اهـ.

فرغم أن الأخطاء التي وقعت من هؤلاء أعظم بكثير عند كل منصف مما وقع من سيد قطب، إلا أن هذا لم يمنع عامة علماء المسلمين من الاستفادة مما كتبه، ولم يحذروا الناس من الاستفادة من كتبهم كما يصنع الشيخ ربيع وأتباعه مع سيد قطب وغيره من مخالفينهم، فرغم أن ابن تيمية / كان شديداً على هؤلاء وغيرهم إلا أنه أثبت ما عندهم من الخير مما يستفاد منه، فقد قال / :
وقد تكلمت على ذلك، وبينت تحقيق ما قاله أبو حامد في ذلك من الصواب الموافق لأصول الإسلام، وخطأ ما خالفه من كلام ابن رشد وغيره من الفلاسفة، وأن ما قالوه من الحق الموافق للكتاب والسنة لا يرد، بل يقبل، وما قصر فيه أبو حامد من إفساد أقوالهم الفاسدة، فيمكن رده بطريق أخرى يعان بها أبو حامد على قصده الصحيح.

وقال أيضاً: وهذا الوجه الذي ذكره أبو حامد أحسن فيه، وكنت قد كتبت على توحيد الفلاسفة ونفيهم الصفات كلاماً بينت فيه فساد كلامهم في طريقة التركيب قبل أن أقف على كلام أبي حامد، ثم رأيت أبا حامد قد تكلم بما يوافق ذلك الذي كتبه. انتهى نقلاً عن كتاب «موقف ابن تيمية من الأشاعرة» للدكتور عبد الرحمن بن صالح المحمود (٢/ ٧١٦-٧١٧).

وقال الدكتور المحمود: نظراً لأن الرازي ومن جاء بعده التصقوا بالفلسفة كثيراً، وانحرفوا عن أسلافهم الأشاعرة فقد كانت ردود ابن تيمية عليهم كثيرة وقوية، وكثيراً ما يوردها بنبرة قاسية تشبه ما يستخدمه من عبارات في ردوده على الفلاسفة والباطنية ومن شابههم من أهل الكفر والإلحاد، ومع ذلك فلم تخل مناقشاته له من الإنصاف حين يجد في كلامه ما هو حق، فهو يقول عنه بعد نقله لأحد آرائه ومناقشاته: قلت: «هذا هو الصواب، فإن بطلان الدور معلوم بالضرورة»، ويقول عن إحدى مناقشاته للفلاسفة: «فتبين أن الذي ألزمهم إياه

أبو عبد الله الرازي إلزام لا محيد عنه»، كما يمتدح ما ذكره من إبطال الحلول وإلزام النصارى، وكثيرًا ما يذكر أن ما ذكره الرازي صحيح أو حق، كما يفعل ذلك مع الآمدي، ويقول عنه: «مع أنه من أفضل من تكلم من أبناء جنسه في هذه الأمور، وأعرفهم بالكلام والفلسفة»، كما يعترف لأثير الدين الأبهري، ويقول عن الرازي والآمدي والأمروي: إنهم من أفضل بني جنسهم من المتأخرين، بل قال عن الآمدي: كان من أحسنهم إسلامًا، وأمثلهم اعتقادًا. اهـ.

وقال الذهبي في «السير» عن الغزالي: الشيخ الإمام البحر، حجة الإسلام، أعجوبة الزمان.

وقال عنه أيضًا: ما زال العلماء يختلفون، ويتكلم العالم في العالم باجتهاده، وكل منهم معذور ومأجور، ومن عاند أو خرق الإجماع، فهو مأزور، وإلى الله ترجع الأمور.

وقال أيضًا بعد ذكر شيء مما انتقد عليه: الغزالي إمام كبير، وما من شرط العالم أنه لا يخطئ.

وقال أيضًا: ما زال الأئمة يخالف بعضهم بعضًا، ويرد هذا على هذا، ولسنا ممن يذم العالم بالهوى والجهل.

وختم ترجمته بقوله: فرحم الله الإمام أبا حامد، فأين مثله في علومه وفضائله؟، ولكن لا ندعي عصمته من الغلط والخطأ، ولا تقليد في الأصول.

وقال الذهبي / في «تاريخ الإسلام» (٦٥٦/١٢) عن الرازي: له مختصر في الإعجاز ومؤاخذات جيدة على النحاة، وله طريقة في الخلاف، وصنف في الطب شرح الكليات للقانون، وصنف في علم الفراسة، وله مصنف في مناقب الشافعي، وكل تصانيفه ممتعة، ورزق فيها سعادة عظيمة، وانتشرت في الآفاق، وأقبل الناس على الاشتغال فيها، ورفضوا كتب المتقدمين، وله في الوعظ

باللسانين مرتبة عالية، وكان يلحقه الوجد حال وعظه، ويحضر مجلسه أرباب المقالات والمذاهب، ويسألونه، ورجع بسببه خلق كثير من الكرامية وغيرهم إلى مذهب أهل السنة، وكان يلقب بهراة: شيخ الإسلام... إلخ. مما نقله الذهبي عن ابن خلكان، وأقره.

وقال الذهبي في «السير» عن الأمدي (٣٦٦/٢٢): كان السيف غاية، ومعرفته بالمعقول نهاية، وكان الفضلاء يزدهمون في حلقاته. اهـ.

فرغم ما وقع من أخطاء عظام من هؤلاء المشهورين إلا أن ذلك لم يمنع المسلمين من الاستفادة من كتبهم، ولا حذر الأئمة من كل كتبهم، وإنما حذروا من أخطائهم، وهذا يدل على أن الشيخ ربيعاً وأتباعه مخالفون لما عليه أئمة المسلمين في كل عصر ومصر، فهل تسلم لهم دعوى السلفية؟

فضلاً عن احتكارها كما يعتقدون!!

ورواية أئمة الحديث عمن وقعوا في بدع أكثر من أن تنحصر:

قال الذهبي في «السير» (٢٧١/٥) عن قتادة بن دعامة: كان يرى القدر، نسأل الله العفو، ومع هذا فما توقف أحد في صدقه وعدالته وحفظه، ولعل الله يعذر أمثاله ممن تلبس ببدعة يريد بها تعظيم الباري وتنزيهه، وبذل وسعه، والله حكم عدل لطيف بعباده، ولا يسأل عما يفعل، ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه، وعلم تحريره للحق، واتسع علمه، وظهر ذكاؤه، وعرف صلاحه وورعه وأتباعه، يغفر له زلله، ولا نضلله، ونظره، ونسئ محاسنه، نعم، ولا نفتدي به في بدعته وخطئه، ونرجو له التوبة من ذلك. اهـ.

وقد ذكر العقيلي علي بن المديني في الضعفاء، فقال الذهبي في «الميزان»: ذكره العقيلي في كتاب «الضعفاء»، فبئس ما صنع، فقال: جنح إلى ابن أبي دؤاد والجهمية، وحديثه مستقيم إن شاء الله. ثم قال الذهبي: وقد بدت منه هفوة، ثم

تاب منها، وهذا أبو عبد الله البخاري - وناهيك به - قد شحن صحيحه بحديث علي بن المديني، ولو تركت حديث علي، وصاحبه محمد، وشيخه عبد الرزاق، وعثمان بن أبي شيبة، وإبراهيم بن سعد، وعفان، وأبان العطار، وإسرائيل، وأزهر السمان، وهز بن أسد، وثابت البناني، وجريز بن عبد الحميد لغلقنا الباب، وانقطع الخطاب، ولمات الآثار، واستولت الزنادقة^(١)، ولخرج الدجال، أفما لك عقل يا عقيلي، أتدري فيمن تتكلم؟

وإنما تبعنك في ذكر هذا النمط لنذب عنهم، ولزيف ما قيل فيهم، كأنك لا تدري أن كل واحد من هؤلاء أوثق منك بطبقات، بل وأوثق من ثقات كثيرين لم توردهم في كتابك، فهذا مما لا يرتاب فيه محدث، وأنا أشتهي أن تعرفني من هو الثقة الثبت الذي ما غلط، ولا انفرد بما لا يتابع عليه؟ بل الثقة الحافظ إذا انفرد بأحاديث كان أرفع له، وأكمل لرتبته، وأدل على اعتناؤه بعلم الأثر، وضبطه دون أقرانه لأشياء ما عرفوها، اللهم إلا أن يتبين غلظه ووهمه في الشيء، فيعرف ذلك، فانظر أول شيء إلى أصحاب رسول الله الكبار والصغار، ما فيهم أحد إلا وقد انفرد بسنة، فيقال له: هذا الحديث لا يتابع عليه، وكذلك التابعون، كل واحد عنده ما ليس عند الآخرين من العلم، وما الغرض هذا.

ثم قال: ثم ما كل أحد فيه بدعة أو له هفوة أو ذنوب يقدر فيه بما يوهن حديثه، ولا من شرط الثقة أن يكون معصوما من الخطايا والخطأ، ولكن فائدة ذكرنا كثيرا من الثقات الذين فيهم أدنى بدعة أو لهم أوهام يسيرة في سعة علمهم أن يعرف أن غيرهم أرجح منهم وأوثق إذا عارضهم أو خالفهم، فزِنِ الأشياء

(١) وهذا ما تفعله هذه الطائفة وهو تقديم العلمانيين والاشتراكيين إذا تسلطوا على المسلمين على الإسلاميين إذا لم يوافقوهم في كل شيء، والوقائع شاهدة بذلك، ولا أظنهم ينكرون ذلك.

بالعدل والورع. اهـ.

وقال في «السير» (١٤ / ٣٧٤) في ابن خزيمة: كتابه في «التوحيد» مجلد كبير، وقد تأول في ذلك حديث الصورة، فليعذر من تأول بعض الصفات، وأما السلف فما خاضوا في التأويل، بل آمنوا، وكفوا، وفوضوا علم ذلك^(١) إلى الله ورسوله، ولو أن كل من أخطأ في اجتهاده - مع صحة إيمانه وتوحيه لاتباع الحق - أهدرناه، وبدّعناه، لقل من يسلم من الأئمة معنا، رحم الله الجميع بمنه وكرمه. اهـ.

وقال الذهبي في «السير» (١٤ / ٣٩): قال الحافظ أبو عبد الله بن منده في مسألة الإيمان: صرح محمد بن نصر في كتاب الإيمان بأن الإيمان مخلوق، وأن الإقرار والشهادة وقراءة القرآن بلفظه مخلوق، ثم قال: وهجره على ذلك علماء وقته، وخالفه أئمة خراسان والعراق.

فقال الذهبي: الخوض في ذلك لا يجوز، وكذلك لا يجوز أن يقال: الإيمان والإقرار والقراءة والتلفظ بالقرآن غير مخلوق، فإن الله خلق العباد وأعمالهم، والإيمان: فقول وعمل، والقراءة والتلفظ من كسب القارئ، والمقروء الملفوظ: هو كلام الله ووحيه وتنزيله، وهو غير مخلوق، وكذلك كلمة الإيمان، وهي قول: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله» داخلية في القرآن، وما كان من القرآن فليس بمخلوق، والتكلم بها من فعلنا، وأفعال العباد مخلوقة.

ثم قال: ولو أننا كلنا أخطأ إمام في اجتهاده في آحاد المسائل خطأ مغفوراً له قمنا عليه، وبدّعناه، وهجرناه لما سلم معنا لا ابن نصر، ولا ابن منده، ولا من هو أكبر منهما، والله هو هادي الخلق إلى الحق، وهو أرحم الراحمين، فنعوذ بالله من

(١) الأولى أن يقال: وفوضوا كيفية الصفة إلى الله وحده، فرسول الله وغيره من الخلق لا يعلمون كيفية صفاته تعالى، والله أعلم.

الهوى والفضاظة. اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية / في «الفتاوى» (١٩١/١٩): وكثير من مجتهدي السلف والخلف قد قالوا وفعلوا ما هو بدعة، ولم يعلموا أنه بدعة، إما لأحاديث ضعيفة ظنوها صحيحة، وإما لآيات فهموا منها ما لم يرد منها، وإما لرأي رأوه، وفي المسألة نصوص لم تبلغهم، وإذا اتقى الرجل ربه ما استطاع دخل في قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] وفي الصحيح أن الله قال: «قد فعلت» (١).

وقال ابن تيمية أيضًا في «درء تعارض العقل والنقل» (٩٥/٢): وقال الشيخ أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي الشافعي في كتابه الذي سماه: «الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول»، وذكر اثني عشر إمامًا: (الشافعي، ومالك، والثوري، وابن عيينة، وابن المبارك، والأوزاعي، والليث بن سعد، وإسحاق بن راهويه، والبخاري، وأبو زرعة، وأبو حاتم) ثم قال فيه: سمعت الإمام أبا منصور محمد بن أحمد يقول: سمعت الإمام أبا بكر عبد الله بن أحمد يقول: سمعت الشيخ أبا حامد الإسفرائيني يقول: مذهبي ومذهب الشافعي وفقهاء الأمصار: أن القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: مخلوق فهو كافر، والقرآن حمله جبريل مسموعًا من الله تعالى، والنبي سمعه من جبريل، والصحابة سمعوه من رسول الله ، وهو الذي نتلوه نحن بالستنا وفيما بين الدفتين، وما في صدورنا، مسموعًا، ومكتوبًا ومحفوظًا، ومنقوشًا، وكل حرف منه - كالباء والتاء - كله كلام الله غير مخلوق، ومن قال: (مخلوق) فهو كافر، عليه لعائن الله والملائكة والناس أجمعين.

قال الشيخ أبو الحسن: وكان الشيخ أبو حامد الإسفرائيني شديد الإنكار

(١) رواه مسلم (١٢٥).

على الباقلاني وأصحاب الكلام.

قال: ولم يزل الأئمة الشافعية يأنفون، ويستنكفون أن ينسبوا إلى الأشعري، ويتبرؤون مما بنى الأشعري مذهبه عليه، وينهون أصحابهم وأحبابهم عن الحُوم حواليه على ما سمعت عدة من المشايخ والأئمة، منهم: الحافظ المؤتمن بن أحمد بن علي الساجي يقولون: سمعنا جماعة من المشايخ الثقات قالوا: كان الشيخ أبو حامد أحمد بن أبي طاهر الإسفرائيني إمام الأئمة الذي طبق الأرض علمًا وأصحابًا إذا سعى إلى الجمعة من قطعية الكرج إلى جامع المنصور يدخل الرباط المعروف بالزوزي المحاذي للجامع، ويقبل على من حضر، ويقول: اشهدوا عليّ بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، كما قاله الإمام ابن حنبل، لا كما يقوله الباقلاني، وتكرر ذلك منه جمعات، ف قيل له في ذلك، فقال: حتى ينتشر في الناس وفي أهل الصلاح، ويشيع الخبر في أهل البلاد أني بريء مما هم عليه - يعني الأشعرية - وبريء من مذهب أبي بكر بن الباقلاني، فإن جماعة من المتفقهة الغرباء يدخلون على الباقلاني خفية، ويقرؤون عليه، فيفتنون بمذهبه، فإذا رجعوا إلى بلادهم أظهروا بدعتهم لا محالة، فيظن طان أنهم مني تعلموه قبله، وأنا ما قلته، وأنا بريء من مذهب الباقلاني وعقيدته.

قال الشيخ أبو الحسن الكرجي: وسمعت شيخي الإمام أبا منصور الفقيه الأصبهاني يقول: سمعت شيخنا الإمام أبا بكر الزاذقاني يقول: كنت في درس الشيخ أبي حامد الإسفرائيني، وكان ينهى أصحابه عن الكلام وعن الدخول على الباقلاني، فبلغه أن نفرًا من أصحابه يدخلون عليه خفية لقراءة الكلام، فظن أني معهم ومنهم، وذكر قصة قال في آخرها: إن الشيخ أبا حامد قال لي: يا بني قد بلغني أنك تدخل على هذا الرجل - يعني الباقلاني - فإياك وإياه فإنه مبتدع، يدعو الناس إلى الضلالة، وإلا فلا تحضر مجلسي، فقلت: أنا عائد بالله مما قيل، وتائب إليه، واشهدوا على أني لا أدخل إليه.

قال الشيخ أبو الحسن: وسمعت الفقيه الإمام أبا منصور سعد بن علي العجلي يقول: سمعت عدة من المشايخ والأئمة ببغداد- أظن الشيخ أبا إسحاق الشيرازي أحدهم- قالوا: كان أبو بكر الباقلاني يخرج إلى الحمام متبرقعا خوفاً من الشيخ أبي حامد الإسفرائيني.

قال الشيخ أبو الحسن: ومعروف شدة الشيخ أبي حامد على أهل الكلام حتى ميز أصول فقه الشافعي من أصول الأشعري، وعلقه عنه أبو بكر الزاذقاني، وهو عندي، وبه اقتدى الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في كتابيه «اللمع والتبصرة» حتى لو وافق قول الأشعري وجهًا لأصحابنا ميّزه، وقال: هو قول بعض أصحابنا، وبه قالت الأشعرية، ولم يعدهم من أصحاب الشافعي، استنكفوا منهم، ومن مذهبهم في أصول الفقه، فضلاً عن أصول الدين.

قال ابن تيمية: هذا المنقول عن الشيخ أبي حامد وأمثاله من أئمة أصحاب الشافعي أصحاب الوجوه معروف في كتبهم المصنفة في أصول الفقه وغيرها.

وقد ذكر ذلك الشيخ أبو حامد، والقاضي أبو الطيب، وأبو إسحاق الشيرازي وغير واحد بينوا مخالفة الشافعي وغيره من الأئمة لقول ابن كلاب والأشعري في مسألة الكلام التي امتاز بها ابن كلاب، والأشعري عن غيرهما، وإلا فسائر المسائل ليس لابن كلاب والأشعري بها اختصاص، بل ما قالاه قاله غيرهما: إما من أهل السنة والحديث، وإما من غيرهم بخلاف ما قاله ابن كلاب في مسألة الكلام، واتبعه عليه الأشعري، فإنه لم يسبق ابن كلاب إلى ذلك أحد، ولا وافقه عليه أحدٌ من رؤوس الطوائف، وأصله في ذلك هي مسألة الصفات الاختيارية ونحوها من الأمور المتعلقة بمشيئته وقدرته تعالى: هل تقوم بذاته أم لا؟

فكان السلف والأئمة يثبتون ما يقوم بذاته من الصفات والأفعال مطلقاً، والجهمية من المعتزلة وغيرهم ينكرون ذلك مطلقاً، فوافق ابن كلاب السلف والأئمة في إثبات الصفات، ووافق الجهمية في نفي قيام الأفعال به تعالى وما

يتعلق بمشيئته وقدرته.

ولهذا وغيره تكلم الناس فيمن اتبعه كالقلانسي والأشعري ونحوهما بأن في أقوالهم بقايا من الاعتزال، وهذه البقايا أصلها هو الاستدلال على حدوث العالم بطريقة الحركات، فإن هذا الأصل هو الذي أوقع المعتزلة في نفي الصفات والأفعال.

وقد ذكر الأشعري في رسالته إلى أهل الثغر بباب الأبواب أنه طريق مبتدع في دين الرسل محرم عندهم، وكذلك غير الأشعري كالخطابي وأمثاله يذكرون ذلك، لكن مع هذا من وافق ابن كلاب لا يرى بطلان هذه الطريقة عقلاً، وإن لم يقل: إن الدين محتاج إليها، فلما رأى من رأى صحتها لزمه: إما قول ابن كلاب، أو ما يضاهيه.

وهذا الذي نقلوه من إنكار أبي حامد وغيره على القاضي أبي بكر الباقلاني هو بسبب هذا الأصل، وجرى له بسبب ذلك أمور أخرى، وقام عليه الشيخ أبو حامد، والشيخ أبو عبد الله بن حامد وغيرهما من العلماء من أهل العراق وخراسان والشام وأهل الحجاز ومصر مع ما كان فيه من الفضائل العظيمة والمحاسن الكثيرة والرد على الزنادقة والملحدين وأهل البدع حتى إنه لم يكن في المنتسبين إلى ابن كلاب والأشعري أجل منه ولا أحسن كتباً وتصنيفاً، وبسببه انتشر هذا القول، وكان منتسباً إلى الإمام أحمد وأهل السنة وأهل الحديث والسلف مع انتسابه إلى مالك والشافعي وغيرهما من الأئمة حتى كان يكتب في بعض أجوبته:

محمد بن الطيب الحنبلي، وكان بينه وبين أبي الحسن التميمي وأهل بيته وغيرهم من التميميين من الموالاة والمصافاة ما هو معروف كما تقدم ذكر ذلك، ولهذا غلب على التميميين موافقته في أصوله، ولما صنف أبو بكر البيهقي كتابه في مناقب الإمام أحمد، وأبو بكر البيهقي موافق لابن الباقلاني في أصوله -

ذكر أبو بكر اعتقاد أحمد الذي صنّفه: أبو الفضل عبد الواحد بن أبي الحسن التميمي، وهو مشابه لأصول القاضي أبي بكر، وقد حُكي عنه: أنه كان إذا درس مسألة الكلام على أصول ابن كلاب والأشعري يقول: هذا الذي ذكره أبو الحسن أشرحه لكم وأنا لم تتبين لي هذه المسألة، فكان يُحكي عنه الوقف فيها؛ إذ له في عدة من المسائل قولان وأكثر، كما تنطق بذلك كتبه، ومع هذا تكلم فيه أهل العلم وفي طريقته التي أصلها هذه المسألة مما يطول وصفه كما تكلم مَنْ قَبْلُ هؤلاء في ابن كلاب ومن وافقه حتى ذكر أبو إسماعيل الأنصاري قال: سمعت أحمد بن أبي رافع وخلقاً يذكرون شدة أبي حامد - يعني الإسفرائيني - على ابن الباقلاني قال: وأنا بلغت رسالة أبي سعد إلى ابنه سالم ببغداد: إن كنت تريد أن ترجع إلى هراة فلا تقرب الباقلاني، قال: وسمعت الحسين بن أبي أمامة المالكي يقول: سمعت أبي يقول: لعن الله أبا ذر الهروي، فإنه أول من حمل الكلام إلى الحرم، وأول من بثه في المغاربة.

قال ابن تيمية: أبو ذر فيه من العلم والدين والمعرفة بالحديث والسنة وانتصابه لرواية البخاري عن شيوخه الثلاثة وغير ذلك من المحاسن والفضائل ما هو معروف به، وكان قد قدم إلى بغداد من هراة، فأخذ طريقة ابن الباقلاني، وحملها إلى الحرم، فتكلم فيه، وفي طريقته من تكلم كأبي نصر السجزي، وأبي القاسم سعد بن علي الزنجاني وأمثالهما من أكابر أهل العلم والدين، بما ليس هذا موضعه، وهو ممن يرجح طريقة الصبغي والثقفى على طريقة ابن خزيمة وأمثاله من أهل الحديث، وأهل المغرب كانوا يحجون، فيجتمعون به، ويأخذون عنه الحديث، وهذه الطريقة، ويدلهم على أصلها، فيرحل منهم من يرحل إلى المشرق، كما رحل أبو الوليد الباجي، فأخذ طريقة أبي جعفر السمناني الحنفي صاحب القاضي أبي بكر، ورحل بعده القاضي أبو بكر بن العربي، فأخذ طريقة أبي المعالي في الإرشاد. اهـ.

ومما سبق يتبين أن أبا حامد كان يشدد في حق الباقلاني صيانة للعقيدة، وحفاظاً على الدين، وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية القاعدة الشرعية في الموقف ممن وقع في أخطاء وإن كانت كبيرة، وهذا هو ما يعنينا في هذا المقام.

بيان ابن تيمية للموقف الشرعي ممن وقع في أخطاء كبيرة، وله جوانب أحسن فيها

قال / عقب ما سبق: ثم إنه ما من هؤلاء إلا من له في الإسلام مساع مشكورة وحسنات مبرورة، وله في الرد على كثير من أهل الإلحاد والبدع والانتصار لكثير من أهل السنة والدين ما لا يخفى على من عرف أحوالهم، وتكلم فيهم بعلم وصدق وإنصاف، لكن لما التبس عليهم هذا الأصل المأخوذ ابتداء عن المعتزلة، وهم فضلاء عقلاء احتاجوا إلى طرده والتزام لوازمه، فلزمهم بسبب ذلك من الأقوال ما أنكره المسلمون من أهل العلم والدين، وصار الناس بسبب ذلك: منهم من يعظمهم لما لهم من المحاسن والفضائل، ومنهم من يذمهم لما وقع في كلامهم من البدع والباطل.

ثم بين / الطريقة السديدة المستقيمة في ذلك بقوله:

وخيار الأمور أوساطها، وهذا ليس مخصوصا بهؤلاء، بل مثل هذا وقع لطوائف من أهل العلم والدين، والله تعالى يتقبل من جميع عباده المؤمنين الحسنات، ويتجاوز لهم عن السيئات: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

ولا ريب أن من اجتهد في طلب الحق والدين من جهة الرسول ، وأخطأ في بعض ذلك، فالله يغفر له خطأه، تحقيقاً للدعاء الذي استجابه الله لنبيه وللمؤمنين حيث قالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من طريقة الشيخ ربيع ومن وافقه

قال /: ومن اتبع ظنه وهواه، فأخذ يشنع على من خالفه بما وقع فيه من خطأ ظنه صواباً بعد اجتهاده وهو من البدع المخالفة للسنة فإنه يلزمه نظير ذلك أو أعظم أو أصغر فيمن يعظمه هو من أصحابه، فقل من يسلم من مثل ذلك في المتأخرين^(١)، لكثرة الاشتباه والاضطراب، وبعد الناس عن نور النبوة وشمس الرسالة الذي به يحصل الهدى والصواب، ويزول به عن القلوب الشك والارتياب، ولهذا تجد كثيراً من المتأخرين من علماء الطوائف يتناقضون في مثل هذه الأصول ولوازمها، فيقولون القول الموافق للسنة، وينفون ما هو من لوازمه غير ظانين أنه من لوازمه، ويقولون ما ينافيه غير ظانين أنه ينافيه، ويقولون بملزومات القول المنافي الذي يُنافي ما أثبتوه من السنة، وربما كفروا من خالفهم في القول المنافي وملزوماته، فيكون مضمون قولهم: أن يقولوا قولاً، ويكفروا من يقوله، وهذا يوجد لكثير منهم في الحال الواحد لعدم تفتنه لتناقض القولين، ويوجد في الحاليين لاختلاف نظره واجتهاده^(٢). اهـ.

وكلام شيخ الإسلام وغيره في بيان ذلك كثير^(٣).

(١) وقد سبق ذكر بعض أخطاء الشيخ ربيع الشنيعة، وسبق أنه لم يتراجع عنها.

(٢) وسيأتي تحقيق وقوع هذا التناقض للشيخ ربيع في باب (الشيخ ربيع يرد على الشيخ ربيع).

(٣) ومن أراد التوسع في ذلك فيرجع إلى كتاب: «ردع الظالمين عن تبديع أهل السنة

• ثناء الإمام أحمد على الراوي مع وصفه له بالإرجاء خلافاً للشيخ ربيع :

وقد قال الإمام أحمد في إبراهيم بن طهمان: كان مرجئاً، شديداً على الجهمية، وقال أبو زرعة: كنت عند أحمد بن حنبل، وذكر إبراهيم بن طهمان، وكان متكئاً من علة، فجلس، ثم قال: لا ينبغي أن يذكر الصالحون، فيتكأ^(١).

فتأمل كيف وصفه الإمام أحمد بالصلاح وعده من الصالحين مع وصفه له بالإرجاء؟ وهذا على منهج الشيخ ربيع من منهج الموازنات الذي يذمه غاية الذم، ويضلل من صنع مثل صنيع أحمد، والله المستعان.

المتأولين» لأخينا الفاضل الشيخ حمدي بن محمد سويلم، وهو كتاب جيد في بابه، فجزاه الله خيراً.
(١) «بحر الدم» رقم (٢٨).

سلوك الشيخ ربيع الإرهاب الفكري مع من لا يتابعه في التهم التي يرمي بها غيره

روى البخاري (٧٣٥٢)، ومسلم (١٧١٦) عن عمرو بن العاص عن النبي قال: «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ، فَاجْتَهَدْ، ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ، فَاجْتَهَدْ، ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ».

قال الحافظ ابن حجر /: لا يلزم من رد حكمه أو فتواه إذا اجتهد، فأخطأ أن يَأْثَمَ بذلك، بل إذا بذل وسعه أجر، فإن أصاب ضوعف أجره، لكن لو أقدم، فحكم أو أفتى بغير علم لحقه الإثم. اهـ.

• تركية بعض الأئمة لبعض الرواة في عقيدتهم وطعن آخرين فيها، دون طعن من بعضهم في بعض، خلافاً للشيخ ربيع:

ولا يزال أهل العلم يجتهدون، فيختلفون، ولا يحملهم اختلافهم على التنافر، ولا التهاجر، ولا أن يطعن بعضهم في بعض، بل كان التلميذ يخالف شيخه، ولا يكون ذلك سبباً في امتناع الشيخ من إفادة تلميذه، ولا التلميذ في الاستفادة من الشيخ، كما وقع للشافعي مع مالك، ولأحمد مع الشافعي، وغير ذلك كثير، ومشهور، ولم نر أحداً منهم يفرق بين الاختلاف في الأحكام، وبين الاختلاف في الحكم على الأشخاص، بل أمر الأحكام الشرعية أهم من أمر الأشخاص، وكتب الجرح التعديل مشحونة باختلاف أئمة الجرح والتعديل في أحكامهم على الرواة، فنجد إماماً يعدل راوياً، وآخر يجرحه، وهذا يزكيه، وذاك يرميه بالبدعة، فقد قال الشافعي في إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى: كان قدرياً، ولأن يخر من السماء أحب إليه من أن يكذب، وكان ثقة في الحديث، وقال أحمد: تركوا حديثه، قدري، معتزلي، يروي أحاديث ليس لها أصل، وقال: قدري

جهمي، كل بلاء فيه، ترك الناس حديثه، وقال ابن معين: كذاب رافضي، وبنحوه قال غيرهما، ومع ذلك فما حمل هذا هؤلاء الأئمة على التشكيك في الشافعي ولو بكلمة واحدة لخلافه معهم في أمره، ووثق ابن معين الأجلح بن عبد الله الكندي وكذلك العجلي، وقال ابن عدي: شيعي صدوق، وقال الجوزجاني: الأجلح مفتر، فلم يتكلم من وصفه بالتشيع فيمن لم يصفه به، ولا من لم يصفه به فيمن وصفه به، وقال الفلاس في حريز بن عثمان: كان ينال من علي، وقال عمران بن أبان: سمعت حريز بن عثمان يقول: لا أحبه (يعني علياً) قتل آبائي، وقال أحمد: ثقة ثقة، وزكاه في عقيدته بقوله: ولم يكن يرى القدر، وكذا وثقه ابن معين وجماعة، ووثقه معاذ بن معاذ في دينه، فقال: لا أعلم أني رأيت شامياً أفضل منه، ولم نر الذين تكلموا في معتقده تكلموا فيمن زكوه، ولا الذين زكوه تكلموا فيمن تكلموا فيه، وقال يعقوب بن يوسف المطوعي: كان عبد الرحمن بن صالح رافضياً، وكان يغشى أحمد بن حنبل، فيقر به، ويدنيه، فقليل له فيه، فقال: سبحان الله، رجل أحب قومًا من أهل بيت النبي ، وهو ثقة، وخالف ابن معين أحمد بن حنبل، فوصفه بالتشيع.

وقد وصف غير واحد من الأئمة عبد الرزاق بالتشيع، وقال عبد الله بن أحمد: سألت أبي: أكان عبد الرزاق يفرط في التشيع؟ قال: أما أنا فلم أسمع منه في هذا شيئاً، ولكن كان رجلاً يعجبه أخبار الناس أو الأخبار^(١)، واستقصاء هذا يطول، فهذه طريقة السلف ، وأما الشيخ ربيع فطريقته بخلاف ذلك، وبيان ذلك فيما يأتي:-

(١) «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٥٧٠).

وقوع الشيخ ربيع في مسلسل التبديع : من لم يبدع المبتدع فهو مبتدع

قال القاضي عياض / في «الشفاء» ص (٢٨١): الإجماع على كفر من لم يكفر أحدًا من النصارى واليهود، وكل من فارق دين المسلمين، أو وقف في تكفيرهم أو شك. اهـ.

وهذه القاعدة قاعدة صحيحة، وقد فهمها بعض الناس في زماننا فهمًا سقيمًا، فكفر المسلمين عامة إلا من وافقه على معتقده، فإذا كفر شخصًا واحدًا، وخالفه أحد في تكفيره كفر المخالف، ثم ينتقل إلى المخالف، وهو الكافر الجديد عنده، فيكفر كل من يخالفه في تكفيره، وهكذا لا يزال يكفر المسلمين واحدًا تلو الآخر حتى يأتي عليهم جميعًا، حتى لا يبقى مسلم إلا من وافقه، وتابعه على تكفير كل من يكفره، حتى وإن وافقه على تكفير كل الناس إلا واحدًا، فإنه يكفره لأجل عدم تكفيره، وذلك إعمالًا منه لتلك القاعدة الشرعية الصحيحة: «من لم يكفر الكافر فهو كافر»، وما أوقعه في هذا الاعتقاد الفاسد الذي كفر به المسلمين، وهو يعتقد أنه تابع للسلف إلا سوء فهمه لهذه القاعدة، فإن المقصود بالكافر فيها هو الكافر الذي وردت نصوص القرآن أو السنة المتواترة بتكفيره، فمن لم يكفره كان حينئذ مكذبًا للقرآن أو للسنة المتواترة، قال عياض: قال القاضي أبو بكر^(١): لأن التوقيف والإجماع اتفقا على كفرهم، فمن وقف في ذلك؛ فقد كذب النص والتوقيف، أو شك فيه. والتكذيب أو الشك فيه

(١) هو القاضي أبو بكر الباقلاني.

لا يقع إلا من كافر^(١). اهـ.

والشيخ ربيع - أحسن الله خاتمتنا وإياه - قد شابه هؤلاء، فأعمل قاعدة مشابهة لها، وهي: «من لم يبدع المبتدع فهو مبتدع»، وهو يظن أنه يتبع طريقة السلف في ذلك، فإنه ابتداءً، بتبديع سيد قطب، ومن خالفه في كل ما اتهم به سيد قطب، فهو منحرف أو مبتدع أو كذا أو كذا، ومن خالفه في هذا الثاني، فإنه كذلك، لكن الشيخ ربيعاً لم يصرح باتباعه هذه القاعدة، وإنما يسلك طرقاً ملتوية في تبديع من خالفه، فإنه يجمع لمخالفه كتبه كلها وأشرطته، ثم يستخرج منها أخطاء من وجهة نظره، ويضع لها عناوين في غاية السوء حتى يصيره أضل الناس، وإن كان قبل ذلك يثني عليه، ويعظمه، وإن كان ما يعده أخطاء واقعة حال رضاه عنه، ولا شك أن هذه السبيل مجانية للإنصاف والعدل كل المجانية، وهي بعيدة كل البعد عن منهج السلف ، وأرضاهم، ولا يخفف من قبح هذه الطريقة عند المنصف ما يبرر به الشيخ ربيع سكوته عمن أسقطه عن أخطائه حال رضاه عنه بمثل قوله: لقد صبرت عليه كثيراً، وكنت أتلف به لعله يراجع نفسه، ونحو ذلك؛ لأن حاله معه ظاهر في تغيير موقفه منه بسبب اختلافه معه، وقد وقع هذا منه مع أشخاص كثيرين، فعلى سبيل المثال:

(١) من أراد الوقوف على بيان هذه المسألة فليرجع إلى كتابي: «إعلان النكير على غلاة التكفير».

١- موقف الشيخ ربيع من الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق

لقد شهد عامة أهل العلم من أهل هذا الزمان للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق بالفضل، وهذا أمر ذائع شائع، ويكفي في بيان ذلك أن الشيخ صالح الفوزان قال في مقدمته لرد الشيخ ربيع عليه فيما سماه «جماعة واحدة، لا جماعات»: الشيخ الفاضل عبد الرحمن عبد الخالق، وقد شهد له بذلك أيضًا الشيخ ربيع نفسه في مقدمة رده، وبين أنه كانت تربطه به صداقة حميمة، فقال: قد كانت بيني وبين عبد الرحمن بن عبد الخالق زمالة ومحبة ومودة قائمة من قبلي على الحب في الله لما كنت أعتقد فيه من الخير، ولما أبرزه من رسائل تخدم الدعوة السلفية، وتسير على المنهج السلفي في الجملة. اهـ. فما الذي بدّل حاله معه يا ترى؟

قال الشيخ ربيع عن الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق: وكان كلما زار المدينة، وحصل بيني وبينه لقاء لا آلو جهداً في النصيحة له فيما آخذه عليه.

قال الشيخ ربيع: فرأيت في لقاءين أو ثلاثة على خلاف ما كنت أعتقد فيه.

فما الذي رآه الشيخ ربيع على الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق في لقاءين أو ثلاثة يقضي على هذه العلاقة الحميمة والزمالة في طلب العلم وفي الخير ردّاً من الزمان؟

هل رآه على فاحشة أو جناية أعاذنا الله وإياه والمسلمين من ذلك؟

أم رآه في بدعة كبرى، وكان يخفيها عنه هذه المدة، ثم اكتشفها الشيخ ربيع

فجأة أم ماذا ارتكب عافانا الله وإياه؟!

قال الشيخ ربيع: رأيتُه يدافع عن جماعة التبليغ والإخوان المسلمين بالباطل، فهذا هو منهج الشيخ ربيع عافانا الله وإياه، قد أبرزه في هذا الموقف، فقد تغير حاله تمامًا مع حبيبه ورفيق دربه بسبب خلافه معه في الرأي في الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ.

وسواء كان الصواب مع الشيخ ربيع أو مع الشيخ عبد الرحمن، فإنه لا يجوز لواحد منهما أن يغضب على رفيقه وصاحبه في مثل هذا الخلاف، فإن الحاكم في مثل هذه الأمور يدور أمره بين أن يكون له أجر إن أخطأ أو أجر إن أصاب، فكيف نلوم ونعنف شخصًا على أمر قد جعل الله له فيه أجرًا؟

هل نحن أغير على دين الله من الله ؟

فالذي يعنف من يختلف معه في مثل هذه الأحكام سواء منها ما كان في الأحكام الشرعية أو الأحكام على الطوائف والأشخاص مخالف للكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، وقد سبقت بعض الأمثلة لاختلاف الأئمة في الأشخاص، ولم يعنف بعضهم بعضًا أو يضلل بعضهم بعضًا، فضلًا عن تغيير رأيه فيه بالكلية حتى ينقلب الحب بغضًا، وتنقلب المودة عداوة، كما قال الشيخ ربيع: «فرأيتُه على خلاف ما كنت أعتقدُه فيه»، فبدأ هجمته على رفيق دربه، فقال ص(١٧): فرأيتُ وسمعت ما تشيب له النواصي من تجنيه على السلفيين وتشويه السلفية نفسها، ودفاع عن الباطل، فحصلت لي قناعة بأنه لا بد من مؤاخذه الظالم بظلمه وإيقافه عند حده، ثم بدأ يتبعه في كتبه وأشطرتة، ويطعن فيه، ويرميه بكل نقيصة، حتى انتهى إلى وصفه بالفساد والإفساد الذي لا نظير له، ففي كتاب «الدفاع عن أهل الاتباع» (٢/ ٣٨٤) نقل عن الشيخ ربيع قوله: الحزبيين [كذا] أفسدوا الناس، أفسدوا الناس، أفسدوا الناس فساد [كذا]

لا نظير له، بحيث أنه لا يطلب الحق، ولا يريده أبداً، وإلا والله لو كان عندهم بقية من حب الحق واحترامه، والله لقالوا كلمة الحق، وردوا الباطل، لكن ما عندهم... سحقوا الناس سحقا، والعياذ بالله، وما بقيت عندهم أدنى مقاومة للباطل، وعندهم استعداد كامل للإغراق في الباطل، قال أبو الحسن: ومثل لهؤلاء بالشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق. اهـ.

فهل يبقى عند من ليس عنده بقية من حب الحق ذرة إيمان؟!!!

وقال أيضاً عن الشيخ عبد الرحمن: ومع هذه البلايا كلها، فعبد الرحمن يحاربنا هو وتلاميذه وأشياعه أشد الحرب، وماعتُ سلفيتهم، وزعموا أن هذه الضلالات كلها لا تهز عظمة سيد قطب، فماذا أبقوا لغلاة المرجئة الذين يقولون: لا يضر مع الإسلام ذنب؟!، وقال قبل ذلك: إنهم أشر من غلاة المرجئة، وقال: سلهم عن ضلالات الإخوان الأخرى؟ وعن ضلالات جماعة التبليغ؟

فإن قالوا: إن هذه كلها بدع وضلالات، ونقدها وتحذير الناس منها من أوجب الواجبات، وأن بدعهم من أكبر المنكرات فهم من أهل الحق، وإن تأولوها، وجاءوك بمنهج الموازنات بين الحسنات والسيئات فهم من غلاة المرجئة، وقولهم شر من قول غلاة المرجئة: لا يضر مع الإيمان ذنب. اهـ.

فما حكم غلاة المرجئة عند الشيخ ربيع؟ وماذا يعني به؟

• الشيخ ربيع يدعي أن أخطاء الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق أشنع من أخطاء من كفرهم السلف:

قال الشيخ ربيع كما في «الدفاع»: يجيزون تعدد الجماعات... ويعتبرون كل ما دون أئمة البدع والضلال - يعني سيد قطب والمودودي ومن جرى مجراهما،

والله أعلم - جهود [كذا] إسلامية، فأنا والله ما عرفت مرجئة ضد الحكام، وضد المعاصي والبدع مثل مرجئة الإخوان والقطبيين، عرفت... قال أبو الحسن: وقال (يعني الشيخ ربيعاً) بعد أن وصفهم بأنهم خوارج: والمرجئة أولاً تنطبق عليهم، هذا واقعهم، هذه كتاباتهم، وهذه أشرطتهم، وهذه منابرهم، وهذه جلساتهم السرية والعلنية، فمن بعد هذا الفكر الإرجائي الخبيث الذي كفر به السلف؟

والله كفروا - أي السلف - المرجئة الغالية، وهؤلاء والله جاءوا أشنع منهم^(١). اهـ.

فقد قرر الشيخ ربيع أن أخطاء الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق أشنع من أخطاء من كفرهم السلف، وأقسم على ذلك، وبطبيعة الحال لا يتصور أن الشيخ ربيعاً يخالف السلف في ذلك، وعليه فالشيخ عبد الرحمن عبد الخالق قد تغير حاله عند الشيخ ربيع من زميل وحبيب ومودود في الله ومن أهل الخير ومن السائرين على المنهج السلفي إلى أن تكون أخطاؤه أشنع من أخطاء من كفرهم السلف، والعياذ بالله، وهذا التغير بسبب شيء واحد، وهو مخالفة الشيخ ربيع في حكمه على الإخوان والتبليغ وسيد قطب والمودودي ونحوهم!!!

فهل لهذا المنهج صلة بمنهج السلف الصالح في شيء؟!!!!

وأنبه القارئ مرة أخرى أن الشيخ ربيعاً يحاول إخفاء هذه الحقيقة بالبحث عن أخطاء يمكن أن يلتقطها من كتب وأشرطة من يريد إسقاطه حتى وإن كانت أثناء فترة تزكيته له، ثم يبرر ذلك بمثل ما قاله في حق الشيخ عبد الرحمن

(١) النقل السابق كله من «الدفاع» (٢/ ٣٨١، ٣٨٢).

عبد الخالق: «وما كنت أعنى كثيرًا بقراءة رسائله، وليس عندي من أشرطته فيما مضى شيء يذكر»، ولعل القارئ سيجد مثل هذا الكلام عند كل من يريد الشيخ ربيع إسقاطه، ثم يعنون لهذه الأخطاء بعناوين فظيعة مثل: سب فلان للصحابة - إساءة فلان الأدب مع الأنبياء - إساءة فلان الأدب مع الله وهكذا حتى يخفي على الناس السبب الحقيقي لإسقاطه، وهو مخالفته له في الحكم على شخص أو جماعة.

٢- موقف الشيخ ربيع من الشيخ عدنان عرعور

لقد بلغني من طرق متعددة أن الشيخ عدنان عرعور كان أيضًا صديقًا للشيخ ربيع، فلما خالفه الرأي في أحكامه على سيد قطب انقلب عليه، وصار يجمع أخطاءه، ويشهر به، ويحدّر منه، وسواء صح ما بلغني أم لم يصح، فإن الحق الذي لا مرية فيه أن هناك كتّابًا كثيرين يكتبون، وبطبيعة الحال لهم أخطاء، ولا بد أن يكون منهم كثيرون أخطأؤهم أعظم من أخطاء الشيخ عدنان، ولم يتعرض لهم الشيخ ربيع بنقد ولا تحذير، فضلًا عن إسقاطهم وتضليلهم، وهذا يبين أن سبب نقد الشيخ ربيع للشيخ عدنان هو خلافه معه في قضيته: الحكم على سيد قطب والمودودي والإخوان ونحوهم، فإلى أي حد بلغت هذه الخصومة عند الشيخ ربيع؟

• وصف الشيخ ربيع للشيخ عدنان عرعور بأنه من الخوارج ومن غلاة المرجئة:

قال الشيخ ربيع: «هؤلاء الخوارج الجدد والمرجئة الغلاة الجدد»^(١) - قال أبو الحسن: يعني الشيخ عدنان عرعور وغيره، كما هو مصرح به في السياق، واختصرته لطوله - قال: «وضعوا قواعد، يمكن ما خطرت ببال إبليس على امتداد التاريخ البشري»^(٢).

وقال أيضًا: أنا لا أعرف أحدًا على وجه الأرض أصّل مثل تأصيل عدنان

(١) هذا من عجائب الشيخ ربيع، فالخوارج والمرجئة متناقضان، فكيف يجمع بينهما في شخص واحد؟!

(٢) «الدفاع» (١/٣١٧).

تأصيلاً فاسداً في غاية الضلال، أصل لحماية البدع، ولكن الله الغيور^(١) على دينه... أنا لا أعرف أحداً أصل للضلال مثل سيد قطب و....، فأنا أعتقد في عدنان أنه لا أحد على وجه الأرض الآن أصل مثل تأصيل سيد قطب وعدنان. اهـ.

وأقول: هذا الإطلاق: «لا أعرف أحداً على وجه الأرض» يعم جميع الخلق، وفيهم اليهود والنصارى والملاحدة، وعليه فالشيخ عدنان أصبح بعد خلافه مع الشيخ ربيع أضل من اليهود والنصارى والملاحدة؟

• **تشبيه الشيخ ربيع للشيخ عدنان عرعور بابن سبأ والمختار بن أبي عبيد وبولص اليهودي الذي دمر النصرانية:**

ولا تستغرب ما سبق، فإنه سيأتي صريحاً مثله عن غير الشيخ عدنان، بل عن الشيخ عدنان نفسه، فتأمل قوله:

ووالله لا يكاد الإسلام إلا بمثل هذا الرجل الذي يلبس لباس الإسلام، فقد لبس ابن سبأ لباس الإسلام، ودمّره، ولبس المختار بن أبي عبيد هذا اللباس، ولبس أبو مسلم الخراساني هذا اللباس، ولبس ابن تومرت هذا اللباس، وكثير في التاريخ من يلبس هذا اللباس، ليضرب الإسلام، وقبلهم بولص الذي لبس لباس المسيحية، ودمّرها، وأفسدها، وهذا يريد تدمير المنهج السلفي بأصوله الفاسدة الفاجرة^(٢). اهـ.

وقال الشيخ ربيع: وأنت تحارب أهل التوحيد يا عدنان، تحارب من ينتقد من يقول بوحدة الوجود، وتخترع من أجل ذلك القواعد، تحارب من ينتقد من يطعن في الأنبياء، تحارب من ينتقد من يطعن في أصحاب رسول الله، وكل هذا

(١) الغيور ليس من أسماء الله، فهل جهل هذا الشيخ ربيع؟!

(٢) «الدفاع» (٢/٤٤٢).

بعد أن وقفت على هذه الاشياء، وبعد أن عرفتُها، فأَي سلفية عندك يا عدنان؟ ما عندك من السلفية إلا شيء تتمسح به، لتتوصل به إلى إفساد الشباب السلفيين على مستوى العالم، أنا لا أعتقد أنك تؤمن بالسلفية أبداً، وهذا أدين الله به، وأنت تتحل شيئاً من السلفية فقط، لتتمكن من تضليل الشباب السلفي^(١)، ولو كان عندك سلفية ما فعلت بعض هذه الأفاعيل، فضلاً عن جميعها، ونحن الآن من سنوات نطالبك أن ترجع، وما رجعت، ولن ترجع^(٢)، وإذا رجعت بكلمات مجملة، تنسفها في نفس الوقت، وتبطلها... لكنك ما رجعت، ولم ترجع أبداً، لأنك لا تحب الحق، ولا تحب أهله، كيف ترجع عن باطل نشأت عليه؟ وتريت عليه، وعشت عليه^(٣)؟، وأصلت القواعد من أجله، كيف ترجع عنه^(٤)؟!!!!. اهـ.

• وصف الشيخ ربيع للشيخ عدنان بأنه أشد تلبيساً وتلاعباً من ابن صائد:

وقال أيضاً: فما رأيت مثله والله، إن ابن صائد الذي أقض مضطجع رسول الله ومضاجع الصحابة^(٥)، ما بلغ هذا المبلغ في التلبيس والتلاعب، ومع ذلك ما تركه الصحابة، وأقضوا مضجعه، وكانوا يشيعون أنه الدجال... إلى أن قال: فعَدنان مثل هذا، والله ما بلغ في التلبيس مثل هذا الرجل... إلى أن قال فأنا أرى أنهم - يعني أتباع عدنان - أسوأ من القطبيين، وشر منهم، لأنه والله يقود القطبيين ناس عندهم شيء من المروءة، وشيء من الأخلاق والصدق، لكن

(١) أليس هذا من الطعن في النيات الذي نُهينا عنه؟!!!!

(٢) أليس هذا من الرجم بالغيب؟ من أدرى فضيلة الشيخ أنه لن يرجع؟!!!!

(٣) ألم يكن الشيخ ربيع مع الإخوان المسلمين، ثم انقلب عليهم عدواً شرساً؟!

(٤) «الدفاع» (٢/٤٤٣).

(٥) إن رسول الله لم يقض مضجعه من أحد، فهذا أسلوب غير لائق في الحديث عن

رسول الله .

هذا إنسان ضايع، ضايع تمامًا، لا صدق، ولا منهج صحيح، ولا يشبه لا دعاة الباطل، ولا دعاة السنة، والعياذ بالله، لأن دعاة الباطل عندهم شيء من الحياء، وشيء من المروءة، وشيء من التهيب من الكذب، هذا لا يهاب الكذب... لا يبالي كُذِّب أو لم يكذب، لا يبالي، فإنسان يصل إلى هذا المنحدر، كيف يبقى له أدنى حرمة عند من يحترم هذا المنهج، ويحترم عقله؟!

• اتهام الشيخ ربيع للشيخ عدنان بأنه يهين النفوس لاستقبال الدجال الأكبر:

ثم قال الشيخ ربيع: على كل حال نحن في عصر يعني نفوس كثير من الناس مهياة لاستقبال الدجال، كثير من النفوس مهياة، ولعل عدنان وأمثاله يهيئون هذه النفوس لاستقبال الدجال الأكبر، فنسأل الله العافية، فإذا ماتت النفوس، وأصبح الكذب ليس خزيا ولا عار [كذا] عندها، ماذا يبقى عندها من الخير؟ وماذا يبقى عندها من الرجولة، فضلاً عن أن يبقى عندها شيء من المنهج السلفي؟! اهـ^(١).

وقال: القواعد التي اخترعها عدنان، واخترعها القطبيون لم ي اخترعها أحد، حتى الشيطان ما اخترعها^(٢).

هذا بعض ما قاله الشيخ ربيع عن الشيخ عدنان عرعور، وقد تضمن وصفه بأنه أضل أهل الأرض، وأنه من الخوارج والمرجئة الغلاة، وأنه يكيد للإسلام ككيد ابن سبأ اليهودي والمختار بن أبي عبيد الذي ادّعى النبوة، وبمثل ما كاد بولص للنصرانية، وأنه يحارب أهل التوحيد، ويحارب من ينتقد من يقول بوحدة الوجود ويطعن في الأنبياء، وشبه الشيخ ربيع الشيخ عدنان بابن صائد الذي كان يُظن أنه الدجال، بل وصف الشيخ عدنان بأنه يهين الناس للدجال

(١) «الدفاع» (٢/ ٤٤٤).

(٢) «الدفاع» (٢/ ٤٤٧).

الأكبر، وأنه فاق إبليس في التلبيس، فهل يبقى عند من اتصف بهذه الصفات، بل ببعضها ذرة من إيمان؟!

فماذا جنى الشيخ عدنان حتى يصير عند الشيخ ربيع بهذه الأوصاف الفظيعة؟ وماذا يريد منه أن يصنع حتى يرجع سلفياً عنده، كما كان عنده قبل ذلك؟

لقد أجاب عن هذا السؤال أبو الحسن حكاية عن الشيخ ربيع كما في «الدفاع» (١/١٦): صرح (يعني الشيخ ربيعاً) في بعض أشرطته، أن الحل بينه وبين الشيخ عدنان: أن يوقع الشيخ عدنان راضياً بما في كتبه، وتنتهي المشكلة.

فتبين أن منهج الشيخ ربيع أنك إما أن توافقه على كل طعونه فيمن طعن فيه، ولا تخالفه ولو في كلمة، فإن فعلت فأنت السلفي الحق، وإما أن تخالفه ولو في كلمة فأنت مستحق لما ينالك من أوصاف مهما عظمت، فهل هذا منهج السلف رحمهم الله؟!!!



٣ - موقف الشيخ ربيع من الشيخ محمد المغراوي

لقد سمعت من الشيخ محمد المغراوي أنه كان موافقاً للشيخ ربيع في عامة مواقفه، ولم يظهر بينهما خلاف، وكانت العلاقة بينهما طيبة حتى دُعِيَ إلى مؤتمر في أوربا، وكان في هذا المؤتمر الشيخ عدنان، فلما بلغ ذلك الشيخ ربيعاً ثار على الشيخ المغراوي ثورة عارمة، فبين الشيخ المغراوي للشيخ ربيع أنه لم يكن يعلم بوجود الشيخ عدنان في هذا المؤتمر، وحاول الخروج من سخطه بكل سبيل فلم يفلح، وانقلب الشيخ ربيع عليه، ثم صار يقلّب له في أشرطته وكتبه كما هي عادته مع من سبق وغيرهم، ووضع لها تلك الأوصاف المعهودة، فمن ذلك قوله: لقد عرف السلفيون حال شباب المغراوي، فلقد ارتكبوا من الأكاذيب والتشويه والإساءات إلى أهل الحق السلفيين - علماء وطلاباً - ما يخجل منه، ويحجم عنه غلاة الحزبية^(١) - إن المغراوي قد وقع في انحرافات كثيرة تخالف المنهج السلفي^(٢) - أسلوبه أسلوب تكفيري جاهل محترق^(٣)، وكلامه وطعونه فيه كثيرة، ولا أحب الإطالة فيها، وقد قال الشيخ ربيع في «مجموعه» ص (١١٧): أنكر عليه - يعني (المغراوي) - الشيخ عطية محمد سالم - أحد المدرسين في الجامعة الإسلامية سابقاً، والقاضي بالمدينة، والمدرس بالمسجد النبوي - أنكر عليه التكفير الشامل الواضح في مناقشة إحدى رسائله. اهـ.

(١) «مجموع ردود الشيخ ربيع على أبي الحسن المأربي» ص (٣٦).

(٢) «المجموع» ص (٣٢٨).

(٣) «المجموع» ص (٣٢٩).

وأقول: مسألة التكفير الشامل من نقل الشيخ ربيع، ومن حق القارئ أن يقف على عبارة الشيخ عطية، والشيخ عطية قد توفي، والعلاقة بين الشيخ ربيع والشيخ المغراوي على أحسن حال، فلماذا لم يذكر ذلك إلا بعد غضبه عليه بعد حضوره ذلك المؤتمر الذي كان فيه الشيخ عدنان؟

أليس في ذلك دليل واضح على المنهج الذي يتبعه الشيخ ربيع مع الناس؟! وقد نقل الشيخ ربيع في «مجموعه» ص (٣٨) عن الشيخ أبي الحسن قوله: الشيخ المغراوي له كلام كثير، يصرح فيه بالبيان بتخطئة سيد قطب، بتخطئة الفكر القطبي، وتخطئة الفكر التكفيري، ويرد على الخوارج. اهـ.

ومع نقل الشيخ ربيع هذا الكلام لم يعترض عليه بكلمة، وهذا يبين أن المسألة ليست خلافاً على أخطاء وقع فيها الشيخ المغراوي، وإنما هو عدم رضى من الشيخ ربيع على الشخص، ثم الأخطاء تأتي بعد، والتهم والأوصاف تليها، والله المستعان.

ونقل الشيخ ربيع في «مجموعه» ص (٤١) عن أبي الحسن قوله: لا أعرف عن الشيخ المغراوي إلا الخير، نفع الله به، ومع ذلك كلمته في المسائل، قلت له: هذه عبارات خطأ، تصحح هذه العبارة.

وعندي - جزاه الله خيراً - أن يعيد النظر في هذه العبارات، وقد أرسل إلي الشريط الذي فيه هذه الإعادة، وهذه النظرة، لكن القصور مني، إلى الآن لم أسمع الشريط، ولأنني مطمئن، إني لا أخاف على الرجل من جهة السلفية، رجل ذهب إلى المغرب، وجاء الشيخ مقبل إلى اليمن، فأجرى الله على أيديهما الخير الكثير. اهـ.

فهذه شهادة من أبي الحسن للمغراوي بأنه يرجع إلى الصواب، ويعدّل ما عنده من الخطأ إذا نُصح، وقد حكاها الشيخ ربيع، ولم يشكك في شيء من ذلك،

وهذا دال على أن الشيخ ربيعاً لا يلتفت لرجوع من ينتقد عليه إلى الصواب حتى يقلع عن الطعن فيه دون إسقاطه، بل لا تتعدى هذه الأخطاء إلا أن تكون مبرراً للإسقاط فقط، وقد كانت هذه الأخطاء موجودة أيام الرضى، فلا مخلص للشخص من هجمة الشيخ ربيع عليه إلا بما سبق حكايته:

الحل بينه وبين الشيخ عدنان: أن يوقع الشيخ عدنان راضياً بما في كتبه، وتنتهي المشكلة.

فهل هذا منهج سلفي؟؟!!

٤- موقف الشيخ ربيع من أخينا الشيخ أبي الحسن المصري المأربي

لقد كان الشيخ ربيع - أصلح الله حالنا وإياه - يجل أبا الحسن، ويقدره تقديرًا عظيمًا، فمن ذلك:

قال أبو الحسن: الشيخ في مقدمة ملاحظاته «يعني على السراج الوهاج» يقول مادحًا لي في ص (١): «أما بعد: فهذه ملاحظات أبديتها على ما قرره أخونا العلامة الفاضل السلفي المجاهد أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل المأربي.... والله لو كان عندي شيء من المجاملة، لبذلته لأخي أبي الحسن، لما له من المنزلة عندي، ولكن يأبى الله والإسلام والمسلمون، إلا النصيحة الصادقة المخلصة...». اهـ.

وكان هذا بتاريخ ٣٠/٧/١٤٢٠هـ حسب ما وقع عليه الشيخ - هداه الله - اهـ (١).

وقال الشيخ ربيع: إن علماء السنة المعاصرين كسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، والمحدث الناقد الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وتلاميذه، والشيخ صالح الفوزان، وعلماء السنة في اليمن، ولا سيما نابغتهم المتخصص في الجرح والتعديل أبو الحسن المصري المأربي، كلهم يسرون على هذا المنهج في حياتهم، وفي مؤلفاتهم وفتاواهم (٢). اهـ.

(١) «الدفاع» (١/٧٢).

(٢) «النصر العزيز» نقلًا عن «الدفاع» (١/١٨٢).

• طلب الشيخ ربيع من أبي الحسن أن يراجع له بعض كتبه ، وأن يقدم له في غيرها :

وقال أبو الحسن في «الدفاع» (١/ ٧٢ - ٧٣): طلب الشيخ مني أن أقدم له مقدمة لأحد كتبه - ولا أذكره الآن -، فاعتذرت بأن هذا يكون من الأعلى للأدنى، لا العكس، ولأول مرة أسجل هنا فائدة جديدة، والذي اضطرني إليها جحوده - وإنكاره للقليل الذي معي من الخير: فقد طلب مني أن أراجع له كتابا، كتبه في الرد على الشيخ الدكتور سفر الحوالي، ولعل اسمه: «يوم الغضب في انتفاضة رجب»، أو بهذا المعنى، وطلبت منه أن يعطيني الكتاب، وأن أراجعها، وأبدي له وجهة نظري، وذلك أثناء وجودي في مكة حرسها الله، وزادها تشريقاً، فرفض، وقال: لا بد من جلوسك عندي في البيت حتى تنتهي من مراجعته، وكنت أظن أن تأليف هذا الكتاب لا يطلع عليه إلا الله ، لما أراه من مبالغته في التكتّم، فإذا بي أجد هذا الأمر مشهوراً عند طلبة العلم آنذاك، فذهبت لمكتبة الشيخ، وقرأت الكتاب، وأبدت عليه عدة ملاحظات يسيرة، وصحح الشيخ في كتابه أمامي هذه المواضع. اهـ.

وقال أبو الحسن: قال لي الشيخ في رجب سنة ١٤٢٢ بلسانه: قد اتصل بي شاب، وسألني: هل أبو الحسن حزبي؟ فقلت له: اسكت يا بني، فإن أبا الحسن هو الذي أهان الحزبية في عقر دارها.

فحاصل ما سبق أن أبا الحسن كان عند الشيخ ربيع: أخاه العلامة الفاضل، المجاهد، ولو كان عنده شيء من المجاملة لبذلها له، لما له من المنزلة عنده، ومن علماء السنة في اليمن، بل هو نابغتهم المتخصص في الجرح والتعديل^(١)،

(١) وقد قرنه بابن باز والألباني رحمهما الله، والعجيب أنه لم يذكر فيهم شيخنا مقبلاً /، فهل كان الشيخ ربيع يقدم أبا الحسن عليه؟ أم أنه كان لا يعد شيخنا مقبلاً / من علماء السنة في اليمن في ذلك الوقت؟!.

بل قد بلغت رتبة أبي الحسن عند الشيخ ربيع أن يطلب منه أن يقدم له كتبه، وأن يراجعها له، فما أعظم منزلة أبي الحسن عند الشيخ ربيع في ذلك الوقت!!!

ثم انقلب الشيخ ربيع على أبي الحسن، فتبدل هذا المدح المفرط إلى ذم في غاية الإفراط كما هو معروف عن الشيخ أحسن الله خاتمتنا وإياه فمن ذلك:

• دعوى الشيخ ربيع انكشاف حال أبي الحسن له كما فعل مع غيره، وسبب كثرة وقوعه في ذلك:

قال الشيخ ربيع في «مجموعه» ص (٣١٢): وفقك الله أبا الحسن، ألا ترى أن أهل الأهواء سوف يتعلقون بهذا الكلام، بل هم يقولونه، ويرددونه، ويحاربون أهل السنة به، ويحاربون منهج النقد الذي لا يقوم الإسلام إلا له^(١)، ذلك المنهج العظيم الذي دل عليه الكتاب والسنة، وقامت عليه علوم الإسلام من تفسير، وحديث، وفقه، وكتب رجال، وكتب عقائد، وكتب النقد والموضوعات والعلل.

وأنت - بحمد الله - من الدائبين عن هذا المنهج العظيم، والداعين إليه.

ثم عقب الشيخ ربيع على هذا الكلام في الحاشية بقوله: وأقول الآن: إنه لا يستحق مثل هذا الكلام والمدح الذي مدحته به، فقد انكشف أمره، وظهر ظهوراً بيّناً، لم يحترم المنهج السلفي، ويزن الناس به. اهـ.

وأقول: لم ننس قوله عن الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق: «فرايته على خلاف ما كنت أعتقد فيه».

فما أكثر الذين انكشفوا لك يا فضيلة الشيخ، فتغير حالهم من أعظم المدح إلى أعظم القدر!!!

(١) وهل تقبل النقد أنت يا فضيلة الشيخ؟ أم أن من خالفك فمصيره كمصير هؤلاء الأفاضل؟؟!!

والسبب في ذلك لا يتعدى أحد احتمالات ثلاثة:

الاحتمال الأول: التساهل في المدح مع الموافق، بل المبالغة فيه.

الاحتمال الثاني: التسرع في القدح عند المخالفة والمبالغة فيه.

الاحتمال الثالث: الأمران جميعاً، وهو الراجح عندي، فهو الذي تشهد له مواقف الشيخ أحسن الله عاقبتنا وإياه.

وكل الاحتمالات تحملنا على التأيي في قبول أحكام الشيخ على الناس مدحاً وقدحاً، وهذا هو بيت القصيد، والذي يجب على من يحب الخير للشيخ وللمسلمين أن ينبه طلاب العلم عليه صيانة للمسلمين وللشيخ نفسه في ارتكاب التعدي في الأحكام على المسلمين، وما أحسن ما قال ابن دقيق العيد:
/:

أعراض الناس حفرة من حفر النار وقف على شفيرها: المحدثون والحكام.
فلنعرض بعض ما قاله الشيخ ربيع عن أبي الحسن بعد انقلابه عليه، فقد قال: أيها المحامي عن أهل الضلال، وعلى رأسهم سيد قطب، تسب الصحابة الكرام بأقبح أنواع السب^(١) تأسيساً بأستاذك سيد قطب، فإذا انتقدك الناس، وطلبوا منك التوبة تلج بالعناد والتلاعب، ثم تذهب لتكيد من هو أظهر من نار على علم في الذب عن الصحابة، فترميه بأنه يسب الصحابة، وتذم الأنبياء، فإذا طولبت بالرجوع، ذهبت تفتري على من يذب عن الأنبياء، وأمره في ذلك ظاهر كالشمس، فترميه - فجوراً - إلى أمرٍ لم يسبقك إليه ألد أعداء المنهج السلفي،

(١) لقد أصبحت هذه التهمة وسيلة إرهاب يستعملها الشيخ ربيع، ويهدد بها كل من يخالفه، ومع تكررها منه فإنه لا يراجع نفسه مع كثرة تكرارها، فهل هذا شأن من يراجع نفسه أدنى مراجعة؟!

فترميه بأنه يطعن في جبريل، بل في رب العالمين.

أليس في هذه المواقف والتصرفات والمكايد الخبيثة ما يدل العقلاء النبلاء أنك تحارب المنهج السلفي في شخص الشيخ ربيع^(١)، وفي شخص إخوانه من العلماء وطلاب المنهج السلفي؟!

أليس في كل هذه الأمور أعظم دلالة على أنك بهذه الحرب، وهذا التشويه، إنما تريد الانتقام لأسيادك وشيوخك من أئمة الضلال؟^(٢). اهـ.

فقد وصف الشيخ ربيع أبا الحسن بالمحاربة عن أهل الضلال والانتقام لهم من السلفيين، بل يحارب المنهج السلفي، بل يسب أصحاب رسول الله بأقبح السب، ويذم الأنبياء ‡ .

وأقول: أليس ذم الأنبياء كفرًا بالاتفاق؟

• **تلويح الشيخ ربيع بتكفير أبي الحسن بعد انقلابه عليه :**

وقد لَوَّح الشيخ ربيع بتكفير أبي الحسن حيث قال في «مجموعه» ص (٢٩٩): وأهم شيء عندي عناده لأئمة السنة في أمور كبيرة قد يُكفر في بعضها. اهـ.

وكذلك لَوَّح بكفره حيث قال في «مجموعه» ص (٩٥): إن شيخ الإسلام كفر من لا يكفر هذا الصنف من الروافض، ثم قال ص (٩٦): قد عرفتكم حكم ابن تيمية فيمن شك في كفر من يكفر أصحاب رسول الله أو يفسقهم، فإن أبا الحسن قد شك في كفرهم.

(١) يتكرر من الشيخ وصف نفسه بالشيخ ، فليقارن المنصف بينه في ذلك وبين الشيخ الألباني /، الذي كان يقول: أنا طويلب علم!.

(٢) «الدفاع» (٢/ ٤١).

ثم قال: إن نجا أبو الحسن من حكم ابن تيمية، فلن ينجو من حكم أئمة الحديث في المعاندين، ثم قال: وأبو الحسن له أخطاء جسيمة... وإن بعض ما وقع فيه ليسقطه بمقتضى منهج أئمة الإسلام. اهـ.

وقال الشيخ ربيع: ولأبي الحسن أسوة فيمن حارب أئمة السلف، وابن تيمية وابن عبد الوهاب، فنذكره بعمر بن عبيد الذي كان يطعن في أئمة السلف، كالحسن البصري، ويونس بن عبيد، بل في بعض الصحابة كابن عمر، ونذكره بالكرايسى، وابن أبي قتيلة، وابن أبي دؤاد وغيرهم ممن كان يطعن في الإمام أحمد وإخوانه، ونذكره بالإخنائي، والسبكي، والبكري وأمثالهم من أعداء ابن تيمية الذين كانوا يكيلون الافتراءات عليهم... ونذكره بخصوم ابن عبد الوهاب، والذين يكيلون عليه الافتراءات - ولا يزالون - ومنهم ابن فيروز، وسليمان بن سحيم، والحداد، وابن عفالق، ودحلان، والنبهاني وغيرهم - إن هؤلاء سلف أبي الحسن في حرب ربيع والسلفيين غير أنه يفوقهم في المكر والخداع، فهو يحارب السلفيين بسيف السلفيين وتحت ستارها، ويفوقهم في الكذب وكثرة الثروة، وتقليب الأمور، وتمجيد نفسه، والتظاهر بالصلاح والتقوى، وله سلف آخرون في الكذب، يعرفهم من يدرس التاريخ^(١). اهـ.

• ادعاء الشيخ ربيع أن أبا الحسن أخبث من على وجه الأرض، وأنه أضرم فرعون:

وقال الشيخ ربيع عن أبي الحسن ومن معه: «أخبث وأكذب من هو على وجه الأرض، أو أكذب من النصارى، فإن النصارى عندهم شرف، ولو علم النصراني أنه قد كذب فإنه يتتحر، لأن عندهم شرفاً، بخلاف أبي الحسن وأتباعه»، وقال: «أتباع أبي الحسن أضل من جنود فرعون»، وقال: «لو خرج رجل يدّعي الألوهية والنبوة لركضوا وراءه»، وقال: «أبو الحسن أضرم من

(١) «الدفاع» (٢/ ٦٥).

فرعون، فإن فرعون أضرب بمصر وحدها، أما أبو الحسن فقد انتشر ضرره في العالم كله»، وقال: «أضل من الجهم بن صفوان، وعمرو بن عبيد، وبشر المريسي، وصدام حسين، وأتاتورك، وأهل شبكة الاستقامة ما رأيت أفجر أو أجرم منهم»^(١). اهـ.

فتبين أن حال أبي الحسن قد تبدل عند الشيخ ربيع من العلامة الفاضل المجاهد، ومن علماء السنة في اليمن، بل هو نابغتهم المتخصص في الجرح والتعديل، وقد بلغ عنده من الثقة في علمه وصدقه وعلو الرتبة أن يطلب منه أن يقدم له في بعض كتبه، وأن يراجع له غيرها، وهو عنده من الذايين عن المنهج السلفي والداعين إليه، والذي أهان الحزبية في عقر دارها، تبدل كل هذا عند الشيخ ربيع حتى صار أبو الحسن من الذين يسبون الصحابة بأقبح أنواع السب ويذم الأنبياء، بل صار الكفر يحوم حوله، وأصبح من المحاربين للمنهج السلفي، ومن الساقطين عند الشيخ ربيع، وأضل من الجهم بن صفوان وعمرو ابن عبيد، وبشر المريسي، وصدام حسين، وأتاتورك، وأخبث وأكذب من على وجه الأرض، وأتباع أبي الحسن أضل من جنود فرعون، ولو خرج رجل يدعي الألوهية والنبوّة لركضوا وراءه، وأبو الحسن أضرب من فرعون، فإن فرعون أضرب بمصر وحدها، أما أبو الحسن فقد انتشر ضرره في العالم كله.

فماذا جرى؟ وماذا حدث، فأبو الحسن هو أبو الحسن لا يزال على الإسلام، بل على السنة والسلفية، وله أخطاء كغيره، وكثير منها وقعت منه أيام تعظيم الشيخ ربيع له، فليست هي سبب تبدل موقف الشيخ ربيع منه كما هو ظاهر لكل منصف، فكما هو معروف، فإن الشيخ ربيعاً يتغير موقفه من الشخص أولاً، ثم يبدأ بعدها يبحث عن أخطائه، ولا يقبل منه تراجعاً، فمن أعظم ما نسب إلى أبي

(١) «الدفاع» (٢/ ١١٣).

الحسن من الأخطاء: سب الصحابة ، ولعن الله مَنْ أبغضهم، فقد نقل عنه قوله: الغثائية ماذا جرى منها يوم حنين؟

• تعنت غير مسبوق فيما أعلم في اتهام الشيخ ربيع لأبي الحسن بسب الصحابة :

صنّف الشيخ ربيع لذلك جزءاً مستقلاً سماه: مراحل أبي الحسن وتقلباته حول وصفه للصحابة بالغثائية - تأليف العلامة ربيع بن هادي عمير المدخلي، وقول الشيخ ربيع: للصحابة فيه من التجني ما هو ظاهر، لأن عبارة أبي الحسن ليس فيها ذكر للصحابة، وإنما أطلق هذا الوصف على بعض الموجودين في صفوف المسلمين يوم حنين، فيحتمل أنه يعني بهذا الوصف المنافقين، ولا يعني به أحداً من الصحابة، وهذا هو الظن به، لأن المعروف عن أبي الحسن أنه حسن المعتقد في أصحاب رسول الله ، فإطلاق هذا الوصف على الصحابة الذي يعم الصحابة كلهم من التجني على أبي الحسن بلا شك، ثم بوب الشيخ ربيع: المرحلة الثانية، ثم نقل عن أبي الحسن قوله: قولي: الغثائية: ليس معنى ذلك أن الصحابة غثائية معروف، ولكن مسلمة الفتح الذين أسلموا^(١)، وخرجوا مع النبي لثقيف أنهم كانوا في بداية أمرهم، لم يكن إيمانهم كما حدث لهم بعد، ولم يكن إيمانهم كمن آمن قبل الفتح. اهـ.

وأقول: وصف أبي الحسن لمسلمة الفتح بهذا الوصف سيئ، ولكن الظن به أنه أساء التعبير، ولم يقصد الإساءة إلى أصحاب رسول الله ، ولا أقول هذا مجاملة له، بل هذا الذي يلزمنا به ربنا ، إذ يقول: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ١٢].

وأما الشيخ ربيع، فعلق على ذلك بقوله: نحن نشك في صدقه في ذكره لهذين الصنفين على إجلالنا لهما، فلا يبعد أن يكون قصد في الشريط الأول المهاجرين

(١) هذا يرد احتمال كونه يعني المنافقين كما سبق أن توقع.

والأنصار.

وأقول: ما الحامل للشيخ ربيع على التشكيك في صدق أبي الحسن فيما يصرح به إلا أنه يضمن له شرًا، وقد وسع الباب في التشكيك في نيته حتى فتح عليه باب قصده للمهاجرين والأنصار، فهل علم أحد عن أبي الحسن أنه يسيء القول في المهاجرين والأنصار؟!!

ألا يدل ذلك على إرادة الطعن بكل سبيل شرعية كانت أم غير شرعية، ويدل أيضًا على أن الأخطاء ليست هي الدافع وراء تغيير الحكم على الناس، ولكن تغيير الحكم هو الذي دفع إلى جمع الأخطاء!!!

ثم أورد الشيخ ربيع حوارًا دار بين أبي الحسن وبين آخرين حول هذه الكلمة، فكان نهايته أن قال أحد المحاورين: التعبير هذا لا يصلح.

فقال أبو الحسن: يترك - إن شاء الله -، وأتراجع عنه، فعلق الشيخ ربيع: قال أبو الحسن ببرودة، لا توحى بالندم والخجل، وقال في الحاشية: لا تصدق هذا التراجع الهزيل. اهـ. ولا أدري ما يريد الشيخ ربيع حتى يقلع عن اتهامه لأبي الحسن بسبب الصحابة بعد قوله: أتراجع عنه، ثم بوب المرحلة الثالثة، وادّعى أن أبا الحسن سئل بعدها عن هذه الكلمة، فقال: هؤلاء ما يفهمون معنى سب الصحابة.

ثم بوب: المرحلة الرابعة، ونقل فيها عن أبي الحسن قوله: فيه مسألة ذكرها الشيخ ربيع - جزاه الله خيرًا - قال: قولك: أتراجع هذا من باب الفعل المضارع الذي يحتمل التراجع الآن، أو سأراجع في المستقبل، ما هو بصريح.

وأقول: فهل هذا حال من يريد الأخذ بأيدي الناس إلى الحق والهدى أم حال من يتعسف معهم، ليورطهم في الانحراف والبعد عن الهدى؟

ثم قال أبو الحسن: هذا غير صحيح يا إخوان، وأتراجع، ومتراجع،

وسأراجع، وتراجعت عن هذه الكلمة، لماذا لأني لم أعلم من قال بهذه الكلمة، وأن الأولى في حق أصحاب النبي أن يعبر بعبارة فيها الإجلال والتوقير، وإن كان في هذه الغزوة كان فيهم أناساً [كذا] من مسلمة الفتح الذين كان إيمانهم ليس كإيمان الأولين، وكان تصديقهم ليس كتصديق الأولين. اهـ.

والملاحظ أن أبا الحسن قد صرح بالتراجع في كل الأزمنة في الماضي والحاضر والمستقبل، فهل شفع له ذلك عند الشيخ ربيع؟

لقد جعل هذا عليه، وليس له، فقال: انظر كيف يهون من هذه الجريمة النكراء، ويبررها، ويهون من وطأتها بهذا الأسلوب المميع.

ألا ترى معي أخي القارئ أنه لا يشفي ما في نفسه من الرجل إلا أن يراه مات مشنوقاً أو قتل بسكين بارد؟!!

لقد بوب باباً آخر: المرحلة الخامسة:

قال أبو الحسن في تراجعه في المدينة:

قولي في الصحابة: الغثائية خطأ، لا يجوز، أتوب إلى الله منه ومن كل ما يمس أصحاب النبي ، فهل قنع الشيخ ربيع منه بذلك، وأغلق هذا الباب؟

لقد علق عليه بقوله: انظر إلى الآن لم يعترف أن كلمة غثائية في حق الصحابة الكرام سباً^(١)، وإنما هي خطأ، وهو مجتهد، وله أجر واحد فيها، ألا وهو أجر اجتهاده، كفى الله المسلمين شرك وشراً مراوغاتك وتليسك. اهـ.

وأقول: كيف يتوب إلى الله من أمر له فيه أجر؟

أليس قد وضح لكل أحد أن نار هذا الرجل لا تنطفئ بالتراجع عن خطأ،

(١) الجادة: سب، ولها نظائر كثيرة.

وإنما تنطفئ بالخضوع له في إسقاط كل من يسقطه كما سبق في حق الشيخ عدنان.

ثم بوب لمرحلة سادسة نقل فيها عن أبي الحسن قوله: لا يسمى هذا سبًّا، لا يسمى سبًّا، ولكن الأولى في حق الصحابة أن يعبر بتعبير أحسن في حق الصحابة وحق الأنبياء، هذا هو المطلوب، لكن لو سمي هذا سبًّا، فالشيخ ربيع عنه كلام كثير، تاب إذن من قبل هو يسب الصحابة، أما أنا فلو حلفت بين الركن والمقام لقلت: لا، هو ما يسب الصحابة. اهـ.

فعقب الشيخ ربيع بقوله: هذا إلغاء آخر لما سماه تراجعًا في المدينة، وتعلق به المخادعون والمخدوعون، وتأکید من أن وصف الصحابة بالغثائية ليس سبًّا، بل ولا خطأ.

وأقول: كلام أبي الحسن واضح في كونه لا يعني سب الصحابة، ولكنه أخطأ في التعبير، وهو تعبير سيئ لا يليق بالصحابة .

وفي «الدفاع» (١٢٢/٢): سبق أن قد أعلن الشيخ ربيع توبته من قوله في خالد بن الوليد : «كان يلخط» ومن قوله في سمرة بن جندب : «عمل حيلة تشبه حيلة اليهود» ووضح لكل أحد أن هاتين الكلمتين في خالد وسمرة أقبح من مقولة أبي الحسن لتعيين الشيخ ربيع الصحابين وقبح كلامه، ومع ذلك فقد فرح لكون أبي الحسن لم يعد ذلك من سب الصحابة، فقال: الحمد لله الذي جعلك تعترف بأن كلام الشيخ ربيع ليس سبًّا، وليس له قاعدة، بل هو سائر على منهج السلف وقواعدهم، ومنها إجلال الصحابة والذب عنهم، وله في ميدان الذب عنهم والدعوة إلى إجلالهم في هذا العصر ما يعترف به العدو والصادق. اهـ.

وأقول: لماذا لم يجزِ هذه القاعدة على أبي الحسن؟

ألهذا الحد يبلغ الشيخ ربيع في الكيل بمكيالين؟!!!!

وقد وضح أن قضية أبي الحسن مع الشيخ ربيع ليست قضية أخطاء، فما وراء ذلك؟

ويؤكد أن قضية أبي الحسن ليست قضية أخطاء تأمل عابر في التهم التي رمى بها الشيخ ربيع أبا الحسن: (أكذب من النصارى، أضل من جنود فرعون، أضل من الجهم بن صفوان، وعمرو بن عبيد، وبشر المريسي، وصادم حسين، وأتاتورك... إلخ)، فأى شيء يربط بين صدام حسين وأتاتورك والجهم بن صفوان وغيرهم؟!

فواضح من حالة الشيخ حين يتفوه بهذا الكلام أنها حالة رجل هائج يلقي بكل ما يحضر على لسانه، أفهكذا كان الجرح والتعديل عند السلف؟!!!

إن المتتبع لمجموع ردود الشيخ ربيع على أبي الحسن يلمس أن الذي يسيطر عليه هو خلاف أبي الحسن معه في الحكم على الأشخاص.

فقد ابتدأه بأقوال أبي الحسن في الصحابة، ومعلوم أنها قضية ما نشأت إلا بعد الخلاف، وكلها أخطاء لفظية، فإن عقيدة أبي الحسن في الصحابة معلومة، فلقد قال أبو الحسن في «الدفاع» (٤٢/٢): الله سبحانه وتعالى يعلم أني ما قصدت بذلك ولا غيره تنقصاً أو طعنًا في أي صحابي، لا في أسامة حب رسول الله ولا في غيره، لكن الحق قد يعتريه سوء تعبير، ومع ذلك فقد أعلنت تراجعني عن ذلك، فهل هذا من أقبح أنواع السب يا صاحب الفضيلة؟

أين أنت من قول الله: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾ [الأنعام: ١٥٢]؟.

وأؤكد هنا تراجعني وندمي على صدور هذه الألفاظ، ومع وجود الأعذار

السابقة، وقد فعلت ذلك مرارًا، بل طالبت الشيخ ربيعًا المباهلة على ذلك، عندما ادّعى عدم تراجعني، أو شكك في صدق تراجعني، فعجز، وها أنذا أقول له الآن: ألا لعنة الله والملائكة والناس أجمعين عليّ: إن كنت قصدت بذلك أو غيره يومًا من الأيام الطعن في صحابي قط، أو أنني أعتقد في واحد منهم كبير أو صغير، ذكر أو أنثي، متقدم أو متأخر غير الجميل والحسن، أو أنني رجعت إلى هذه الألفاظ بعد إعلاني التراجع عنها في أشرطة «القول الأمين في صد العدوان المبين»، أقول هذا وأنشره في الآفاق. اهـ.

ومع هذا فإن الشيخ ربيعًا لم يعلق على هذا الكلام بشيء فيما أعلم، فتبين بهذا أن المسألة ليست مسألة أخطاء شرعية، وإنما هو اختلاف في أشخاص يريد الشيخ ربيع من أبي الحسن أن يقبل كلامه فيهم، ولا يعارضه في شيء، ولذلك كان العنوان الثاني: مدح أبي الحسن لسيد قطب ودفاعه عنه، والتماس الأعذار له، والعنوان الثالث: ثناء أبي الحسن على المغراوي ودفاعه عنه، والسخرية بمن بين أخطائه، والرابع: قاعدة المجمل والمفصل عند أبي الحسن، والكلام عليها وهو تابع للكلام في الأشخاص، والخامس: مهاجمة أبي الحسن للسلفيين والسخرية بهم وتزهيده في الجرح والتعديل، وهو تابع أيضًا للموضوع.

• عدم موافقة أبي الحسن للشيخ ربيع على إسقاط المغراوي هو السبب في ثورته عليه :

وقد شحن كتابه «مجموع ردوده على أبي الحسن» بذكر المغراوي، وهو السبب الرئيس فيما حصل عنده من السخط على أبي الحسن، فمن أقواله التي تدل على ما يتأجج في نفسه تجاه أبي الحسن لعدم موافقته على إسقاط المغراوي قوله في «مجموعه» ص (٣٣٠): أما المغراوي عند أبي الحسن فمهما انحرف، وقذف، وظلم، وتهافت، وسقط في الباطل فإنه عملاق وجبل أشم، وفي الخير بحر خضم، فلا يضر ببركات أبي الحسن ذنب مهما عظم، ثم ذكر شيئًا من حملته

وأتباعه على المغراوي، ثم قال: كل هذا الذي حصل من طول الوقت، ثم إجابات العلماء بما يدين المغراوي^(١)، ويرميهم بأنهم أصاغر، وأراذل، وقواطي صلصلة، ويشيد بعظمة المغراوي، ويصفه بأنه جبل أشم، وأنه عملاق، ثم لما ألححت عليه أن يقول كلمة حق في المغراوي، وأن ينصف خصومه، وجه له نصيحة باردة مجملّة، يتخللها مدح للمغراوي. اهـ.

فقول الشيخ ربيع: «ألححت عليه أن يقول كلمة حق في المغراوي» يبين حرص الشيخ الشديد على أن يتكلم أبو الحسن في المغراوي، وبما يعتقده الحق فيه، وبالطبع لا يقبل أن يكون فيها مدح، ولو كان تطييباً لنفسه رجاء قبول النصيحة.

ثم بين الشيخ ربيع سبب ثورته على أبي الحسن لما لم يطيب نفسه بموافقته على موقفه من المغراوي حيث قال في «مجموعه» ص (٣٤٣): أي مسلم يقول بنصرة الظالم كالمغراوي وتشجيعه، بل وإطرائه، ألا يدل هذا على الاستخفاف بالعلماء وبفتاواهم القائمة على الأدلة والتثبت، بل وأهل المنهج السلفي. اهـ.

فبدأ يدخله في أمور صعبة، لا شيء إلا لمخالفته له في المغراوي، وقد أفصح في موضع آخر عن سبب إسقاطه لأبي الحسن حيث قال في مجموعه ص (١١٧): بعد ذكره طعونه في المغراوي: ومع كل هذا لا يزال جبلاً شامخاً، وعملاقاً، وكبيراً عند أبي الحسن.

ثم قرر قاعدته: فهذا مما يسقط الرجلين الجاني والشاهد المزكي بالباطل بعد

(١) قول الشيخ: إجابات العلماء بما يدين المغراوي يجب التأني في قبوله، فالغالب أنه يعني بالعلماء أتباعه، كما كان يبالغ في وصف أخينا الشيخ أبي الحسن لما كان راضياً عنه أو أنه كلام مبتور لبعض العلماء، ليس للمغراوي فيه ذكر، والله أعلم.

ظهور عناد الجاني وتعالیه.

فهذه قاعدة الشيخ جلية: إما أن توافقني على إسقاط كل من أسقطه أو تلحق به، وإن غطى هذا الإسقاط بجمع أخطائه وإن كانت قديمة أيام تزكيته له، ولن يمل الشيخ من قوله: (انكشف أمره).

وهناك ما هو أصرح من ذلك حيث قال أبو الحسن في «الدفاع» (٢/٤٧٨):
 الشيخ ربيع كان يهدد الشيخ الحلبي قائلاً له - وقد ملأ غضبه أركان مكتبته -
 «إنك إذا لم تسقط أنت وأبو الحسن المغراوي، فسأسقطكما»، وهذا قد قاله
 أبو الحسن منذ أكثر من ثماني سنوات، ولم أقف للشيخ ربيع على إنكار لذلك،
 فهذا صريح في كون سبب هذه الحرب الشعواء التي أعلنها الشيخ ربيع على أبي
 الحسن عدم موافقته له على إسقاط المغراوي، والأخطاء جاءت تابعة لهذا،
 وهذا متفق مع ما سبق نقله عن الشيخ ربيع: أن الحل بينه وبين الشيخ عدنان:
 «أن يوقع الشيخ عدنان راضياً بما في كتبه، وتنتهي المشكلة».

فهل يتفق هذا المنهج الذي اتبعه الشيخ ربيع، واتخذ له أتباعاً عليه مع
 الكتاب أو السنة أو منهج سلف الأمة؟؟!!

٥- موقف الشيخ ربيع من أسامة القوصي

إن أسامة القوصي كان رفيق درب، فقد شاركته في طلب العلم من شيخنا مقبل بن هادي الوادعي /، وكنت على صلة به بعد مجيئنا إلى مصر، وقد مكنتني ذلك من معرفة الكثير عنه، وقد كان مجداً في الدعوة إلى الله، وتعليم الشباب، فانتفع به خلق كثير في بداية أمره، ثم حدث خلاف بينه وبين بعض الشيوخ الأفاضل، فولد ذلك عنده شيئاً من العزلة عن باقي الدعاة في مصر، ثم حصل اتصال بينه وبين الشيخ ربيع، فتعمقت هذه العزلة، وبدأت الصلة بينهما تتقوى، ويتقوى أمرها على ما يسمونه بالمنهج، وعلى ما هو معهود من هذا المنهج الذي عرف عن الشيخ ربيع من المبالغة في تعظيم من يوافقه، فأصبح يزكي أسامة تزكية مفرطة، حتى كان يقول: لا أعلم شيخاً في مصر إلا الشيخ أسامة القوصي^(١)، وقد اجتمع بسبب ذلك حول أسامة عدد كبير من الطلاب، خاصة من الأجانب الذين ينقادون للشيخ ربيع انقياداً مطلقاً، وقد زاد هذا من الفجوة بين أسامة وبين سائر الدعاة، بل قد جعل من نفسه إماماً للجرح والتعديل على الدعاة وغيرهم، وزادت حدته عليهم حتى وقفت له على كلام يقول فيه: إن أبا إسحاق الحويني أخطر على السلفية من أعداء الإسلام.

• الشيخ ربيع كان بمنهجه الغالي سبباً في فتنة أسامة القوصي:

ظل أسامة يتبع الشيخ ربيعاً في كل من يسقطهم حتى بلغ أبا الحسن^(٢)،

(١) وهذا بلغني عن الشيخ ربيع من طرق صحيحة، ولا أظن الشيخ ينكر ذلك.

(٢) وأظن أن أسامة لم يتخذ موقفاً واضحاً من الشيخ المغراوي، والله أعلم.

فاعترض على الشيخ ربيع في إسقاطه، ودافع عن أبي الحسن، فقلب له الشيخ ربيع ظهر المجن، وأصبح يحذر منه بعد أن كان لا يعرف شيخاً بمصر غيره، ولم يكن هناك خلاف بين الشيخ ربيع وبين أسامة إلا في موقفهما من أبي الحسن، فكان عدم موافقة أسامة للشيخ ربيع في إسقاط أبي الحسن هو السبب الوحيد في إسقاط الشيخ ربيع لأسامة، وقد كان انقلاب الشيخ ربيع على أسامة سبباً في وقوعه في عزلة تامة وانصراف كثير من المقلدين للشيخ ربيع عنه، فحمله ذلك على تغيير وجهته، فبدأ يولي وجهه صوب المتحللين من مشايخ الأزهر، وبدأ يوافقهم على الفتاوى الضالة المخالفة للكتاب والسنة شيئاً فشيئاً، وانحدر سريعاً حتى صار علمانياً صريحاً، يرى الداعين والساعين لتحكيم شريعة الله في الأرض متاجرين بالدين تحت شعار العلمانية: «لا دخل للدين في السياسة»، والعياذ بالله، ويتحمل كبر هذه الفتنة التي حصلت لأسامة، أعاده الله للإيمان الشيخ ربيع بمنهجه هذا الذي لم يسبق به: «إما أن توافقني على إسقاط فلان وإلا أسقطتك»، فلقد كان أسامة مع وقوعه في براثن الغلو في التبديع والتجريح متماسكاً، لا يرى منه انحراف، ولقد ذكره شيخنا مقبل / في طلبته حتى خرج ذلك في ترجمته التي طبعت بعد موت الشيخ /، وقال عنه: أسامة ابن عبد اللطيف القوسي أبو حاتم المصري: صاحب كتاب «الأذان»، وهو قائم بدعوة بمصر بصيراً بالرواية والدراية.^(١) اهـ.

أفلا تحمل هذه الواقعة الأليمة الشيخ ربيعاً على مراجعة نفسه في هذا المنهج الذي كان سبباً في فتنة الكثيرين!!؟

ولقد ظلت هذه القاعدة تقود الشيخ ربيعاً إلى إسقاط أتباعه الواحد تلو الآخر، كلما اختلف معه بعض أتباعه في إسقاط شخص أسقطه، وهكذا، فلقد

(١) ترجمة الشيخ مقبل / - طبعة دار الآثار بصنعاء عام ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

تلا أسامة الأخ الشيخ علي الحلبي، والسلسلة لا تتوقف.

• انقلاب بعض أتباع الشيخ ربيع عليه وردودهم عليه بنحورده على الناس:

ولقد كان من شؤم هذا المنهج المبتدع انقلاب آخرين على الشيخ ربيع، ألزموه بإسقاط أشخاص لا يريد أن يسقطهم، فتكلموا فيه، فصاروا حرباً عليه بعد أن كانوا وزراءه، قال أبو الحسن في «الدفاع» (٢/٤٨٧): استعرت الفتنة بين ربيع وفالح، فربيع يرمي فالحاً بالغلو والحدادية، وفالح يصفه بالشيخ الضال، الذي أصبح كالكلب العقور، وهكذا عاقبة البغي، وحب الرئاسة يعمي، ويصم. اهـ.

وكان فيما ألفه فالح الحربي في الرد على الشيخ ربيع ما سماه: «النقد المثالي في فضح مذهب ربيع المدخلي الاعتزالي»، وعنوان الكتاب كاف في بيان ما وصلت إليه الأمور بينهما من حرب شعواء تحرق الأخضر واليابس.

وكان من أتباع الشيخ ربيع ونتاج منهجه فوزي الأثري البحريني، فاختلفا، فصارت بينهما نار، كان من آثارها هذه الكتب التي كتبها فوزي الأثري:

(١) «كشف أكاذيب وتحريفات وخيانات ربيع المدخلي».

(٢) «السيف اللائح المنقض على ربيع في مجموعته الفاضح في رده على الشيخ فالح»، في جزئين.

(٣) «البركان لنسف مقالات ربيع المدخلي في مسائل الإيمان».

(٤) «أضواء إسلامية على عقيدة ربيع المدخلي وفكره»^(١).

(١) ليتنبه القارئ أن الله سلط عليه من أتباعه من أذاقه من الكأس الذي أذاقه الآخرين، فاسم الكتاب هو اسم كتاب الشيخ ربيع الذي رد فيه على سيد قطب، وتعدى عليه في كثير من رده، وهذا من عدل الله .

٥) «الرعود الصواعقية لصعق ألفاظ ربيع المدخلي البدعية».

٦) «السيف البتار لقطع دابر ربيع المدخلي لطعنه في العلماء الكبار».

٧) «الفرقان في الفرق بين مذهب السلف وبين مذهب ربيع المدخلي في مسائل الإيمان» ٨ أجزاء.

والناظر في أسماء هذه الكتب يقف على شيء من عدل الله ، فهي الأسماء والتهمة التي وجهها لغيره، وبغى فيها على الناس: «أضواء إسلامية على عقيدة ربيع المدخلي وفكره» - طعنه في العلماء الكبار - كشف أكاذيب وتحريفات وخيانات ربيع المدخلي... إلخ.

ويعلم أيضًا مدى تحقق القول السائد بأن الإنسان يجني ما زرع، ففوزي الأثري من زرع الشيخ ربيع وها هو الآن يجني ما زرع، أفلا يحمله ذلك على التوبة ومراجعة نفسه؟!!!

أسأل الله أن يتوب علينا وعليه.

أيهما أكثر التزاماً بأصوله : الشيخ ربيع أم محمود الحداد؟

لقد كان الشيخ ربيع ومحمود الحداد متوافقين على ما بلغني على إسقاط كل من وقع في البدعة سواء كان معاصراً أو كان ممن سبق، دون نظر إلى شهرة الشخص ومكانته، وهذا قول غال، لأن الشخص قد يقع في البدعة متأولاً، وعامة أمره على السنة، وقد سبق قول شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى» (١٩١/١٩): وكثير من مجتهدي السلف والخلف قد قالوا، وفعلوا ما هو بدعة، ولم يعلموا أنه بدعة، إما لأحاديث ضعيفة ظنوها صحيحة، وإما لآيات فهموا منها ما لم يرد منها، وإما لرأي رأوه، وفي المسألة نصوص لم تبلغهم، وإذا اتقى الرجل ربه ما استطاع دخل في قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] وفي الصحيح أن الله قال: «قَدْ فَعَلْتُ». اهـ.

وأقول: وعلى ما سبق فالمتأخر أولى بالعذر من المتقدم، لأن المتقدم توفّر له من وسائل العلم والتعليم ما لم يتوفّر للمتأخر، خاصة في أيامنا، وقد وقع علماء كبار أمثال النووي، وابن الجوزي، وابن حجر في أخطاء عقدية كبيرة، فالذي لا يعذر أحداً وقع في أخطاء عقدية يلزمه أن يسقط هؤلاء الكبار قبل إسقاط الدعاة المعاصرين لما سبق، لكن الشيخ ربيعاً تناقض، فأسقط المعاصرين، وترك إسقاط السابقين، والحداد طرد الأصل الذي التزمه، فكان ألزم لأصوله من الشيخ ربيع، وإن كان أشدّ تعدّياً.

ولما لم يلتزم الشيخ ربيع بأصوله، وتناقض، وتكلم بكلام يصادم بعضه

بعضاً، فقد قال في «مجموعه» ص (٦٧): عُرِفَ الحداديون بالكذب^(١)، وعرفوا منذ ظهوروا بالخصومة ضد أهل السنة ومسايرتهم لأهل الأهواء^(٢).

وعرفوا أن أهدافهم إسقاط علماء السنة المعاصرين وتبديعهم، لأنهم يترحمون على أمثال ابن حجر، والنووي، والشوكاني، وابن الجوزي، ويدعون من يترحم عليهم، ويحاربونهم، ويعادونهم.. إلى أن قال: ويجب أن تكون الأحكام على الناس قائمة على الإنصاف وبالموازن الشرعية الدقيقة. اهـ.

وهذا يناقض تماماً قوله فيما سماه بـ «المحجة البيضاء» ص (٢٦): من الخدع الدعوة إلى إنصاف أهل البدع والضلال، بل إلى إنصاف الكفار والشياطين تحت ستار وشعار العدالة والإنصاف بالموازنة بين الحسنات والسيئات. اهـ.

وقال الشيخ ربيع في «مجموعه» ص (٤٣٤): ولقد كان الرجل يزل زلة واحدة في العقيدة على عهد السلف، فيسقطه أئمة السلف والحديث^(٣)، فهل هم هدامون مفسدون أعداء الدعوة السلفية. اهـ.

وهذا مناقض ومصادم تماماً لما قرره الشيخ ربيع في موضع آخر: قال أبو

(١) لم أخالط الحدادين، فلم أعرف: هل عرفوا بالكذب أم لا؟، وقد مضى أن الشيخ ربيعاً ركب الكذب لنصرة مذهبه!

(٢) أما الخصومة ضد أهل السنة فهي من أبرز صفات الشيخ ربيع وطائفته، وباسم نصرة السنة، وهو موافق للحدادية في ذلك!، وأما مسaire أهل الأهواء، فلا أدري ما يعني الشيخ ربيع بذلك، فعامة أهل السنة عنده أهل أهواء إلا من وافقه، والحدادية مثله في ذلك.

(٣) هذا غلط، فكتب الصحاح للأئمة طافحة بالرواية عن أهل البدع، كما قرر ذلك ابن الصلاح في علومه.

الحسن في «الدفاع» (٢/ ٨٤): عندما رد الشيخ ربيع على الحدادية هدمهم للعالم الذي يقع في بدعة قال:

«إن الذين يسقطون العالم من أجل بدعة، فهؤلاء هم أصحاب المذهب الحدادي النجس، وهذا مذهب الخوارج».

فهل يقول الشيخ ربيع: إن أئمة السلف والحديث هم أصحاب المذهب الحدادي النجس وأنهم على مذهب الخوارج لما حكاه عنهم آنفاً من إسقاطهم الرجل بالزلة الواحدة!!!

ولما رأى بعض الناس هذا التناقض من الشيخ ربيع أساءوا به الظن، فقد قال الأخ عبد العزيز بن منصور الكناني في «رده على أدعياء السلفية» ص (٩): بدأ الجاميون يلتفتون لأنفسهم، وأخذوا يقررون قواعدهم، ويؤصلون لمذهبهم، وينظرون له، وكثرت تصانيفهم الخاصة بتقرير قواعد مذهبهم، أو الدفاع عنه بعد أن كانوا مهاجمين لغيرهم فيما مضى، وهنا انشخ جدارهم الشرخ الكبير، وبدأوا ينقسمون انقسامات كبيرة، كل طائفة تبدع الطائفة الأخرى، ولا يزالون إلى هذا اليوم في انقسام وتشردم، كما كان حال المعتزلة، والذين تشردموا في فترة وجيزة، وانقسموا إلى عشرات الفرق، كل أمة منهم تلعن أختها، وتصفها بصفات السوء، وتعلن عليها العداء والحرب.

وأول انشقاق حدث كان ظهور فرقة الحدادية، وهم أتباع محمود الحداد، وهو مصري نزيل بالمدينة النبوية، من أتباع ربيع، إلا أنه كان أجراً من ربيع وأصرح، ولهذا قام بطرد أصوله، وحكم على جميع من تلبس ببدعة أن يهجر، وتهجر كتبه وتصانيفه، وأظهر دعوته الشهيرة لحرق كتب الأئمة السابقين، أمثال كتب ابن حزم، والنووي، وابن حجر وغيرهم، وذلك لأنهم مبتدعة، ويجب

هجرهم، وتحذير الناس من كتبهم، أسوة بسفر وسلمان والبقية، وقد كان الحداد في ذلك صادقاً، ويدعو إليه عن دين وعلم^(١)، ويرى أن الأصل يجب طرده، ولا يمكن عزل الماضي عن الحاضر، وتعامل العلماء مع المبتدعة واحد، وقد وافقه على ذلك ربيع في أول الأمر، ثم لما رأى إنكار الناس على الحداد أعلن الانقلاب عليه، وتبرأ منه. والسبب الذي دعا موارد الجامعة^(٢) إلى الكف عن تبديع الأئمة السابقين هو أنهم كانوا أصحاب هدف محدد، ولهم وظيفة واحدة، وهي تنفير الناس عن اتباع المشايخ المصلحين وإسقاطهم، وما عدا ذلك فلا شأن لهم به. اهـ.

(١) لعل قصد الأخ عبد العزيز بالعلم هنا التزام أصوله، وإلا فطريقة الحداد منحرفة ضالة وفساد في الأرض، فكتب الأئمة التي أوجب حرقها، وإن كانت تحتوي أخطاء إلا أنها كنز لا يعوز، والشيخ ربيع مع بغيه على المعاصرين وتناقضه أخف وطأة من الحداد، والله المستعان.

(٢) هكذا يسمي الأخ عبد العزيز الشيخ ربيعاً وطائفته!

أيهما أولى بوصف الحزبية: الشيخ ربيع أم غيره؟!

لقد تكرر كثيراً من الشيخ ربيع ومن على شاكلته ذم كثير من الناس بالحزبية حتى أصبحت الكلمة وسيلة للطعن والقذح فيمن لا يجدون فيه سبباً ظاهراً للطعن، فيكفي عندهم للدلالة على سقوطهم قولهم: فلان حزبي، ولقد بالغ الشيخ ربيع في الطعن فيمن رماه بهذا الوصف، فمن ذلك قوله: أنا رأيي أن كل حزبي مبتدع، شاءوا أم أبوا^(١). اهـ.

وقال: الحزبيين [كذا] أفسدوا الناس، أفسدوا الناس، أفسدوا الناس فساد [كذا] لا نظير له، بحيث أنه لا يطلب الحق، ولا يريده أبداً، وإلا والله لو كان عندهم بقية من حب الحق واحترامه والله لقالوا كلمة الحق، وردوا الباطل، لكن ما عندهم سحقوا الناس سحقاً، والعياذ بالله، وما بقيت عندهم أدنى مقاومة للباطل، وعندهم استعداد كامل للإغراق في الباطل، قال أبو الحسن: ومثل هؤلاء بالشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق^(٢). اهـ.

وأقول: القذح بالوصف بالحزبية حادث، لا أصل له عن السلف رحمهم الله، ولا بد من التفصيل فيه، فإذا كان التجمع بين الناس للتعاون على البر والتقوى فهو محمود مشروع، كما قال الله: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٢]، وما كان على سبيل العصبية لفرد أو طائفة كان مذموماً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية / في «الفتاوى» (٩٢/١١): وأما رأس

(١) «الدفاع» (٢/ ٤٠٤).

(٢) «الدفاع» (٢/ ٣٨٤).

الحزب، فإنه رأس الطائفة التي تتحزب، أي تصوير حزبًا، فإن كانوا مجتمعين على ما أمر الله به ورسوله من غير زيادة ولا نقصان فهم مؤمنون، لهم ما لهم، وعليهم ما عليهم، وإن كانوا قد زادوا في ذلك، ونقصوا مثل التعصب لمن دخل في حزبهم بالحق والباطل، والإعراض عمن لم يدخل في حزبهم، سواء كان على الحق والباطل، فهذا من التفرق الذي ذمه الله تعالى ورسوله فإن الله ورسوله أمرا بالجماعة والائتلاف، ونهيا عن التفرقة والاختلاف، وأمرا بالتعاون على البر والتقوى، ونهيا عن التعاون على الإثم والعدوان. اهـ.

وعلى هذا فإن المذموم من العمل الجماعي ما كان قائمًا على العصبية للطائفة، والولاء والبراء عليها، وهذا وإن كان موجودًا في كثير من التكتلات، بل في أكثرها إلا أن وجوده في التابعين للشيخ ربيع ومن على فكره أشد وأعنف، فإنهم لا يعترفون إلا بمن وافقهم في كل آرائهم، خاصة ما كان منها يتعلق بالحكم على الطوائف والأشخاص، كما هو منقول عنهم في هذا الكتاب في غير موضع، فأتباع الشيخ ربيع معلومون له في كل مكان، بل صار الشيخ ربيع يتصارع هو ومن ينافسه ممن هو على المنهج نفسه في الأتباع، فهذا هو الشيخ ربيع يتصارع هو ونظيره فالح الحربي على أتباعهم في الجزائر، حيث يقول الشيخ ربيع في مناقشته لفالح في قضية التقليد ص (٢٧): أنت تعرف أن للشيخ! ربيع عناية بالشباب في الجزائر من زمن قديم، ولا يزال، وعلاقته بهم قوية، وهو يهتم بمشاكلهم أكثر من غيره، وكثيرًا ما يرجعون له، لاسيما بعد موت العلماء الثلاثة: ابن باز، والألباني، وابن عثيمين.

يعني أن الميدان خلا له بعد موت هؤلاء العلماء، ثم أفصح عن حقيقة الصراع بينهما، وهو الصراع على الأتباع، وكأنهم قطع من الغنم يتقاسمونه، فتأمل قوله:

أستكرت عليه^(١) بعد هذا أن ينتظر رأي ربيع ثقة به في قضية معينة؟
أوما كان يجمل بك أن تباعد عن هذه الحملة الشديدة التي لا ينبغي أن تقوم بها
إلا على من رُجع إليه من أهل البدع والضلال؟ اهـ.

ويعني بأهل البدع والضلال من لا يوافقهما على فكرهما، ويتبعهما تبعية
تامة، فيا حسرة على هؤلاء الأتباع الذين رضوا لأنفسهم أن يصلوا إلى هذا
المستوى من المهانة الذي يصيرون فيه قطعاً يساق، ويتنازع على قسمتهم!

ولقد وقفت على كلام مسجل بصوت الشيخ ربيع يقرر فيه أن له رجلاً يعينه
في كل بلد، ليقود أتباعه، ويجعله أميراً عليهم، فقد سأله بعضهم، فقال: شيخنا
الذي وصلنا منكم أن فلان [كذا] أمير العراق، هذا الذي بلغنا، هذا الذي
نعلمه؟

فقال الشيخ ربيع: نعم، أمّرت، أمرته على العراق، ولكن طلع شيء ثاني
[كذا]، فماذا أصنع؟

كان عمر يولي واحداً على البلاد، وبعدين لما يشوف فيه شيء [كذا] يعزله.
أجبتك أم لا؟

فقال السائل: وما الذي ظهر في فلان؟

فقال الشيخ ربيع: هذا ليس أميراً على السلفيين، أبداً لا إمارة له أبداً، لأنه
على الباطل، والباطل كثير، وكثير، وكثير. منها أنه مع علي حسن، وعلي حسن
يفرق السلفيين^(٢) في كل العالم، وهو معه. اهـ.

(١) يعني أتحدثني عليهم، ولم تطب نفسك أن تتركهم لي!!!؟

(٢) يعني بالسلفيين أتباعه، فأتباعه هم السلفيون، والسلفيون هم أتباعه، فمن خالفه فليس
بسلفي!

هكذا صرح الشيخ ربيع بأن له أمراء في البلاد، وأنه يعزل من يريد عزله، ويعين من يريد أن يعينه، وقد شبه نفسه بالخليفة عمر بن الخطاب ، فأين ما شنع به على الناس بدعوى الحزبية؟

وسواء أقر الشيخ بهذا الكلام أم لم يقر^(١)، فإن كلامه السابق الذي وجهه لفالح واضح في انقياد أتباعه له وحرصه على تبعيتهم له، بل وصراعه على ذلك، وواقع أمرهم شاهد بذلك، فقد رأينا أسامة القوصي يلتف حوله كل من جاء من الأعاجم من أتباع الشيخ ربيع من كل البلدان، فلما أسقط الشيخ ربيع أسامة تحول أكثرهم عند محمد سعيد رسلان، فتباً لمنهج يجعل أتباعه قطيعاً يساقون بلا رأي ولا إرادة، فهل هذا إلا صوفية جديدة التي تجعل التابع كالميت بين يدي مغسله؟!!!

ولئن كان الذم بالحزبية جائزاً فأيهما أولى بالذم: الشيخ ربيع وأتباعه أم خصومه؟!!!.

(١) والكلام بصوته.

مخالفة عامة العلماء المعاصرين للشيخ ربيع في منهجه

لقد مضى بيان أن الشيخ ربيعاً مخالف للعلماء السابقين في منهجه وطريقته، وأنها طريقة شاذة، وعليه فهي أيضاً مخالفة لما عليه عامة العلماء في هذا العصر، وأذكر هنا كلام طائفة منهم تبين ذلك، فمن هؤلاء:

١- الشيخ الألباني / ومخالفته للشيخ ربيع

سئل الشيخ الألباني /: أنت قرأت يا شيخ كتاب الغربة والغرباء للشيخ سلمان العودة، ما رأيك في هذا الكتاب يا شيخ؟

فأجاب الشيخ الألباني /: فيه، وفيه، من الصعب علي الآن أن أستحضر، لست قريب عهد به، لكن أنا أنصحك أنت وغيرك سواء كنت له أو عليه: ألا يتعصب أحدكم على أخيه المسلم، لأن ما منا من أحد إلا كما قال الإمام مالك: إلا رد، ورُدَّ عليه، إلا صاحب هذا القبر^(١)، ولذلك فارتفعوا من قلوبكم العداوة والبغضاء، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا كما أمركم الله ، فلا تكن مع سفر، ولا مع سلمان، ولا مع العمر، ولا تكن عليهم مع الدكتور ربيع، ولا مع غيره ممن هم في خصام مبين الآن في بعض المسائل التي تعتبر مسائل فرعية، وقع في مثلها الخلاف قديماً بين الصحابة والذين جاءوا من بعدهم، ومع ذلك ما كان ذلك سبباً للفرقة والعداوة والبغضاء بينهم، والتاريخ يعيد نفسه، فننصحكم أن تظلوا كما كنتم من قبل إخواناً على سرر متقابلين^(٢).

فهذا الكلام صريح في كون الشيخ الألباني / يرى أن المسائل التي خالف فيها الشيخ ربيع إخوانه الدعاة إلى الله مسائل يسع فيها الخلاف، ولا يجوز فيها الهجر، وأن من هجر عليها فقد خالف الصحابة ومن تبعهم بإحسان.

(١) يعني النبي .

(٢) هذا الكلام موجود بصوت الشيخ / ومنتشر على شبكة المعلومات.

٢- مخالفة الشيخ عبد المحسن العباد للشيخ ربيع في منهجه

لقد أعلن الشيخ عبد المحسن العباد إنكاره منهج الشيخ ربيع، وصنف جزءاً سماه: «وفقاً أهل السنة بأهل السنة»، رد فيه منهج الشيخ ربيع، وقد بوب في هذا الجزء ص (٤٩) باباً: فتنة التجريح والهجر من بعض أهل السنة في هذا العصر، وطريق السلامة منها، ثم قال: حصل في هذا الزمان انشغال بعض أهل السنة ببعض تجريحاً وتحذيراً، وترتب على ذلك التفرق والاختلاف والتهاجر، وكان اللائق، بل المتعين التواد والتراحم بينهم، ووقوفهم صفاً واحداً في وجه أهل البدع والأهواء المخالفين لأهل السنة والجماعة، ويرجع ذلك إلى سببين:

أحدهما: أن من أهل السنة في هذا العصر من يكون ديدنه وشغله الشاغل تتبع الأخطاء والبحث عنها، سواء كانت في المؤلفات أو الأشرطة، ثم التحذير ممن حصل منه شيء من هذه الأخطاء، ومن هذه الأخطاء التي يجرح بها الشخص، ويحذر منه بسببها تعاونه مثلاً مع إحدى الجمعيات بإلقاء المحاضرات أو المشاركة في الندوات، وهذه الجمعية قد كان الشيخ عبد العزيز ابن باز أو الشيخ محمد بن عثيمين - رحمهما الله - يلقيان عليها المحاضرات عن طريق الهاتف، ويعاب عليها دخولها في أمر قد أفتاها به هذا العالمان الجليلان^(١)، واتهام المرء رأيه أولى من اتهامه رأي غيره، ولا سيما إذا كان رأياً

(١) واضح أن الشيخ عبد المحسن - حفظه الله - يعني جمعية إحياء التراث بالكويت، وما أكثر من بُدِّعوا بسبب تعاملهم معها!!!

أفتى به كبار العلماء^(١)، وكان بعض أصحاب النبي بعد ما جرى في صلح الحديبية يقول: يا أيها الناس اهتموا الرأي في الدين.

ومن المجروحين من يكون نفعه عظيمًا، سواء عن طريق الدروس أو التأليف أو الخطب، ويحذر منه لكونه لا يعرف عنه الكلام في فلان أو الجماعة الفلانية مثلاً، بل لقد وصل التجريح والتحذير إلى البقية الباقية في بعض الدول العربية، ممن نفعهم عميم، وجهودهم عظيمة في إظهار السنة ونشرها والدعوة إليها، ولا شك أن التحذير من مثل هؤلاء فيه قطع الطريق بين طلبة العلم ومن يمكنهم الاستفادة منهم علمًا وخلقًا.

والثاني: أن من أهل السنة من إذا رأى أخطاء لأحد من أهل السنة كتب في الرد عليه، ثم إن المردود عليه يقابل الرد برد، ثم يشتغل كل منهما بقراءة ما للآخر من كتابات قديمة أو حديثة والسماع لما كان له من أشرطة كذلك، لالتقاط الأخطاء وتصيد المثالب، وقد يكون بعضها من قبيل سبق اللسان، يتولى ذلك بنفسه، أو يقوم له غيره به، ثم يسعى كل منهما إلى الاستكثار من المؤيدين له المُدِينين للآخر، ثم يجتهد المؤيدون لكل منهما بالإشادة بقول من يؤيده وذم غيره، وإلزام من يلقاه بأن يكون له موقف ممن لا يؤيده، فإن لم يفعل بدّعه تبعًا لتبديع الطرف الآخر، وأتبع ذلك بهجره، وعمل هؤلاء المؤيدين لأحد الطرفين الذامين للطرف الآخر من أعظم الأسباب في إظهار الفتنة، ونشرها على نطاق واسع، ويزداد الأمر سوءًا إذا قام كل من الطرفين والمؤيدين لهما بنشر ما يُذم به الآخر في شبكة المعلومات (الإنترنت)، ثم ينشغل الشباب من أهل السنة

(١) وعلى الأقل لا ينكر على المخالف والحالة هذه، فالمنكر هو ما يفعله أصحاب هذا المنهج.

في مختلف البلاد، بل في القارات بمتابعة الاطلاع على ما يُنشر بالمواقع التي تنشر لهؤلاء وهؤلاء من القيل والقال الذي لا يأتي بخير، وإنما يأتي بالضرر والفرق... إلخ.

ورغم ما حواه هذا الجزء من نصائح غالية بأسلوب في غاية اللطف^(١) إلا أن أصحاب هذا المنهج لم ينتفعوا بشيء منها، بل عابوها، وحذروا منها، وقد تكلم الشيخ عبد المحسن - حفظه الله - عن موقف فالح الحربي من هذا الجزء، فقال في جزء سماه: «الحث على اتباع السنة والتحذير من البدع وبيان خطرهما» ص (٦٦): لم تعجب (يعني رسالة رفقا أهل السنة بأهل السنة) هذا الجراح، ووصفها بأنها غير مؤهلة للنشر، وحذر منها، ومن نشرها.

وأقول: هذا من تعصبه لما هو عليه من الغلو، ومن سوء أدبه، فإن الشيخ عبد المحسن أستاذه، فقد قال عنه الشيخ في هذا الجزء ص (٦٤): شخص من تلاميذي بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية، تخرج منها عام (١٣٩٥ - ١٣٩٦هـ)، وكان ترتيبه الرابع بعد المائة من دفعته البالغ عددهم (١١٩) خريجاً، وهو غير معروف بالاشتغال بالعلم، ولا أعرف له دروساً علمية مسجلة، ولا مؤلفاً في العلم صغيراً ولا كبيراً، وجل بضاعته التجريح والتبديع والتحذير من كثيرين من أهل السنة، لا يبلغ هذا الجراح كعب بعض من جرحهم لكثرة نفعهم في دروسهم ومحاضراتهم ومؤلفاتهم.

وقال الشيخ ص (٧٠): وقد شارك التلميذ الجراح ثلاثة: اثنان في مكة والمدينة، وهما من تلاميذي في الجامعة الإسلامية بالمدينة، أولهما تخرج

(١) واللفظ ظاهر من اسم الكتاب.

عام (١٣٨٤-١٣٨٥هـ)^(١)، والثاني عام (١٣٩١-١٣٩٢هـ)، وأما الثالث ففي أقصى جنوب البلاد^(٢)، وقد وصف الثاني والثالث من يوزع الرسالة بأنه مبتدع، وهو تبديع بالجملة والعموم. اهـ.

(١) هو الشيخ ربيع، وأما الثاني فأظنه عبيدًا الجابري، والله أعلم.

(٢) هو الشيخ أحمد بن يحيى النجمي /.

٣ - مخالفة الشيخ محمد بن صالح العثيمين / للشيخ ربيع في منهجه

سئل الشيخ ابن عثيمين: يا شيخ - بارك الله فيك - هناك بعض طلبة العلم الذين عادوا من المدينة وغيرهم بدءوا في تحذير الشباب من عدة مشايخ، وهم: سلمان العودة، وسفر الحوالي، وناصر العمر، وعائض القرني بأن منهج هؤلاء مخالف لمنهج السلف الصالح، وعلى طلبة العلم ألا يستمعوا لأشرطتهم، وإذا أرادوا أن يحيلوا الجواب إلى المرجع في هذا الأمر أحالوا إلى مشايخ المدينة، ولم يحيلوها إلى سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - حفظه الله، فما رأيك يا شيخ؟

فأجاب سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين: /

بسم الله الرحمن الرحيم

أرى أن مثل هذا العمل عمل منكر، لأنه لا يجوز للناس أن يفرقوا بين العلماء بدون حق.

وما ذكر عن المشايخ الذين تقدم السائل بذكر أسمائهم فأنا لا أعلم عليهم إلا خيراً، وهم من إخواننا الذين لا نسيء الظن بهم، ونرى أن من ذمهم فإن الواجب عليه أن يتقي الله ، وأن ينظر في الأمر الذي ذمهم من أجله، وأن يتبصر فيما يقولون، وفيما يدعون إليه، فإن كان حقاً فهذا هو المطلوب، وإن كان خطأ فقد يكون الخطأ عنده هو، لا عندهم، فليتكلم معهم، ويبحث معهم،

ثم الحق ضالة المؤمن أينما كان^(١). اهـ.

وقد سمى السائل أن المنكر على هؤلاء المشايخ تلقى إنكاره عليهم وتشكيكه في سلفيتهم من مشايخ المدينة، وبطبيعة الحال كان على رأسهم في ذلك الوقت الشيخ ربيع، ومع ذلك فقد وصف الشيخ ابن عثيمين هذا المسلك بأنه عمل منكر، ومعلوم أن هذا مخالفة صريحة لمنهج الشيخ ربيع، عافانا الله وإياه.

(١) «الوثائق الدفاعية» ص (٨٢).

٤- مخالفة الشيخ عبد الله بن قعود / للشيخ ربيع في منهجه

سئل الشيخ عبد الله بن قعود /: كثيراً ما نسمع عن بعض طلبة العلم التحذير من أشخاص معينين من أهل العلم والدعوة بحجة فساد في عقيدتهم- كما يزعمون- أو بحجة أنهم من فئة كذا (الشيخ ابن قعود يستعيز بالله)، أو أنهم يخوضون في السياسة (الشيخ ابن قعود يستعيز بالله)، ويستغلون منابرهم من أجل السياسة (الشيخ ابن قعود يستعيز بالله)، فما رأي فضيلتكم في هذا؟ ونرجو النصح والإرشاد في هذه المسألة.

فأجاب فضيلة الشيخ عبد الله بن قعود /:

أعوذ بالله: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ [آل عمران: ٨]، ﴿ رَبَّنَا أَعِزَّنَا وَلَا تَخْزِنَا لِلَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠]، هذه دعوة المسلم- يا إخوان- يسأل الله جل وعلا: ألا يجعل في قلبه غل^(١)، وأن يجعل فيه محبة لأولياء الله، وبغضاً لأعداء الله، لا أن تنعكس القضية، فيكون في قلبه بغض لأولياء الله، ومحبة لأعداء الله^(٢)، أكرر

(١) الصواب: غلاً، لكن هذا الكلام مفرغ من كلام الشيخ، ولغة الخطاب غير لغة الكتاب كما هو معلوم، وإلا فالشيخ / من أئمة هذا العصر، ولن أعلق على مثل هذه الأخطاء.

(٢) من تتبع حال هذه الطائفة وجد كلام الشيخ / متحققاً في كثير منهم، فقد أصبحوا يوالون العلمانيين، ويعادون إخوانهم من الإسلاميين لبعض ما اختلفوا معهم فيه.

القول والتذكير بقول: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الحشر: ١٠]،
فهؤلاء النوع الذين حذر منهم: أليسوا مؤمنين؟!

أليسوا دعاة؟ أليسوا أئمة مساجد؟ وتتحفظ عن الأسماء أليسوا أصحاب
حلق وما إلى ذلكم؟

متى وجد من المسلمين: بعضهم يحذر من بعض؟!

يا جماعة حذرونا من المبتدعة بابتداع واضح، حذرونا من نفس الطغاة الذين
يحكمون بغير ما أنزل الله^(١)، حذرونا من الذين ظلموا عباد الله في كل مكان،
لكن تحذرون شباب الإسلام من أن يستمعوا لدعاة الإسلام؟!

على كل حال مثل هذا المقال ما يجوز أن يصدر من مؤمن مهما كان مستواه
العلمي، ما يجوز أن يصدر من داعية، وإن صدر منه فلأنه أحد رجلين، أو من
أحد القسمين الذين ذكرت:

إما أن يكون اشتبه الأمر عليه، وتسلب شيطانه عليه، وجاءه باجتهادات،
وبآراء أيضًا خاطئة، ولا صلة له بالأمور الأخرى، أو أن يكون - أيضًا - بوقاً من
الأبواق التي تخدم في الباطل باسم الدين، وباسم التحذير، وليس هذا غريباً.

• قول الشيخ ابن قعود: إن الأعداء قد يزرعون من يطعن في الدين باسم الدين.

يا إخوة أنا أذكر أنني قرأت تقريراً، يعينني إخواني الذين يحفظونه نقلته أظن
(الندوة) أو (المدينة) قبل عشرين سنة، المدينة؟

(١) يا شيخ أنت بهذا عند هذه الطائفة إما قطبي أو سروري أو ثوري، أو مهيج، وعلى كل
الأحوال فلست بسلفي، فهؤلاء الذين يحكمون بغير ما أنزل الله هم أولياء أمور هذه
الطائفة، وذكر أي واحد لهم بأي نوع من الإنكار يصير مستحقاً لأي وصف من
الأوصاف السابقة، ولا بأس بجمعها له!!!!

التقرير هذا أيام فتنة تسلط جمال عبد الناصر على الإخوان، المدينة نقلت تقريراً قالت: إنه اختص بها، حظيت به، سري معد من رئيس استخبارات مصرية مع الأسف، معادي لليهودية واستخبارات أمريكية، واستخبارات يهودية، التقرير استعرض وضع الإخوان، ومن النقط التي علقت بذهني نقطتان: نقطة الغرض منه، ونقطة في الحلول التي وضعوها.

التي في الغرض: قالوا: إن - وهم يستعرضون الإخوان - إن المتدينين من الناس - يعني من غيرهم - رصيد لهم، طبعاً هذا صحيح، يعني نعم مهما كان في المسلم من نقص فأخوه المسلم يحس بإحساسه، المسلم أخو المسلم، بقطع النظر عن انتظامه وعدم انتظامه، هم منتظمون بـ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، فقال: إن البقية أرصدة لهم، معناه إذا وُجد شيء، فيكون المتدينون أرصدة لهم، النقطة في الحل الثاني: قالوا: يجب أن يُسلط عليهم من بينهم من يشكك بعضهم في بعض، أنتم ملتحمون، لو جاء غيركم، فعثر في لحية، حليق ممكن تتيحون له الفرصة؟ لا، يبي (يعني يريد) واحد من النوع من بينهم من يشكك بعضهم في بعض، هذا التقرير معمول قبل عشرين أو اثنتين وعشرين سنة من خصوم مسلمين بقطع النظر عن مستواهم، لكن خرجوا من الملة، الآن نكاد نجد آثاره، وإن لم نقرأ، ونحدد أن فيه تسلطاً على المسلمين بعضهم من بعض.

إلى أن قال: فعلى كل حال أنا أعتقد أن مثل هذا يعتبر تسلطاً من الدعاة على الدعاة، ومن المتعلمين على المتعلمين، وممن ينتمي - أنا ما أقطع بسلفية بعض الناس، نقول: هم متممون للسلفية - على من لم ينتم لها، ولا شك أن مما يجعلنا نقسوا، ونقول هذا القول أنني سمعت شريطاً لأحدهم يقول: (فلان سلفي الظاهر، مبتدع الباطن)، أنا سمعت هذا بأذني، وكلكم قد يكون سمعه، فبالله - يا إخواني - هل الأنبياء ادَّعوا مثل هذا؟

هل فيه نبي ادّعى أنه يعلم الغيب؟ أو حكم على الناس على بواطنهم؟
عمر - رضي الله تعالى عنه - يقول: الناس يؤاخذون في وقت الوحي بالوحي، أما الآن فيؤاخذون بما يظهر لنا منهم، يعني: فلان سلفي الظاهر، مبتدع الباطن!

هل هذا من العدل؟ أليس هذا والله أعلم منبعث من سوء نية؟ ومن تسلط؟
إن قلنا: إنه ما فيه سوء نية ولا تسلط، معناه اجتهد أعمى، أقل أحواله، أحد يدّعي أنه يعلم الباطن، هذا الكلام تعرفونه كثيرًا، ودار عندكم هنا في أشرطة، وفي كلمات، وفي أخرى، فلا شك أن مثل هذا الكلام أن القول به أو التحذير من طالب علم معروف بالخير^(١)، أو التحذير من داعية أو التحذير من كونه سياسيًا، أنتم تفصلون السياسة عن الدين؟

• إنكار الشيخ ابن قعود على من ينكر على من يتكلم من الدعاة في السياسة:

الذي يفصل الدين عن السياسة هذا هو محل الإبعاد، ومحل التهمة، ومحل أيضًا تعطيل جزء كبير من دين الله^(٢)، وإذا تكلم إنسان في أمر ما، قيل: هذا سياسي.

الحباب بن المنذر لما قال للرسول عليه الصلاة والسلام: أهذا منزل أنزلك الله إياه، أم هو الحرب والمكيدة، قال له: «بل الحرب والمكيدة»^(٣)، فهل هذا تدخل في السياسة أم غير تدخل؟
هذا تدخل في السياسة.

(١) وكثير ما يكون من أقرب الناس إليه، فلما اختلف معه انقلب عليه، وجعله في أسفل سافلين كما في الأمثلة السابقة!.

(٢) هذا كلام ينبغي أن يكتب بماء الذهب، فما أحوج الناس إليه في هذه الأيام!!!

(٣) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٣١-٣٥) مرسلًا.

• تجويز الشيخ ابن قعود نقد الحكومات والوضع العام على المنبر^(١) :

إلى أن قال /: إذا رجل نقد أمرًا ما أقسم بالله وأباهل أن بعض من يعترض على هذا الأمر لو خلا له الجو نفسه، ولم يكن هناك مؤثرات لقال: هذا هو الحق، وأصفه بأنه سياسي، ومن يقول بفصل الدين عن السياسة؟ ومن يقول: إن الحكومات لا تنتقد؟ ومن يقول: إن الوضع العام ما ينتقد؟!

معنى هذا إخراس الألسن، وإماتة الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والحمد لله أنه لا يزال في الزوايا بقايا، يعني عموم الأمة، لو على أمر ما يمكن أن يعترضها ضلال أو شبه هذا، لكن يبقى منها من بقي، على كل حال نرجو الله أن يرحم إخواننا جميعًا الناقدين والمنقودين، المتسلطين والمتسلط عليهم، وأن يجمع كلمتهم^(٢)، وأن ينور قلوبنا وقلوبهم، وأن يجعلنا وإياهم جميعًا ممن يتحقق فيهم الدعاء: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠] ^(٣).

(١) جاء في السؤال: ويستغلون منابرهم من أجل السياسة.

(٢) ومن أجل ذلك قمت بعمل هذه السلسلة (السبيل المبين لجمع كلمة المسلمين) فأسأل الله أن يكتب لها القبول في الدنيا والآخرة.

(٣) «الوثائق الدفاعية» ص (٤٥-٤٩).

مخالفة الشيخ صالح الفوزان للشيخ ربيع في منهجه

قال الشيخ صالح الفوزان: اتركوا الكلام في الناس، اتركوا الكلام في الناس: فلان حزبي، فلان كذا، اتركوا الكلام في الناس، ابدلوا النصيحة، وادعوا الناس إلى اجتماع الكلمة، وإلى تلقي العلم عن أهله، وإلى الدراسة الصحيحة، إما دراسة دينية، وهذه أحسن، أو دراسة دنيوية تنفع نفسك، وتنفع مجتمعك، أما الاشتغال بالقليل والقال: فلان مخطئ، وفلان مصيب، وفلان كذا، هذا هو الذي ينشر الشر، ويفرق الكلمة، ويسبب الفتنة، إذا رأيت على أحد خطأ تناصحه بينك وبينه، ما هو بأن تجلس في مجلس تقول: فلان سوى كذا، وفلان سوى كذا، تناصحه فيما بينك وبينه، هذه النصيحة، أما كلامك في المجلس عن فلان هذه ليست نصيحة، هذه فضيحة، هذه غيبة، هذه شر^(١).

(١) «الوثائق الدفاعية» ص (٤٢-٤٣)، وكلام الشيخ حول هذا المعنى كثير.

مخالفة الشيخ عبد الله المطلق للشيخ ربيع في منهجه

قال الشيخ عبد الله المطلق: يا أحبابي هؤلاء الذين يضيِّقون معنى السلفية، والذين يأخذون بالظنّة، والذين لا يقبلون التوبة، والذين لا يناقشون الناس، ولا ينشرون الخير هؤلاء يضرّون السلفية أكثر مما يحسنون إليها، إنك لو نظرت إلى علماء من أهل السعودية: كم هم؟

يريدون فقط ثلاثة أو أربعة علماء، والباقيون، هاه، ليسوا من السلف!، ذي مصيبة عظيمة يا إخوان، إنك إذا نظرت إلى علماء العالم الإسلامي الآن تجد أنهم عندهم في قوائم المنحرفين، إنك إذا نظرت إلى علماء الأمة الذين خدموا الدين، أمثال ابن حجر، والنووي، وابن قدامة صاحب «المغني» والكتب النافعة، وابن عقيل، وابن الجوزي وجدت أنهم عندهم مصنّفون تصنيفات يخرجونهم بها من السلفية^(١)، لأنه وجد عليهم بعض الملاحظات، هؤلاء يضيِّقون معنى السلفية، يسيئون للأمة إخواني في الله، ولذلك انظروا إلى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، وإلى الشيخ محمد العثيمين /، وإلى سماحة المفتي الآن الموجود، كيف يتعاملون مع الناس؟

كيف يحسنون أخلاقهم؟ كيف يستقبلون طلبة العلم؟ كيف يجلّون العلماء؟ لكن هل هذا المنهج موجود عند هؤلاء؟

لا، هؤلاء ليسوا راضين إلا عن أعداد قليلة معدودة على الأيدي من طلبة

(١) يعني لو طردوا أصولهم فيهم، لكنهم يتناقضون كما سبق بيانه.

العلم! الذين يشتغلون بأكل لحوم العلماء، وأحياناً يحملون كلامهم ما لا يتحمل^(١)، وأحياناً يكذبون عليهم، ليس في قاموسهم توبة، ولا يقبلون لأحد أوبة، يضيقون هذا الدين، يفرحون بخروج الناس منه، ولا يفرحون بقبول أعداء الناس وإدخالهم فيه، ترى هذه مصيبة يا إخواني لو ابتليت بها الأمة يمكن أن تكون السلفية في مكان محدود من هذه الجزيرة، انظروا إخواني في الله إلى دماثة خلق الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد بن عثيمين!، كيف كانوا مفتين لجميع شباب العالم الإسلامي إن اختلفوا في أوروبا، في أمريكا، في أفريقيا، في اليابان، في أندونيسيا، في استراليا، من يرضون حكماً؟ من يرضون؟

تجددهم يقبلون عبد العزيز بن باز ومحمد بن عثيمين، وفلان، وفلان، لكن هل يرضون مشايخ هؤلاء؟ هاه، لا والله ما يرضونهم، وهؤلاء لا يقبلونهم.

إن ما ينتهجه هؤلاء - وفقهم الله، وهداهم - يضيق معنى السلفية، وينفر الناس منها، ويجعل السلفية معنى ضيقاً محدوداً، أغلب عمله تكفير الناس، وتفسيقهم، وجمع أخطائهم، وتشويه سمعتهم والقدح في أعراضهم^(٢). اهـ.

(١) بل هذا غالب أحوالهم: أنهم يحملون كلام الناس ما لا يتحمل، وقد سبقت الأمثلة على ذلك، لكن الشيخ المطلق تسامح في وصفه لهم.

(٢) «الوثائق الدفاعية» ص (٣٥-٣٦).

مخالفة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ للشيخ ربيع في منهجه

سئل الشيخ عبد العزيز آل الشيخ: في قرينتنا إخوة وأخوات ملتزمون - كما يقولون - نحسبهم كذلك، ولكنهم ابتلوا بالتكلم في أعراض الدعاة من ناحية التحذير من فلان وفلان، فهم يحذرون من الدعاة، وإخوة عرفناهم بالتقى والصلاح، نحسبهم كذلك، والله حسيبهم، ويقولون عنهم: عندهم خطأ في المنهج أو أنهم متحزبون، وكلام لا نطمئن له، حتى وصل الأمر إلى التحذير من فتاوى العلماء الأجلاء، والله المستعان.

ما نصيحتكم لنا ولهم، لعلمهم يستمعون إلى هذا الكلام يا سماحة الشيخ؟
فأجاب: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله، وسلم، وبارك على عبد الله ورسوله محمد، وعلى آله وصحابه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

هذه الفئة لا تتورع من القدح في أعراض الناس، ولا سيما أهل الدعوة إلى الله والعلماء، فتراهم يصنفون الناس أصنافاً، هذا سلفي صادق، وهذا سلفي منحرف، بمعنى أن السلفية لها أقسام:

فقسم سلفي يعدونه ملتزماً، وسلفي يعدونه عن المنهج المعروف منحرفاً، وهذا أخطأ، وهذا أصاب، وخطأ هذا، وصواب هذا، ومحاولة المقارنة بين الأخطاء لفلان، وفلان، وبين ما أصاب فيه فلان أو أصاب فيه فلان، ويوماً يحذرون من بعض الأشخاص، فيقولون: أولئك العلماء لا تأخذوا عنهم، لماذا؟

قالوا: لوجود خلل في منهجهم، ما هذا الخلل في المنهج؟

أأمر يخالف الشرع، فيجب أن ينصح، ويبين الخطأ؟

فإذا سألتهم عن ذلك لم تجد عندهم جواباً، إنما الجواب عندهم الواقع أنه يخالف رأيهم، ومن خالف رأيهم ولو كان رأيهم خطأ فالمخالف للرأي مخالف لمنهج الحق، وتراهم يوماً يقسمون العلماء أقساماً!

فعالم يؤخذ منه، وعالم يُعرض عنه، وعالم له أخطاء، فيحاولون حصر أخطاء الإنسان، ليجعلوها وسيلة إلى هجره، والبعد عنه، ولو كان من علماء الأمة وأئمة الهدى، لكنه في نظرهم خطأ هذه الخطايا، وإن قلت فيجب أن نهذر كل علم وفضل وخلق كريم كان عليه، فهم بالحقيقة ليسوا أهل اعتدال، ولكنهم أهل ظلم وجور.

نقول: يا أختي^(١) هؤلاء ليسوا ملتزمين حقاً.

الالتزام أو الاستقامة حقاً، من استقام ظاهره وباطنه، من استقام قلبه وجوارحه ولسانه، فلا يستقيم العبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى تستقيم جوارحه، ولا تستقيم جوارحه إلا باستقامة لسانه، وإن الجوارح لتكفر اللسان كل يوم تقول: من قبلك أوتينا، فإن اللسان أحياناً يهدم بألفاظه بنياناً طالما عمره، وأعمالاً صالحة طالما عملها، فينطق بكلمات بذيئة، فيحبط بها أعماله الصالحة، والعياذ بالله.

يا أيها الملتزمون بالحق من منا معصوم من الخطأ، ومن منا من لا يخطئ، كلنا خطأ، وكل منا فيه من النقص والخطأ، فلو أننا عدنا إلى أنفسنا لوجدنا فيها من المعائب ما يحتاج إلى الإصلاح والتقويم، فكيف بنا نهمّل أنفسنا، ثم نعدد

(١) السائل امرأة.

مساوئ الآخرين؟!

من ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى بالمرء نُبلًا أن تعد مساوئه
يا إخواني قضايا اللسان قضايا خطيرة، والنبى يقول: «وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ
فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ - أَوْ قَالَ: عَلَى مَنَاخِرِهِمْ - إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟» (١).

يا إخواني كم من مكفّر لبعض الناس، وحاكم على آخرين بالفسق، وحاكم
على آخرين بالخطأ، ولكن تكفيره وتفسيره وتخطئته عندما تمحصها لم تجدها
مبنية على أصول ثابتة، ولكن على (قليل وقال) أحيانًا، وعلى هوى في نفس ذلك
الإنسان، يبحث عن أي عيب مهما يكن مصدره، ليجعل ذلك سببًا لثلب أخيه
والحط من قدره، وإضعاف منزلته بين إخوانه.

فلنتق الله في أعراض إخواننا، ولنصلح، ولنصح، ولتباحث، ولنفتح قلوبنا
وصدورنا لهم، ولنكن أهل رحابة صدر، وسعة أفق لمن خالفنا (٢)، لكي نتعامل
معه، ونتفاهم معه، ونتعاون معه في إصلاح الأخطاء، أما أن نكيل التهم للآخرين
من غير أن نعمل شيئًا من نصيحة أو توجيه، فنكون بذلك خاطئين، لا بد أن
نصح من خالفنا، وأن نجلس معه، وأن نستبين ما لديه، إن كانت أخطاء
أصلحناها بالصواب، وبيننا له خطأ، فإن أصر، واستمر على باطله، حذر من
ذلك الخطأ وحده، وأما أن نقضي على كل خير فيه، لأجل خطأ وقع منه، فهذا

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٢٦)، والنسائي في «الكبرى» (١١٣٩٤)، وابن ماجه (٣٩٧٣)،
وأحمد (٢٣٥/٥، ٢٤٥-٢٤٦) من طرق يشد بعضها بعضًا عن معاذ ابن جبل ،
وقد خرجته في تعليقي على «المنتخب من مسند عبد بن حميد» برقم (١١٢).

(٢) وهذا هو العلاج الناجع لذلك الداء العضال، ولكن من الذي يعترف بالداء، فيعالجه؟،
إن القوم مصابون بالكبر، فلا يعترفون بخطأ!!.

ليس منهجًا إسلاميًا صحيحًا^(١). اهـ.

وأقول: كلامه الأخير هذا هو ما يسميه الشيخ ربيع وطائفته منهج الموازنة، ويضللون، ويشنعون على القائل به، فهل يصرح بذلك في حق الشيخ عبد العزيز أم سيكيل بمكيالين كما عرف عنه وعن أصحاب هذا المنهج!!!
وكلام أهل العلم في مخالفتهم لمنهج الشيخ ربيع كثير، وأكتفي بهذا القدر خشية الإطالة.

• **طعون الشيخ ربيع وأتباعه في كبار العلماء:**

والشيخ ربيع نفسه لا يرتضي منهج عامة العلماء.

قال أخونا الشيخ أبو الحسن في «الدفاع» (١ / ١٩): ألحَّ (يعني الشيخ ربيعًا) علي بنزاع وإبعاد مقدمة فضيلة الشيخ الوالد عبد الله الجبرين - سلمه الله، وختم لنا وله بخير^(٢) - فلم يظهر لي من كلامه ما يجعلني أقبله، فرفضت طلبه، فكان ذلك أيضًا من أسباب استعار أتون هذه الفتنة!!!.

وقال أبو الحسن في «الدفاع» (٢ / ٣١)، وهو يصف الشيخ ربيعًا وأتباعه: مدرستك هي التي خرّجت من يقول: ابن جبرين مبتدع، وبكر أبو زيد سروري، والفوزان نص، أي نصف سلفي، ونصف مبتدع أو حزبي، وابن قعود إخواني بنائي على الخط العام^(٣)، والمفتي ما يفقه المنهج، وابن باز عنده من يلبس عليه، ولا يعرف أمور المنهج، والألباني: سلفيتنا أقوى من سلفيته، هو مع الحزبيين في خندق، وابن عثيمين حوله سروريون، ولا يدري بهذه الأمور، والعباد ما قرأ، ونظره ضعيف وكبير في السن، وتكلم في أمور ما يعرفها،

(١) جاء هذا في برنامج نور على الدرب، وهو منشور بصوت الشيخ - حفظه الله -.

(٢) كان هذا قبل وفاة الشيخ ابن جبرين /، وأسكنه فسيح جناته.

(٣) ما أعظم الإخوان إذا كان فيهم مثل ابن قعود /!!!

والسديس عالم سياسي والشريم سروري، وحسين آل الشيخ مميح، وما في الرياض سلفي إلا فلان بن فلان، ولا يوجد ثلاثة سلفيون في جامعة الإمام، والشيخ ربيع معصوم في المنهج، أو ما يخطئ في المنهج، وهو أعلم من ابن باز والألباني وغيرهما بالمنهج، ومن خالفه سقط، ومات، وأبو زيد وابن جبرين ماتا، وماتت كتبهما عندما تكلم فيهما الشيخ ربيع، وابن تيمية فتح الباب أمام الإخوان المسلمين بمنهج الموازنات^(١). اهـ.



(١) وأكثر هذا الكلام منسوب للشيخ ربيع نفسه، وعلى كل حال، فإن أبا الحسن قد كتب هذا، ونشر من أكثر من ثماني سنوات، ولم أقف على إنكار من الشيخ ربيع لشيء منه.

الشيخ ربيع يرد على الشيخ ربيع

إن أعظم شاهد على الإنسان لمن نفسه، كما قال الله : ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٤]، وإن الشيخ ربيعاً لما تعرض للطعن من أناس هم من مدرسته، لكنهم فاقوه في الغلو، فبدأ الشيخ ربيع يرد عليهم بما ينقض معظم ما فعله بمخالفه قبل ذلك، ومن قرأ ردوده على غلاة المخالفين له يظن أن الشيخ ربيعاً قد تراجع عن منهجه، وسلك سبيل عامة أهل العلم المعاصرين والسابقين، فمن ذلك:

قال في «مناقشة فالح في قضية التقليد» ص (٢٣): الأزهر^(١) كما أعرفه من حملة العلم ومن الدعاة إلى المنهج السلفي، والذي أعرفه عنه أنه ضد أهل البدع والأحزاب جميعها من إخوانية عالمية-، وأهل الجزارة، والقطبيين، والسروريين، والتكفريين وغيرهم، وضد أبي الحسن، وعيد شريفي ومنهجهما، وعنده بعض الأخطاء التي تستدعي المناصحة الأخوية، لا هذه الحرب الشديدة التي شنّها عليه الشيخ فالح، وهذا التضليل والتجهيل استجابة لتحريشات المجاهولين المغرضين الذين يسعون في تفريق أهل السنة وتشتيتهم. اهـ.

وأقول: من قبل كنت تصف أبا الحسن بالعلامة السلفي المجاهد الذي فضح الحزبيين في عقر دارهم، فلماذا لا تقول: عنده بعض الأخطاء التي تستدعي المناصحة الأخوية؟

(١) الأزهر هذا جزائري ممن رضي عنهم الشيخ ربيع، ولا أدري: هل لا يزال راضياً عنه إلى الآن أم انقلب عليه؟

وما الفرق بين أبي الحسن وبين الأزهر الجزائري؟

فهل هناك فرق يعقل غير قولك لفالح ص (٢٧): (أنت تعرف أن للشيخ ربيع عناية بالشباب في الجزائر من زمن قديم ولا يزال، وعلاقته بهم قوية، وهو يهتم بمشاكلهم أكثر من غيره، وكثيراً ما يرجعون له، لا سيما بعد موت العلماء الثلاثة: ابن باز، والألباني، وابن عثيمين.

أستكثرت عليه بعد هذا أن ينتظر رأي ربيع ثقة به في قضية معينة؟)

فهل بقي شك أن المسألة ليست خلافاً في منهج ولا دين، وإنما صراع على الجاه وكثرة الأتباع؟؟!!

• إنكار الشيخ ربيع على من يصف أتباعه بأهل السنة المحضة مع أنه أولى الناس بهذا الإنكار!

وفي ص (٢٨) قال: أهل السنة المحضة في نظره هم الذين يعظمون الشيخ فالحاً، ويسقطون العلماء، ويجعلون تلاميذهم أحزاب التميع.

أليس هذا هو صنيع الشيخ ربيع مع غيره؟

وقال ص (٣٤): لعل العلماء الذين ترى سكوتهم تنازلاً، وربما رأيته كتماناً وخيانة أبعد نظراً منك وأعرف بالمصالح والمفاسد، وأعرف بالقواعد والأصول، وما ترتب على المواقف والتصرفات، وإلى الله المشتكى من تسرعات ومبادرات ليس فيها أي التفات إلى هذه الأمور العظيمة، فأذاقت الدعوة السلفية الأمرين، وأوقعتها في غربة وكربة. اهـ.

وأقول: ألا ترى هذا ينطبق على الشيخ ربيع حين تكلم في أناس سكت عنهم

العلماء، بل ربما زكواهم؟؟!!

وقال ص (٣٥): إنا نأخذ على عبد المالك موقفه من قضية أبي الحسن، وقد ناقشته فيها بجد، لماذا؟

لأنه كانت له مواقف قوية وصريحة ضد المنحرفين عن المنهج السلفي. اهـ.

وأقول: أليس قد شهد الشيخ ربيع لأبي الحسن بأنه فضح الحزبيين في عقر دارهم؟

• **الفرق بين أبي الحسن وبين عبد المالك في قول الشيخ ربيع:**

أما تجاه قضية أبي الحسن فقد ضعف، لكنه مع هذا لم يحاربنا كغيره ممن انحاز إلى أبي الحسن، بل بلغني أنه لما زعم أبو الحسن أن عبد المالك وجلة من العلماء معه كذب أبا الحسن، وقال: أنا لست معه، وأعرف أنه إذا سئل عن مشكلة أبي الحسن يحيل السائلين إلى الشيخ ربيع.

أليس قد تبين أن القضية ليس قضية خلاف في منهج، وإنما هي اختلاف فيمن يحيل عليه الشخص؟

إذن هي قضية جاه وكثرة أتباع، وليست قضية دين.

• **اعتراف الشيخ ربيع بأن التسرع في التحذير فرّق السلفيين، وجعل بأسهم بينهم شديداً:**

ثم قال: ولقد كان الرفق به أولى، لأن الشدة عليه زادت القضية تأزماً، بل الطعن فيه أدى إلى فتنة كبيرة في الجزائر وفرنسا، حيث فرقت السلفيين شذر مذر، وجعلت بأسهم بينهم شديداً. اهـ.

وأقول: أليس هذا حاصلاً في عامة الأماكن بسبب طعنك وتحذيرك من أناس اختلفوا معك من أهل السنة!!!؟

وقال ص (٤٣): هذا ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم لماذا لم يبينوا عقيدة النووي وغيره، وأئمة الدعوة لم يبينوا عقيدة النووي وابن حجر العسقلاني والبيهقي والسيوطي وغيرهم؟

فلا تظن أن كل تصريح نصيحة، ولا كل سكوت غشاً للإسلام والمسلمين، والعاقل المنصف البصير يدرك متى يجب أو يجوز الكلام، ومتى يجب أو يجوز السكوت؟

ألست معي أيها القارئ أن الشيخ ربيعاً لو اتبع هذا الكلام لكان مانعاً من كثير من الفرقة والشقاق والطعن في الدعوة بغير حق؟!!!!

• **لوم الشيخ ربيع لفالح لعدم تحاكمه معه للعلماء، مع وقوعه في الأمر نفسه مع أبي الحسن:**

قال الشيخ ربيع لفالح ص (٥٢): ولقد قلت له: اختر من شئت من العلماء وأعرض عليه كلامي وكلامك، فإن خطأني رجعت إلى الصواب، وإن خطأك رجعت إلى الحق.

فلم يرض أي عالم سلفي على وجه الأرض، لماذا؟

لأن أباطيله واضحة وضوح الشمس، لا يتردد عالم في إدانتها. اهـ.

وقال أبو الحسن في «دفاعه» (٩٩/٢): ولقد دعوت الشيخ ربيعاً إلى المناظرة، ثم إلى المحاكمة أو المباحلة، فتجاهل كل هذا، فتوسط الشيخ عبد المحسن العباد - حفظه الله -، واقترح التحاكم إلى لجنة علمية موثوق بها، واختار اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية، فقبلت ذلك، وفرحت به، قلت: لعل الله يطفى هذه الفتنة بفتوى العلماء الذين هم ومن كان على شاكلتهم قد أقام الله بهم الحجة على عبادته، ونصر بهم منهج السلف الصالح، ولا

أزكيهم على الله، ففرحت بالتحاكم إليهم لإصدار فتوى تبين الحق، وإقامة البرهان على ذلك، سواء كان ذلك لصالح أم لا، فالحق أحق أن يتبع، إلا أن الشيخ ربيعاً تجاهل ذلك أيضاً، مدعيًا أنني سأوقع بينه وبين العلماء كما بلغني عن بعض من حضر جلسته وكلامه بذلك فأنزلت على شبكة الاستقامة المباركة دعوة تلو أخرى للتحاكم إلى لجنة علمية، فتجاهل هذا كله. اهـ.

وأقول: أليس يمكن أن يقال: إن الشيخ ربيعاً لم يُجب، لأن أباطيله واضحة وضوح الشمس، لا يتردد عالم في إدانتها كما قال عن فالح؟!!!

قال الشيخ ربيع ص (٥٥) عن فالح: قوله: (يسألوننا، فلا نغشهم، ولا نضلهم) تعريض بغيره من العلماء بأنهم يغشون الناس، ويضللونهم، فلا يجيبون بمثل إجاباته، ولا يحكمون مثل أحكامه، ولا يؤصلون مثل تأصيلاته، وبمثل هذا الأسلوب أسقطوا العلماء وطلاب العلم، فوصموهم بأنهم مميعون وأحزاب التميع. اهـ.

أليس هذا ما قاله قبل عن الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق: سلهم عن ضلالات الإخوان الأخرى؟ وعن ضلالات جماعة التبليغ؟ فإن قالوا: إن هذه كلها بدع وضلالات، ونقدها وتحذير الناس منها من أوجب الواجبات، وأن بدعهم من أكبر المنكرات فهم من أهل الحق، وإن تأولوها، وجاءوك بمنهج الموازنات بين الحسنات والسيئات فهم من غلاة المرجئة وقولهم شر من قول غلاة المرجئة: «لا يضر مع الإيمان ذنب».

أليس كلام فالح أهون مما قاله ووجهه لغيره من أهل العلم؟!!!

وقال الشيخ ربيع ص (٦١) عن فالح: وقد آلت بفالح الحال إلى عكس هذا مائة في المائة، فهو الآن يدعو السفهاء ممن هب ودب إلى الرد على العلماء

والطعن فيهم ومحاربتهم. اهـ

وأقول: في زيارة لي للمدينة منذ نحو خمسة عشر عامًا، لقيت بعض أتباع الشيخ ربيع، فسألته عن الشيخ محمد المختار الشنقيطي، وقلت له: إنني أريد أن أزوره، فقال لي: لا تأت، فقلت له: لماذا؟ ماذا عند الرجل؟، فقال: اسأل الشيخ ربيعًا، فقلت له: ماذا عندك أنت؟ فلم يجد جوابًا، أليس هذا من تحريض السفهاء الجاهل الذين لا يعلمون شيئًا على أهل العلم؟

فلماذا لا تعدل منهجك يا شيخ؟!!!

رسالة الشيخ ربيع: الحث على المودة والائتلاف والتحذير من الفرقة والاختلاف

لئن كان الشيخ ربيع يرد على نفسه فيما قرره وعمله في ردّه على فالح، فإن من قرأ رسالة «الحث على المودة والائتلاف، والتحذير من الفرقة والاختلاف» يظن أن الشيخ ربيعاً قد تراجع عن منهجه المتعنت، وآب إلى منهج العلماء، فمما قال فيها ص (١٩): فوالله ما انتشرت الدعوة السلفية في هذا العصر القريب وفي غيره إلا على أيدي أناس علماء، حكماء، حلماء، يتمثلون منهج الرسول عليه الصلاة والسلام، ويطبقونه قدر الاستطاعة، فنفع الله بهم، وانتشرت الدعوة السلفية في أقطار الدنيا بأخلاقهم وعلمهم وحكمتهم.

وفي هذه الأيام نرى أن الدعوة السلفية تتراجع، وتقلص، وما ذلك إلا لأنها فقدت حكمة هؤلاء، بل حكمة الرسول قبل كل شيء وحلمه، ورحمته، وأخلاقه، ورفقه، ولينه عليه الصلاة والسلام.

وقال ص (٢٠): فيا أيها الإخوة: هؤلاء (يعني الذين يتصفون بالعنف مع الناس) لا يدركون، وإلا فوالله يلزمهم أن يصموا الرسول بأنه مميّع!، والصحابة وعلماء الأمة بأنهم مميّعون^(١).

يلزمهم أن يكون الرسول نفسه الذي يدعو إلى الرفق والحكمة واللين أن

(١) وهل نشر وَصَفَ كثير من الصالحين والدعاة إلى الله بالتميع بين الشباب أحد أكثر من الشيخ ربيع؟!

يكون مميعاً كذلك^(١)، نستغفر الله.

والله لا يريدون هذا، ولا يقصدونه، ولكن لا يدركون، فعليهم من الآن أن يدركوا: ماذا يترتب على هذه الاحكام.

وإننا نحن والله نجاهد، ونناظر، ونكتب، وننصح، وندعو برفق إلى الله تعالى، فيعتبروننا من المميعين، لا يريدون أن نقول: حكمة، ولين، ورفق!
وقد رأينا أن الشدة أهلك الدعوة السلفية، ومزقت أهلها^(٢)، فماذا نصنع؟!

فقلت يا إخوة: لما نرى النيران تشتعل، أنتركها تزيد اشتعالاً؟!

أم نأتي بهذه الأمور التي ستطفئ تلکم الحرائق؟!

فأنا اضطررت - وهذا واجبي - وأنا أقولها من قبل اليوم، لكن ركزت عليها لما رأيت هذا الدمار، ورأيت هذا البلاء، أقول: عليكم بالرفق، عليكم باللين، عليكم بالتآخي، عليكم بالتراحم، فإن هذه الشدة توجهت إلى أهل السنة أنفسهم، إذ قد تركوا أهل البدع، واتجهوا إلى أهل السنة بهذه الشدة المهلكة، وتخللها ظلم، وأحكام باطلة ظالمة!

فإياكم، ثم إياكم أن تسلكوا هذا المسلك الذي يهلككم، ويهلك الدعوة

(١) لا يستقيم للشيخ ربيع هذا إلا إذا كانت الدعوة السلفية قاصرة على الشيخ ربيع وأتباعه فقط، وإلا أفلم يكن الشيخ ربيع وأتباعه ينكرون هذا الكلام على الشيخ العباد وغيره ممن نصحوهم به؟!

(٢) ألسنت معي أيها القارئ أنك تظن بهذا الكلام أن الشيخ ربيعاً تراجع عن طريقته، وندم لما رآه من الفرق بين السلفيين؟ ولكن سيزول عنك هذا الظن حين تعلم أنه يعني نفسه ومن معه فقط.

السلفية، ويهلك أهلها^(١).

قال الشيخ ربيع ص (٢٤): لما ذهبت إلى السودان نزلت في بور سودان، فاستقبلني شباب أنصار السنة، وقالوا: يا شيخ نلفت نظرك إلى شيء، قلت: تفضلوا.

قالوا: تكلم بما شئت، قل: قال الله، قال رسول الله، واطعن بما شئت من البدع والضلالات من دعاء غير الله، والذبح، والنذر، والاستغاثة، وهكذا، لكن لا تقل: الطائفة الفلانية، ولا الشيخ الفلاني، لا تنص على التيجانية من الفرق، ولا الباطنية، ولا رؤوسهم، لكن اسرد العقائد، وستجد نفسك قد قبل منك الحق.

قلت له: طيب، فسلكت هذا المسلك، فوجدت إقبالاً عظيماً من الناس، ولا تظن يا طالب العلم أن من تمام المنهج الحق أنه لا بد أن تسب شيوخهم، وتطعن فيهم^(٢). اهـ.

وأقول: أظن أن سفر الشيخ ربيع إلى السودان كان أثناء انتظامه مع جماعة الإخوان المسلمين^(٣)، وأنا أطالبه بأن يبين مدى صحة هذا الظن، ولئن كان

(١) ماذا يتوقع أن يحدث لو سلك الشيخ ربيع هذه النصائح مع كل السلفيين، ولم يعن بها مجموعته فقط؟ بل لو تعامل باللين والحكمة مع كل المسلمين، أليس النبي كان يعامل المنافقين معاملة المسلمين مع علمه بأعيانهم؟ ولقد ذكرني هذا بكلمة قالها لنا الشيخ سلمان العودة حين زرنه في الرياض، حيث قال: لقد كتبت للشيخ الألباني / أن يطلب من هؤلاء أن يعاملونا معاملة النبي للمنافقين!.

(٢) ماذا لو عمل الشيخ ربيع بهذا مع مخالفه؟!

(٣) وإنما ظننت ذلك، لأنني لا أعلم أن الشيخ ربيعاً قد سافر خارج السعودية بعد انتحاله هذا المذهب، والله أعلم.

صحيحًا، فهو يدل على أن حاله مع الإخوان المسلمين أحسن من حاله بعد انتحاله سلفيته المتعنتة (١)، ثم ذكر الشيخ ربيع الأثر الطيب لسلوكه هذا المسلك من الحكمة، ثم قال ص (٣٠): أنبهكم يا إخوة إلى أمرين:

أولاً: التآخي بين أهل السنة جميعاً، فيا أيها السلفيون بثوا فيما بينكم روح المودة والأخوة، وحققوا ما نبهنا إليه رسول الله ﷺ من أن المؤمنين: «كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» (٢)، وأنهم: كَالْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَى وَالسَّهَرِ» (٣).

كونوا هكذا يا إخوة، ابتعدوا عن عوامل الفرقة، فإنها والله شر خطير، وداء وبيل.

ثانياً: اجتنبوا الأسباب التي تؤدي إلى الإحن والبغضاء والفرقة والتنافر.

ابتعدوا عن هذه الأشياء، لأنها سادت هذه الأيام على أيدي أناس يعلم الله حالهم ومقاصدهم، سادت، وكثرت، ومزقت الشباب في هذا البلد سواء في الجامعة وغيرها أو في سائر أقطار الدنيا.

لم؟ لأنه نزل إلى ساحة الدعوة إلى الله من ليس من أهلها - لا علمًا ولا فهمًا -.

وقد يجوز أن يكون الأعداء دسوا في أوساط السلفيين من يمزقهم،

(١) ولا يظن أحد أنني أعتقد أن منهج الإخوان أهدى من السلفية، فالسلفية أعظم منهج، ولكن من يعمل بها ويتتهجها حقاً فيلزم ما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ ومن تبعهم بإحسان.

(٢) رواه البخاري (٤٨١)، ومسلم (٢٥٨٥) من حديث أبي موسى .

(٣) أخرجه البخاري (٦٠١١)، ومسلم (٢٥٨٦) من حديث النعمان بن بشير .

ويفرقهم، وهذا أمر غير بعيد أبداً، بل وارد حقاً، بارك الله فيكم^(١).
فاحرصوا على الأخوة، وإذا حصل بينكم شيء من النفرة، فتناسوا الماضي،
وأخرجوا صفحات بيضاء جديدة الآن. اهـ.

وأقول: ما أحسن هذه النصائح، وما أنفعها للشيخ ربيع نفسه قبل غيره لو
كان يتعامل بها مع أهل السنة كلهم، ومع السلفيين كلهم، وإن خالفوه في بعض
المسائل.

ولو كان الشيخ ربيع يعني أهل السنة جميعاً كما قال، وليس الموافقين له فقط
لما وجدت هناك الفرقة والشتات الحاصل بين السلفيين، ولننظر كلاماً لغير
الشيخ ربيع يشبه كلامه، وهو قول أبي الحسن: الموفق من يقرأ تراجم السلف،
يتخذ من طريقة السلف في فهمهم لكلام الله وكلام نبيه منهجاً واسعاً أفيح
يسع الأمة، ويسع أهل السنة.

نقله الشيخ ربيع عنه في «مجموعه»، وعلق بقوله: فهم شباب من أهل السنة
بأنه يريد بهذا المنهج الواسع كل الطوائف من رافضة وخوارج وأحزاب... إلخ،
ثم أخذ يشنع على أبي الحسن بسبب هذا الكلام، فما الفرق بين الكلامين إلا أن
يكون الشيخ ربيع يعني أهل السنة مجموعة خاصة، وليس عموم أهل السنة؟!

• هدم الشيخ ربيع لمنهجه للإبقاء على من تبقى معه من الاتباع:

قال الشيخ ربيع ص (٣٢): وأنا أقول للإخوان: الذي يقصر ما ينبغي أن
نسقطه أو نهلكه، والذي يخطئ منا لا نهلكه - بارك الله فيكم -، ولكن نعالجه
باللطف والحكمة، ونوجه له المحبة والمودة وسائر الأخلاق الصالحة، مع

(١) لماذا لم تقل هذا الكلام عندما أقمت حرباً على الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، ثم
الشيخ عدنان، ثم المغراوي، ثم....، ثم؟ ما الفرق إذا؟

الدعوة الصحيحة حتى يؤوب، وإن بقي فيه ضعف فلا نستعجل عليه، وإلا والله ما يبقى أحد، ما يبقى أحد.

وأقول: أليس لو طبقت هذ الكلام على الدعوة إلى الله لاتفقت مع المشايخ ابن قعود، وابن جبرين، وعبد العزيز آل الشيخ؟

لكن الشيخ ربيعاً يعني نفسه ومن يوافقه ويتبعه فقط، فهل جاء الدين والسلفية للشيخ ربيع وموافقيه فقط؟ لقد تحجرت واسعاً.

ثم قال: فبعض الناس - الآن - يطاردون السلفيين حتى وصلوا إلى العلماء، وسموهم مميعين، والآن ما بقي في الساحة عالم تقريباً إلا طعن به وفيه، وهذه طبعاً هي طريقة الإخوان المسلمين، وطريقة أهل البدع، فإن أهل البدع من أسلحتهم أن يبدؤوا بإسقاط العلماء، بل هي طريقة يهودية ماسونية: إذا أردت إسقاط فكرة، فأسقط علماءها أو شخصياتها.

فابتعدوا عن هذا الميراث الرديء، واحترموا العلماء. اهـ.

وأقول: ألسنت قد أسقطت غالب الدعوة إلى الله والمشايخ؟

ألسنت قد جرأت الصغار على الشيخ ابن قعود والشيخ بكر أبي زيد والشيخ ابن جبرين والشيخ عبد المحسن العباد؟

• **تصريح الشيخ ربيع بما يدل على أنه يعني بالطعن في العلماء الطعن في شخصه :**

يوضح مقصود الشيخ ربيع من الطعن في العلماء قوله بعد ذلك: ووالله ما يُسعى في الكلام في ولا الطعن في ما نحن فيه إلا لتكون النتيجة إسقاط المنهج، فالذي يكره هذا المنهج يتكلم في علمائه. اهـ.

إذن كل هذا الكلام دفاعٌ عن نفسه، فالطعن فيه طعن في السلفية، وهذا ما

يسعى إليه أعداء الإسلام.

أما الطعن في ابن جبرين، وابن قعود، وعبد المحسن العباد، وبكر أبي زيد، وعبد الله المطلق فدفاع عن المنهج، وليس الطعن في العلماء.

فهل من مراجعة للنفس يا فضيلة الشيخ؟، ويا أتباع فضيلة الشيخ؟ قد كنتم سبباً رئيساً في شق صف السلفيين في العالم كله، حتى صار الشقاق بين الرجل وأخيه، وبين الرجل وزوجته.

• تسبب منهج الشيخ ربيع في التفريق بين المرأة وزوجها:

قال أبو الحسن في «الدفاع» (١/ ٥٣٠): الغلاة يبدعون أهل السنة، ثم يأمرهم بهجرهم، وهجر من لم يهجرهم، أو يتوقف في تبديعهم وهجرهم، ثم يسعون لطلاق النساء من الرجال بذلك، ويمتحنون الناس بهذا: ماذا تقول في فلان؟ حدد موقفك من فلان صاحب فلان، ويا ويله إن تلكأ أو تلثم في الجواب، ويا ويله إن لم يجب بشجاعة منقطعة النظير بدون قيد أو شرط: فلان مبتدع ضال، ومن معه لا يُصلى عليهم، ولا يدفنون في مقابر المسلمين، ومن توقف في تبديعهم فهو مبتدع، وإن ظهر على وجهه أي شيء خلاف ذلك فهو حزبي متستر، ودسياسة على أهل السنة... إلخ.

وقال أيضًا (٢/ ٨٥): أثارت قواعد هؤلاء الغلاة البغاة الهجر والقطيعة بين أبناء الدعوة الواحدة دون مسوغ، بل سعى بعضهم في طلاق أخته من زوجها، لأنه يخالفه في هذه المحنة المفتعلة، بل قال بعضهم لأخته الحامل من زوجها: أنت مبتدعة، وزوجك مبتدع، والحمل الذي عندك مبتدع، لأنه لا يكون إلا على ما أنتما عليه !!

• صورة للإرهاب الفكري الناتج عن منهج الشيخ ربيع :

وأقول: لقد شهدت أنا بنفسني واقعة من بعض إخواننا الذي شاركونا في الطلب على شيخنا مقبل /، ولقيته في الحرم بعد مدة طويلة بعد ما وقع من الخلاف بين طلبة الشيخ، فقلت له: ماذا تعرف من الأمور التي تبدعون بها أبا الحسن؟

فأجاب: بما حاصله أنه لا يعرف شيئاً، وكان ذلك منه لأنه مع كونه من إخواننا المستفيدين، وهو من قدامى طلبة الشيخ / إلا أنه لا يحسن الجدل بالباطل، ولا اللف ولا الدوران، فقلت له: ألا يسعك أن تقول إذا سئلت: إن الأصل أن أبا الحسن من أهل السنة، وأنا على هذا الأصل حتى يأتي من يأتي بيينة أنه تحول من السنة إلى البدعة؟، فقال: لا يسعني، فعلمت قدر الإرهاب الفكري الذي يُمارس على طلبة العلم، فأين الرفق والحكمة واللين الذي تحدث عنه الشيخ ربيع؟!!

أسأل الله لي وله الهداية والسداد.

الخاتمة

أسأل الله حسنها

لقد كتبت ما كتبت، ويغلب على ظني أنني بعد هذا الكتاب سأعرض لحرب شعواء من الشيخ ربيع أو من أتباعه، أو منهما، وقد ترددت كثيرًا قبل الإقدام على ذلك، ولكنني وجدت أنه لا يسعني السكوت في هذا الأمر الذي وقع بسببه مفاهيم مغلوطة، تسببت في التعدي على كثير من الدعاة إلى الله، وحجب كثير من الحقائق، وانتشار الإرهاب الفكري في المنهج العظيم، المنهج السلفي الذي يجب علينا جميعًا أن نقدمه للناس صافيًا، وقد انتشرت هذه المفاهيم المغلوطة باسم المنهج السلفي، وتفشت بين الشباب، فحدث شرخ كبير بين أصحاب المنهج الواحد، حتى توجع منه الشيخ ربيع الذي كان له السبق في تأسيس هذا المنهج^(١)، فقال: (لقد كان الرفق به)، (يعني عبد المالك الجزائري) أولى، لأن الشدة عليه زادت القضية تأزمًا، بل الطعن فيه أدى إلى فتنة كبيرة في الجزائر وفرنسا، حيث فرقت السلفيين شذر مذر، وجعلت بأسهم بينهم شديدًا).

فلما آل الأمر إلى هذه الفرقة الشديدة والتعدي والبغي على الدعاة إلى الله رأيت أنه لا يسعني، ولا يسع غيري ممن وجد في نفسه قدرة على الدفع عن المنهج السلفي وعن الدعاة إلى الله السكوت، بل يجب نصرته الحق قدر

(١) ولا يزال مُصرًّا عليه، إلا أن توجعه من طائفة تجاوزته في الغلو، فذاق بعض ما أذاقه غيره، وهذا من عدل الله .

الاستطاعة، ويجب أيضًا نصرة من قام عليه هذا المنهج، وذلك بتقديم النصح له من كل من يمكنه نصحه بكل سبيل ممكنة، عسى أن يرجع، وأن يعلن براءته منه، وأنه قد عاد إلى المنهج السلفي الذي عليه عامة أهل العلم قديمًا وحديثًا رجاء أن تبرأ ساحته، فقد تقدم بنا وبه العمر، وتقدم به أكثر، فقد أصبحنا على مشارف القبر، وأنا أحب له ما أحب لنفسي من الخير، فأسأل الله أن يتلقى هذه النصائح تلقياً حسناً، وأن يقبل ما فيها من الصواب، وأسأل الله لي وله التوفيق والسداد، والحمد لله رب العالمين.

الفهرس

- (١) المقدمة ٣
- (٢) تجويز الشيخ أحمد بن يحيى النجمي شيخ الشيخ ربيع لأتباعهم العمل مع مخبرات الدول الكافرة ضد المسلمين: ٥
- (٣) قول بعض أتباع الشيخ ربيع: إنه يجب على الله أن يعذب سيد قطب: ٧٠..
- (٤) متى وكيف تحول الشيخ ربيع إلى هذا المنهج الجديد؟ ٩
- (٥) انقلاب الشيخ ربيع على الإخوان بعد أن كان معهم: ٩
- (٦) وجوب الإنصاف مع الموافق والمخالف ١٤
- (٧) تحذير ابن دقيق العيد من التجاوز في الجرح والتعديل: ١٥
- (٨) موقف الشيخ ربيع من إنصاف مخالفه ١٦
- (٩) تقرير الشيخ ربيع لقاعدة لو التزمها لسقط الخلاف، واجتمعت كلمة السلفيين: ٢٤
- (١٠) غلط الشيخ ربيع غلطاً فاحشاً على الذهبي / : ٣٠
- (١١) تشنيع الشيخ ربيع على الشيخ الصويان مع أن حقه أن يعامل بالإكرام والاحترام: ٣٢
- (١٢) كلام صريح لابن تيمية بتقرير الموازنة بين الحسنات والسيئات يرد دعوى الشيخ ربيع عليه: ٣٣

- (١٣) قول الشيخ ابن عثيمين بالموازنة بين الحسنات والسيئات، خلافاً للشيخ ربيع: ٣٤
- (١٤) عرض مختصر لشخصية سيد قطب / ٣٧
- (١٥) محاربة سيد قطب للرديلة حتى في أيام ضياعه: ٤١
- (١٦) تصدي سيد قطب للفساد والمفسدين قبل توجهه الإسلامي: ٤٣
- (١٧) موقف لسيد قطب يدل على غيرته القوية للإسلام: ٤٦
- (١٨) ثبات قوي من سيد قطب أمام فتنة النساء ٤٧
- (١٩) موقف الشيخ ربيع بن هادي المدخلي من سيد قطب / ٤٩
- (٢٠) أنواع نقد الشيخ ربيع لسيد قطب: ٥٠
- (٢١) القسم الأول: الأخطاء التي وقعت من سيد قطب /، وضخمها الشيخ ربيع ٥١
- (٢٢) تبرؤ سيد قطب من التشيع، وإصرار الشيخ ربيع على وصفه بأشد أنواع التشيع، وهو الرفض: ٥٢
- (٢٣) وقوع سيد قطب في إطلاق عبارات تكفيرية غير منضبطة كانت سبباً في انزلاق كثير من الشباب في الغلو في التكفير: ٥٥
- (٢٤) بيان تعدي الشيخ ربيع على سيد قطب في مسألة تكفير المجتمعات: ٥٥
- (٢٥) ظلم الشيخ ربيع لسيد قطب بادّعاء أنه يجيز لغير الله أن يُشرّع: ٥٨
- (٢٦) اتهام الشيخ ربيع لسيد قطب أنه يجوز للبشر أن يشرعوا بناء على كلام صحيح قاله سيد، وقال نحوه ابن باز رَحِمَهُمَا اللَّهُ: ٦٠

- (٢٧) الثاني: أخطاء لفظية، ومعناها أيضا فاسد، لكن الظاهر أن سيد قطب لا يقصد المعنى الفاسد، فحملها الشيخ ربيع على أسوأ المحامل، وضخمها أيضًا ٦٣
- (٢٨) إجلال سيد قطب لرسول الله، ومنهم موسى † وإعراض الشيخ ربيع عن ذلك: ٦٤
- (٢٩) اتهام الشيخ ربيع لسيد قطب بالقول بخلق القرآن، والموقف الصحيح من ذلك: ٦٦
- (٣٠) الثالث: كلام محتمل لمعنى فاسد وباطل، ولمعنى صحيح، ولسيد كلام صريح يقرر فيه المعنى الصحيح، فيترك الشيخ ربيع النص الصريح، ولا يعتبره شيئاً، ويأخذ بالاحتمال الذي فيه المعنى الفاسد، فيدين به سيّداً، وهذا ظلم بين ٦٨
- (٣١) الواجب حمل كلام المسلم على أحسن الاحتمالات ٧٢
- (٣٢) وقوع الشيخ ربيع في الكذب لحرصه على إدانة سيد قطب / ٧٣
- (٣٣) حمل ابن القيم كلام الهروي مع قبحه على أحسن المحامل: ٧٥
- (٣٤) كلام سيد قطب الصريح في عقيدة وحدة الوجود، وموقف الشيخ ربيع منه ٧٨
- (٣٥) رجوع سيد قطب عن كتاب العدالة الاجتماعية الذي حوى معظم الانتقادات التي وجهت إليه: ٨١
- (٣٦) القسم الرابع مما انتقده الشيخ ربيع على سيد قطب: اتهامه له بتهم لا يحتملها كلامه ٨٣

- (٣٧) مخالفة الشيخ ربيع لعامة أهل العلم في موقفه من سيد قطب / ... ٨٧
- (٣٨) إخفاء الشيخ ربيع تكفيره لسيد قطب مع اعتقاده أن تكفيره حكم صحيح ٨٨
- (٣٩) ١- رأي الشيخ عبد العزيز بن باز / في سيد قطب ٩٠
- (٤٠) ٢- رأي الشيخ ابن عثيمين / في سيد قطب / ٩٢
- (٤١) ٣- رأي الشيخ الألباني / في سيد قطب ٩٥
- (٤٢) الشيخ الألباني يرى أن من جحد حسنات سيد قطب فهو ممن يبخسون الناس أشياءهم: ٩٨
- (٤٣) الشيخ الألباني يرى أن لسيد قطب كتابات كأنها بقلم سلفي: ٩٩
- (٤٤) الشيخ الألباني يرى أن سيد قطب قتل في سبيل دعوته للإسلام وأن قاتليه أعداء الإسلام: ٩٩
- (٤٥) ٤- رأي الشيخ عبد الله بن قعود في سيد قطب (رحمهما الله تعالى) .. ١٠٢
- (٤٦) ٥- رأي الشيخ ابن جبرين رحمه الله تعالى في سيد قطب ١٠٦
- (٤٧) ٦- رأي الشيخ عبد العزيز آل الشيخ مفتي السعودية في سيد قطب. ١٠٨
- (٤٨) ٧- موقف الشيخ بكر أبي زيد / ١١١
- (٤٩) رد الشيخ بكر اتهام سيد قطب بعقيدة وحدة الوجود: ١١٣
- (٥٠) عدم قراءة الشيخ بكر لسيد قطب إلا بعد طلب الشيخ ربيع منه نصحه له حول نقده لسيد: ١١٦
- (٥١) اختلاف العلماء الكبار المعاصرين مع الشيخ ربيع في منهجه ١١٩

- (٥٢) فتوى اللجنة الدائمة بجواز التعاون مع الإخوان المسلمين في الحق ١١٩
- (٥٣) إفتاء الشيخ ابن باز بجواز التعاون مع الإخوان المسلمين في الحق ١٢٠
- (٥٤) قول الشيخ ربيع كلامًا يلزم منه أن اللجنة الدائمة من غلاة المرجئة ١٢٠
- (٥٥) مقارنة بين أخطاء سيد قطب وأخطاء الشيخ ربيع، وموقف كل واحد منهما منها ١٢٢
- (٥٦) كلام سيئ للشيخ ربيع في حق الله ، وحق رسوله ١٢٢
- (٥٧) قول الشيخ ربيع: «ليه ربنا ما ناطح الحكام؟» وبيان فساد: ١٢٣
- (٥٨) قول الشيخ ربيع: «لا حاكم إلا الله بس، ربي بس عسكري كبير، ما يعبد؟»: ١٢٥
- (٥٩) قول الشيخ ربيع: «الأنبياء لم يعلمهم الله السياسة والخطط التي يصرعون بها العلمانيين والمشركين» وبيان فساد: ١٢٥
- (٦٠) قول الشيخ ربيع: «قضية الإفك طاح فيها كثير من الصحابة»، وبيان فساد: ١٢٦
- (٦١) وصف الشيخ ربيع لبعض الصحابة باستغلال اسم المهاجرين والأنصار لغرض دنيء، وبالتعصب والعنصرية: ١٢٧
- (٦٢) المقارنة بين موقف كل من الشيخ ربيع وسيد قطب من أخطائهما: ١٢٨
- (٦٣) اعتراف سيد قطب بوقوعه في أخطاء وتبرؤه منها: ١٣٢
- (٦٤) موقف أئمة المسلمين ممن وقعوا في أخطاء عظيمة ١٣٤

- (٦٥) مخالفة موقف العلماء من أخطاء الرازي والغزالي والآمدي لموقف الشيخ ربيع من سيد قطب مع شناعة أخطائهم: ١٣٥
- (٦٦) بيان ابن تيمية للموقف الشرعي ممن وقع في أخطاء كبيرة، وله جوانب أحسن فيها ١٤٨
- (٦٧) موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من طريقة الشيخ ربيع ومن وافقه . ١٤٩
- (٦٨) ثناء الإمام أحمد على الراوي مع وصفه له بالإرجاء خلافاً للشيخ ربيع ١٥٠
- (٦٩) سلوك الشيخ ربيع الإرهاب الفكري مع من لا يتابعه في التهم التي يرمي بها غيره ١٥١
- (٧٠) تزكية بعض الأئمة لبعض الرواة في عقيدتهم وطعن آخرين فيها، دون طعن من بعضهم في بعض، خلافاً للشيخ ربيع: ١٥١
- (٧١) وقوع الشيخ ربيع في مسلسل التبديع: من لم يبدع المبتدع فهو مبتدع ١٥٣
- (٧٢) ١- موقف الشيخ ربيع من الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ١٥٥
- (٧٣) الشيخ ربيع يدعي أن أخطاء الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق أشنع من أخطاء من كفرهم السلف: ١٥٧
- (٧٤) ٢- موقف الشيخ ربيع من الشيخ عدنان عرعور ١٦٠
- (٧٥) وصف الشيخ ربيع للشيخ عدنان عرعور بأنه من الخوارج ومن غلاة المرجئة ١٦٠

- (٧٦) تشبيه الشيخ ربيع للشيخ عدنان عرعور بابن سبأ والمختار بن أبي عبيد وبولص اليهودي الذي دمر النصرانية ١٦١
- (٧٧) وصف الشيخ ربيع للشيخ عدنان بأنه أشد تلييسًا وتلاعبًا من ابن صائد ١٦٢
- (٧٨) اتهام الشيخ ربيع للشيخ عدنان بأنه يهيئ النفوس لاستقبال الدجال الأكبر ١٦٣
- (٧٩) ٣- موقف الشيخ ربيع من الشيخ محمد المغراوي ١٦٥
- (٨٠) ٤- موقف الشيخ ربيع من أخينا الشيخ أبي الحسن المصري المأربي ١٦٨
- (٨١) طلب الشيخ ربيع من أبي الحسن أن يراجع له بعض كتبه، وأن يقدم له في غيرها: ١٦٩
- (٨٢) دعوى الشيخ ربيع انكشاف حال أبي الحسن له كما فعل مع غيره، وسبب كثرة وقوعه في ذلك: ١٧٠
- (٨٣) تلويح الشيخ ربيع بتكفير أبي الحسن بعد انقلابه عليه: ١٧٢
- (٨٤) ادعاء الشيخ ربيع أن أبا الحسن أخبر مَنْ على وجه الأرض، وأنه أضرب من فرعون ١٧٣
- (٨٥) تعنت غير مسبوق فيما أعلم في اتهام الشيخ ربيع لأبي الحسن بسب الصحابة : ١٧٥
- (٨٦) عدم موافقة أبي الحسن للشيخ ربيع على إسقاط المغراوي هو السبب في ثورته عليه: ١٨٠

- (٨٧) ٥- موقف الشيخ ربيع من أسامة القوصي ١٨٣
- (٨٨) الشيخ ربيع كان بمنهجه الغالي سبباً في فتنة أسامة القوصي: ١٨٣
- (٨٩) انقلاب بعض أتباع الشيخ ربيع عليه وردودهم عليه بنحو رده على الناس ١٨٥
- (٩٠) أيهما أكثر التزاماً بأصوله: الشيخ ربيع أم محمود الحداد؟ ١٨٧
- (٩١) أيهما أولى بوصف الحزبية: الشيخ ربيع أم غيره؟! ١٩١
- (٩٢) مخالفة عامة العلماء المعاصرين للشيخ ربيع في منهجه ١٩٥
- (٩٣) ١- الشيخ الألباني / ومخالفته للشيخ ربيع ١٩٦
- (٩٤) ٢- مخالفة الشيخ عبد المحسن العباد للشيخ ربيع في منهجه ١٩٧
- (٩٥) ٣- مخالفة الشيخ محمد بن صالح العثيمين / للشيخ ربيع في منهجه ٢٠١
- (٩٦) ٤- مخالفة الشيخ عبد الله بن قعود / للشيخ ربيع في منهجه ... ٢٠٣
- (٩٧) قول الشيخ ابن قعود: إن الأعداء قد يزرعون من يطعن في الدين باسم الدين ٢٠٤
- (٩٨) إنكار الشيخ ابن قعود على من ينكر على من يتكلم من الدعاة في السياسة ٢٠٦
- (٩٩) تجويز الشيخ ابن قعود نقد الحكومات والوضع العام على المنبر . ٢٠٧
- (١٠٠) مخالفة الشيخ صالح الفوزان للشيخ ربيع في منهجه ٢٠٨
- (١٠١) مخالفة الشيخ عبد الله المطلق للشيخ ربيع في منهجه ٢٠٩
- (١٠٢) مخالفة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ للشيخ ربيع في منهجه ٢١١

- (١٠٣) طعون الشيخ ربيع وأتباعه في كبار العلماء: ٢١٤
- (١٠٤) الشيخ ربيع يرد على الشيخ ربيع ٢١٦
- (١٠٥) إنكار الشيخ ربيع على من يصف أتباعه بأهل السنة المحضّة مع أنه أولى الناس بهذا الإنكار! ٢١٧
- (١٠٦) الفرق بين أبي الحسن وبين عبد المالك في قول الشيخ ربيع: ٢١٨
- (١٠٧) اعتراف الشيخ ربيع بأن التسرع في التحذير فرّق السلفيين، وجعل بأسهم بينهم شديداً: ٢١٨
- (١٠٨) لوم الشيخ ربيع لفالح لعدم تحاكمه معه للعلماء، مع وقوعه في الأمر نفسه مع أبي الحسن: ٢١٩
- (١٠٩) رسالة الشيخ ربيع: الحث على المودة والائتلاف والتحذير من الفرقة والاختلاف ٢٢٢
- (١١٠) هدم الشيخ ربيع لمنهجه للإبقاء على من تبقى معه من الأتباع ٢٢٦
- (١١١) تصريح الشيخ ربيع بما يدل على أنه يعني بالطعن في العلماء الطعن في شخصه ٢٢٧
- (١١٢) تسبب منهج الشيخ ربيع في التفريق بين المرأة وزوجها: ٢٢٨
- (١١٣) صورة للإرهاب الفكري الناتج عن منهج الشيخ ربيع: ٢٢٩
- (١١٤) الخاتمة ٢٣٠
- (١١٥) الفهرس ٢٣٢